التركيب والدلالة والسياق

١- دراسات نظرية

دكتور

محمد أحمد خضير

كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

الناشر

دار النصر للتوزيع والنشر

بجامعة القاهرة

إيــداع ٩٣/٨٢٢٩

دولى : I.S.B.N. 977-5210-47-X

المحتـــوى

مقدمـــة

مـــن المـــآخذ التى أُخِذَت على النحاة العرب استخدامهم المعنى فى التحلـــيل اللغوى ، وقد أُثِرَ عنهم أن الإعراب فرع المعنى ، وكان ذلك إبَّان المد الشكلى للمدارس اللغوية الغربية الحديثة ، لكن تلك المدارس سرعان ما تتغير ، وتتبدل وجهاتها .

هـــذا البحث هو استطلاع ــ أو قراءات تمهيدية ــ لوجهات النظر حـــول موضـــوعين **أحدهما** : استخدام المعنى فى التحليل النحوى وموقف المحدثيـــن منه والعلاقة بين الفصائل النحوية والفصائل الدلالية ، أو بعبارة أخـــرى العلاقة بين النحو والدلالة ، **والآخر** : هو السياق وعلاقته بالتحليل اللغوى ، وما جاء عند القدماء والمحدثين عنه .

وبين هذين الموضوعين مقدمات ضرورية تُمثِّل لبنات لا غنى عنها لصـــلب الموضـــوعين ، وهـــى : الاهتمام بدراسة المعنى عند المحدثين ، والقدماء ، وما هو المعنى ؟ ، وعلم الدلالة بين مستويات التحليل اللغوى ، ومصطلح النحو بين تضييق المفهوم واتساعه ، ثم أقسام المعنى عند علماء اللغة المحدثين .

وقـــد ســـبقت هـــذا البحـــث دراسات فى دلالة الألفاظ وأخرى فى الـــتعريف بعلم الدلالة أهمها : " دلالة الألفاظ " للدكتور إبراهيم أنيس ، و" علم الدلالة " للدكتور أحمد مختار عمر ، و " علم الدلالة العربى " للدكتور فايز الداية .

أما دراسة الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف " الدلالة والنحو " فهى

ذات قـيمة لا تُـنْكَر فى مجال الدلالة التركيبية ، وقد اهتمت تلك الدراسة بالعلاقـة بين النحو والدلالة مُتبَنِّيةً وجهة النظر التحويلية ــ بتطوراتها ــ وطبقـتها علــى كثـير من الوظائف الصرفية والنحوية ، واهتمت بمقارنة وجهـات الـنظر الحديـثة بما جاء عند سيبويه وعبد القاهر ، على وجه الخصوص.

وهـذا البحـث يهـدف إلى أن يكون مقدمة نظرية تاريخية لعلاقة التحليل اللغوى بالمعنى من جهة ، وبسياق الحال من جهة أخرى ، وإمكان اسـتخدام المعـنى والسـياق فى التحليل اللغوى ، والتحليل النحوى بوجه خاص.

وفـى سـبيل الوصول إلى هذا الهدف جاء البحث فى تمهيد وثلاثة فصول ، اهتم التمهيد بتعريفات للمعنى والدلالة والنحو ، أما الفصل الأول فيبحث أقسام المعنى عند المحدثين ، ويبحث الفصل الثانى العلاقة بين النحو والدلالـة عـند المحدثين ، ثم يبحث الفصل الثالث علاقة السياق بالتحليل اللغوى.

وأملـنا كبير فى أن نُتْبِع هذه الدراسة بدراسات تطبيقية ، يمكن من خلالها الخروج بنتائج نظرية تؤيد أو تعارض تلك المقدمات .

والله نسأل أن يوفقنا إلى سواء السبيل ،،،

دكتور / محمد أحمد خضير

تمهيـــد

١ـ الاهتمام بدراسة المعنى :

حظيــت دراسة المعنى باهتمام علوم مختلفة ؛ من بينها الدراسات الفلسفية والمنطقية وعلم النفس والعلوم العربية [١] .

وهــناك تداخــل كبــير ــ كما يقول بالمر ــ بين الاتجاه الفلسفى والاتجــاه اللغــوى نحــو المعنى ، وكثير مما قاله الفلاسفة ــ خاصة فى السنوات الثلاثين أو الأربعين الماضية ــ له أهمية عند اللغويين . ومع ذلك فقــد حــاول بالمـــر أن يوضح مجالات الاختلاف بين تناول الفيلسوف أو المــنطقى وتــناوُل اللغــوى للمعــنى ، كما أشار إلى اهتمام علماء النفس بالمعنى[٢] .

لقــد كان الفلاسفة ولازالوا مهتمين بإحدى النقاط الرئيسية المتعلقة بالمعــنى ، وهى العلاقة بين المفردات والعالم الخارجى ، وهى ما يسمونها بالدلالــة reference ، وعلــى أساس تلك العلاقة يمكن تحديد ما إذا كانت الكلمــة أو الجملة صادقة true أو غير مناسبة inappropriate أو كاذبة false [٣] .

---

(١) انظــر : أضــواء على الدراسات اللغوية ٩٣ ، علم اللغة للسعران ٢٨٥ــ٢٨٦ ، وانظــر أيضــاً : دلالــة الألفاظ ٥ــ٧ ، مدخل إلى علم اللغة / د . محمود فهمى حجازى ٧٤ ، العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣ ، دراسة المعنى عند الأصوليين ص ١ ، دراسات فى علم اللغة / د . كمال بشر ١٥٤ ، اللغة والمعنى والسياق ١٦ .

(٢) علم الدلالة / بالمر ٣١ــ٣٥ .

(٣) أضواء على الدراسات اللغوية ٣١٥ــ٣١٦ ، وهناك من الدراسات المنطقية ==

وقد عالج علماء النفس علم الدلالة بأساليب عدة ، فمن ذلك ما كان مـــن دراساتهم السلوكية [٤] ، كما اهتموا بدراسة الإدراك perception ، وتوصـــلوا إلـــى بعـــض الأساليب الخاصة بالكشف عن كيفية إدراك الفرد لمعانى المفردات ، كما عنوا بتحديد الصفات المعنوية للكلمات Semantic features ، وتوصـــلوا أيضـــاً إلى تعارف أفضل لبعض المفاهيم فى علم الدلالة كالترادف والتضاد والتشابه الصوتى وغيرها ، وذلك لاستخدامها فى الدراســـات النفسية العادية وفى تشخيص بعض الحالات النفسية المرضية ، كما اهتموا بدراسة طريقة اكتساب الطفل للغة والفرق بين لغة الإنسان ولغة الحيوان [٥] .

وقـــد اهـــتم بدراسة المعنى ــ فضلاً عن اللغويين ــ طوائف من العلمـــاء العـــرب ؛ مـــن الأصـــوليين وعلماء الكلام أو الفلاسفة المسلمين والبلاغييـــن [٦] . لقـــد كانـــت الدلالـــة ركيزة العمل الأصولى فعرض لها الأصوليون على مستوى اللفظ المفرد وعلى مستوى التركيب [٧] . وعقدوا أبوابـــاً للـــدلالاتً فـــى كتبهم تناولت موضوعات مثل دلالة اللفظ ، دلالة المـــنطوق ، دلالـــة المفهـــوم ، كما قسموا اللفظ بحسب الظهور والخفاء ، والعموم والخصوص ، والتخصيص والتقييد ، ودرسوا الترادف والاشتراك

== اللغويـــة مـــا قـــام على مسألة الصدق والكذب هذه مثل نحو مونتاك (انظر : اللغة والمعنى والسياق / ليونز ١٧٦ وما بعدها) .

(٤) علم الدلالة / بالمر ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) أضواء على الدراسات اللغوية ٣١٦ .

(٦) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٢١ .

(٧) التصور اللغوى عند الأصوليين / السيد أحمد عبد الغفار ٧٣ ، ١١١ وما بعدها .

وغير ذلك [٨] .

وكـــان هـــدف الأصوليين من دراساتهم الدلالية الوصول إلى قصد الشـــارع [٩] " لما لذلك من شأن فى تحديد الأحكام الشرعية " [١٠] ، بل إن الأصوليين كانوا " أكثر الطوائف الإسلامية عناية بدراسة المعنى ، وكانت عنايتهم فى ذلك تفوق عناية اللغويين والبلاغيين ، وقد حاولوا فهم نصوص القــرآن الكريم والسنّة النبوية بالاعتماد على استقراء الأساليب والمفردات العربـــية ودراســـتها مـــع الاســـتعانة بالنتائج التى توصّل إليها البلاغيون واللغويـــون ، وقد انتهوا من ذلك كله إلى قواعد وضوابط يُتوصّل بها إلى فهم الأحكام من النصوص الشرعية فهماً صحيحاً " [١١] .

وتقـــف دراســـة علمـــاء أصول الفقه للنص القرآنى ودلالة ألفاظه وتراكيـــبه على المعنى ، من حيث الوضوح والغموض بلا نظير سواء عند القدمـــاء مـــن نحاة ولغويين وبلاغيين ، أو عند المحدثين من علماء اللغة والأســـلوب [١٢] . ودراســـتهم للمعـــنى تعد إسهاماً حقيقياً فى تاريخ الفكر اللغـــوى العربى بل والإنسانى [١٣] ، بل إن " الدكتور السيد خليل يرى أن الأصـــوليين كـــانوا أول من تصدى لدراسة المعنى دراسة علمية فى تاريخ

---

(٨) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٢١ ، وانظر أيضاً : دراسة المعنى عند الأصوليين، البحث الدلالى عند الأصوليين .

(٩) دراســـة المعـــنى عند الأصوليين / طاهر حمودة ١٦ ، ١٧ ، التصور اللغوى عند الأصوليين / السيد عبد الغفار ١٢٠ .

(١٠) علم اللغة للسعران ٣٥٧ .

(١١) دراسة المعنى عند الأصوليين ١١ .

(١٢) العربية والغموض / حلمى خليل ١٩ .

(١٣) نفس المرجع ٧١ .

الفكر الإسلامى " [١٤] .

وكما اهتم فلاسفة اليونان ــ من قبل ــ بدراسة المعنى ، فقد ظهر اهــتمام فلاسفة الإسلام والمتكلمين بمباحثه ، فى دراسات وإشارات كثيرة للمعنى فى مؤلفات الفارابى وابن سينا وابن رشد وابن حزم وغيرهم [١٥] .

أمــا البلاغــيون فقد اهتموا بالمعنى منذ البداية ، فكل ما يدل على المعنى ويوضحه يندرج عند الجاحظ تحت مصطلح البيان " لأن الغاية هى الاتصال عن طريق الإفهام " [١٦] ، و" مفهوم الفصاحة عند ابن سنان وعند كثير من البلاغيين القدماء ، ينصرف إلى وضوح المعنى وانكشافه ، ومن ثــم إفهام السامع وتبليغه " [١٧] . كما اهتم البلاغيون بالمعنى فى دراستهم للحقيقة والمجاز ، وفى دراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهى والاستفهام وغــيرها [١٨] ، " وانصــب جهد البلاغيين فى علم المعانى على بيان أثر اخــتلاف التراكيب فى المعنى " [١٩] ، ولعل مشكلة اللفظ والمعنى من أبرز

---

(١٤) نفــس المرجع والصفحة . ومن الدراسات الحديثة التى قامت على دراسة المعنى عــند الأصوليين : دراسة المعنى عند الأصوليين / طاهر حمودة ، التصور اللغوى عند الأصوليين / السيد أحمد عبد الغفار ، صلة علم الأصول باللغة / محمد فوزى فــيض الله ــ مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ، بحوث لغوية تطورت على أيدى علمــاء الأصول / محمد تقى الحكيم ــ مجمع اللغة العربية ببغداد ، البحث الدلالى عند الأصوليين / محمد يوسف حبلص .

(١٥) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٢١ .

(١٦) العربية والغموض ١٤ .

(١٧) نفس المرجع ١٩٠ .

(١٨) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٢١ .

(١٩) اللغة والإبداع / شكرى عياد ٨٥ .

المشاكل التى تعرض لها البلاغيون والنقاد العرب [٢٠] .

أما اللغويون العرب فقد ظهر اهتمامهم فى معاجمهم اللغوية ، وفى اتجـاه بعضـهم اتجاهاً محدداً نحو زاوية محددة ، فقد اهتم ابن فارس فى معجمـه " مقاييس اللغة " بربط المعانى الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها، كمـا اهـتم ابـن جنى بذلك فى الخصائص ، واهتم الزمخشرى فى أساس الـبلاغة بالتفرقة بين المعانى الحقيقية والمعانى المجازية ، هذا فضلاً عن البحوث الدلالية التى امتلأت بها كتب مثل المقاييس والصاحبى لابن فارس، والخصائص لابن جنى ، والمزهر للسيوطى [٢١] .

لقـد أولى علماء المسلمين دراسة النص اهتماماً واضحاً من حيث الدلالـة على المعنى واستخلاصه من النص [٢٢] ، وكان القرآن الكريم أهم هـذه النصـوص فاهتموا بتفسيره وفهم معانيه واستخراج الأحكام الشرعية منه، واهتموا بتراكيبه ، وبعلاقة تلك التراكيب بالمعنى أو المقصود .

(٢٠) النقد الأدبى/ غنيمى هلال ٢٤١–٢٧٦، علم الدلالة العربى/ فايز الداية ٣٠–٤٠.
(٢١) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٢٠ ، ٢١ .
(٢٢) العربية والغموض ١٩ .

٢ـ علم الدلالة

(أحد فروع علم اللغة) :

وإذا كان موضوع المعنى قد حظى باهتمام عدد كبير من العلوم ، فإن علم اللغة ــ الدراسة العلمية للغة ــ هو أكثر العلوم اهتماماً بالمعنى ، وتعد دلالة المعنى جوهرية بالنسبة للغات ، وربما صح القول إن فكرة " اللغة من غير فكرة " غير منطقية فى حد ذاتها ، فضلاً على ذلك فإنه لا يمكن مقارنة مجال المعنى وتنوعه وتعقيداته كما هو معبر عنه فى اللغة بأى سلوك للاتصال عند البشر ، مع أن أنواعاً عديدة من السلوك يمكن وصفها بأنها ذاتَ معنى [٢٣] .

لقد أُشيرَت فى القديم بعض مباحث المعنى ، أما " معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم ، وبمناهج بحثه الخاصة ، وعلى أيدى لغويين متخصصين فإنما تعد ثمرة من ثمرات القرن التاسع عشر [٢٤] ، وظهر المصطلح Semantics عندما ابتكر العالِم الفرنسى ميشال بريال M. Breal المصطلح Semantique الذى لم يلبث أن انتقل إلى الإنجليزية مترجماً بـ Semantics وإلى غيرها من اللغات [٢٥] .

أما فى اللغة العربية فبعضهم يسميه (علم الدلالة) ــ وتُضبَط بفتح

---

(٢٣) اللغة والمعنى والسياق ١٦ .

(٢٤) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٢٢ .

(٢٥) دور الكلمة فى اللغة / ستيفن أولمان ١٤ ، وانظر : علم اللغة للسعران ٣١٧ ، علم اللغة بين القديم والحديث / عاطف مدكور ٢٠٥ــ٢٠٦ ، علم الدلالة / بالمر ١٠، ١١ ، علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٢٢ .

الـــدال أو كســــرها ـــ وبعضهم يسميه (علم المعنى) ، وبعضهم يطلق عليه (الســـيمانتيك) أخـــذاً من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية [٢٦] . وقد اختار له مجمع اللغة العربية حديثاً مصطلح (السيمية) [٢٧] ، وإن كنا نفضل مصطلح (علم الدلالة) لوروده فى بعض الآثار العربية [٢٨] .

وعلم الدلالة : فرع من فروع علم اللغة أو مستوى من مستوياته[٢٩] يهـــتم بدراســـة المعنى [٣٠] ، أو هو دراسة المعنى كما يقول ليونز [٣١] ، ويأخذ هذا الفرع موقعاً متميزاً بين الفروع الأخرى لعلم اللغة [٣٢] ، بل إنه غايـــة الدراســـات الصوتية والفونولوجية والنحوية والمعجمية [٣٣] ، وكل دراسة لغوية لابد أن تتجه إلى المعنى . فالمعنى هو الهدف المركزى الذى تُصوَّب إليه سهام الدراسة من كل جانب على النحو المبين فى الشكل الآتى:

---

(٢٦) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ١١ .

(٢٧) دراسات فى علم اللغة / كمال بشر ـــ القسم الثانى ١٢ .

(٢٨) علم الدلالة العربى / فايز الداية ٨ ، ٩ .

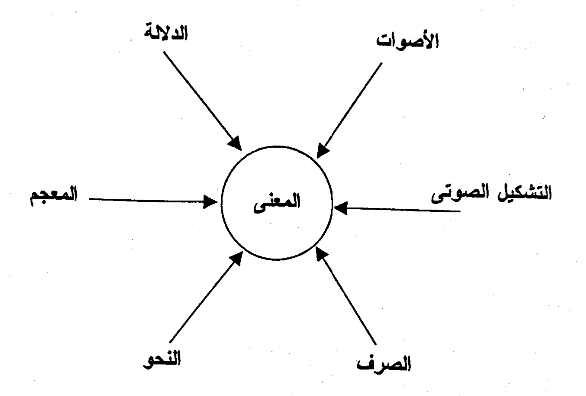
(٢٩) علـــم اللغة للسعران ٢٨٥ ، أسس علم اللغة / ماريو باى ٤٤ ، دراسات فى علم اللغـــة / كمـــال بشر ١٢ ، مدخل إلى علم اللغة / محمود فهمى حجازى ١٨ ، علم الدلالـــة / أحمـــد مخـــتار عمر ١١ ، العربية والغموض ١٣ ، دراسة المعنى عند الأصوليين ٣ .

(٣٠) علم الدلالة / أحمد مختار ١١ ، علم الدلالة / بالمر ٩ ، العربية والغموض ١٣ .

(٣١) اللغة وعلم اللغة ١٨٧/١ .

(٣٢) حـــاول بالمر أن يجعله مستوى من مستويات علم اللغة كالأصوات والنحو ، علم الدلالة ١٦ ، إلا أنه قال : إنه ليس فرعاً من الدراسة مفرداً ومندمجاً على نحو جيد، فهـــو ليس مستوى من مستويات علم اللغة مُعرَّفاً بوضوح ، وليس حتى مساوياً لعلم الأصوات أو علم النحو ، علم الدلالة ٢٣٥ .

(٣٣) علم اللغة للسعران ٢٨٥ .



وهكذا يصبح المعنى مشققاً ، ويستقل كل فرع من فروع الدراسات اللغوية بقسط من هذا المعنى يوضحه ، ويبين عنه ويُعِين على كشفه بقطع النظر عما إذا كان هذا القسط مما يُتصوَّر فهمه مستقلاً عن الهيكل العام للمعنى المركب أم لا (٣٤) .

وكما تتعاون هذه الفروع فى كشف المعنى وإيضاحه ، كذلك فإن المعنى يلعب دوْراً كبيراً فى كل مستويات التحليل اللغوى بدءاً من التحليل الفونيمى (الصوتى) (٣٥) .

إن الحدود بين مستويات اللغة غير واضحة ومتشابكة (٣٦) ،

---

(٣٤) اللغة بين الوصفية والمعيارية ١١٨ .

(٣٥) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٥ .

(٣٦) أسس علم اللغة / ماريو باى ٤٤ .

و... ـــب فـــرع واحد من فروع العلم أثناء دراسة المشاكل اللغوية يهدد عنصر الانسجام في عالم الدراسات اللغوية ، مما يوشك أن يعوق تقدم هذه الدراســات (٣٧) ، فمستويات التحليل اللغوى يعتمد بعضها على بعض ، بل إن تشومسكى يحاول أن يدفع عنا الحرج من الخلط بين تلك المستويات (٣٨) مخالفاً بذلك ما سبقه من نظريات لغوية وصفية .

ويقــول الدكــتور تمـــام حسان : إن اللغة منظمة من مجموعة من الأنظمـــة منها النظام الصوتى والنظام الصرفى والنظام النحوى . ويُشبِّهها بجســم الإنســان الــذى يــتكون من عدة أجهزة فرعية كالجهاز الهضمى والعصبى ... إلخ ، وهذه الأجهزة جميعاً تقوم بوظائف يمكن فهم كل منها علــى حــدة إذا نظرنا إلى الجهاز الذى يؤديها مستقلاً عن بقية الأجهزة ، ولكن هذه الأجهزة لا يستقل أحدها عن بقيتها من الناحية العملية ، وكما أن المرء يستطيع فهم الأجهزة الفرعية فى الجسم مستقلاً بعضها عن بعض فى الذهــن ــ لا فى الحقيقة ــ يمكنه كذلك أن يفهم الأجهزة الفرعية فى اللغة فــرادى مــع أن وظائفها لا تتحقق عملياً إلا والأجهزة متناسقة متكافئة فى إطــار اللغـــة فــلا يقوم جهاز منها مستقلاً عن بقيتها إلا فى مقام الوصف والتحليل (٣٩) .

---

(٣٧) نفسه ٢٣٨ .

(٣٨) البنى النحوية / تشومسكى ٧٦ ــ ٧٩ ، ١٣٧ .

(٣٩) اللغـــة العربـــية معناها ومبناها ٣٣ ، ٣٤ بتصرف . وهذا ما سيطر على المنهج البنـــيوى بوجـــه عام ، فعلم اللغة البنيوى يقوم على أساس أن تحليل أى عنصر من عناصــــر اللغـــة لا يمكن أن يتم بمعزل عن بقية العناصر اللغوية الأخرى (العربية وعلم اللغة البنيوى ٧) . والبنية ــ كما يقول ليفى شتراوس ــ تحمل أولاً وقبل كل شىء طابع النسق أو النظام ، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أى تحول ==

وقد انقسم العلماء فى دراسة علم الدلالة إلى ثلاثة أقسام :

أولهم : يقصر هذه الدراسة على اللفظة المفردة ، كما كان ذلك فى صناعة المعجمات [٤٠] .

والثانى : يضيف إلى ذلك دراسة المعنى على مستوى التركيب ويُقسِّم علم الدلالة إلى فرعين : أحدهما : علم الدلالة المعجمى Lexical Semantics ، والثانى : دلالة التراكيب أو علم الدلالة التركيبى Syntactic Semantics .

والثالث : يخصص (علم الدلالة) لدراسة المعنى على مستوى اللفظة والعبارة كليهما ، ولكن فى إطار اجتماعى معين ومن زاوية معينة هى زاوية الاستعمال الحى فى البيئة الخاصة [٤١] .

== يعرض للواحد منها، أن يُحدث تحولاً فى باقى العناصر الأخرى (مشكلة البنية ٣٥ ، وانظر فى ذلك أيضاً: أضواء على الدراسات اللغوية ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٤ ، ٢٨٥).

(٤٠) أسس علم اللغة / ماريو باى ٥٥ .

(٤١) دراسات فى علم اللغة / كمال بشر ـ القسم الثانى ١٥٣ ، دراسة المعنى عند الأصوليين ٢ ، الدرس الدلالى عند ابن جنى ٢ ، ويقسمه الدكتور أحمد مختار إلى فرعين : (١) أحدهما : يهتم ببيان معانى المفردات ، وقد أطلق عليه بعضهم اسم المعانى المعجمية Lexical meanings . (٢) والآخر : يهتم ببيان معانى الجمل والعبارات أو العلاقات بين الوحدات اللغوية مثل المورفيمات والكلمات والجمل ، وقد سماه بعضهم المعانى النحوية (Grammatical (or Syntatic meanings (انظر: علم الدلالة / أحمد مختار ٦ ، ٧) .

٢ ـ ما هـو المعنى ؟

عـرَّف ليونز علم الدلالة : بأنه دراسة المعنى ، لكنه يتساءل عن ماهية المعنى فيقول : إن الفلاسفة قد ناقشوا " هذا السؤال خاصة فيما يتعلق باللغة لفترة تزيد على ألفى عام ولم يقدم واحد منهم إجابة مرضية عليه"[١].

لقد تكلم أرسطو عن الفرق بين الصوت والمعنى ، وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود فى العقل المفكر ، وميَّز بين أمور ثلاثة :

أ ـ الأشياء فى العالم الخارجى .

ب ـ التصورات = المعانى .

جـ ـ الأصوات = الرموز أو الكلمات .

وكـان تميـيزه بين الكلام الخارجى ، والكلام الموجود فى العقل أساساً لمعظم نظريات المعنى فى العالم الغربى خلال العصور الوسطى[٢].

وقـد تعـرَّض دى سوسـير لعناصر المعنى الثلاثة : [الأشياء ـ التصـورات ـ الأصوات] : ١ـ الأشياء . ٢ـ المتصور الذهنى = الفكر. ٣ـ الصـور الأصـواتية = الكلمـات [٣] . ثم استبعد (الأشياء) من الدليل اللغوى فقال : " إن الدليل اللغوى لا يجمع بين شىء واسم بل بين متصور ذهـنى وصورة أكوستيكية (صورة صوتية) " [٤] ، وسمى الأولى (مدلولاً)

---

(١) اللغة وعلم اللغة / ليونز ١/١٨٤ .

(٢) علم الدلالة / أحمد مختار ١٧ .

(٣) دى سوسـير / دروس فى الألسنية العامة : تعريف صالح القرماوى وآخرين ١٠٩ وما بعدها ، وانظر أيضاً : ١٧٢ وما بعدها .

(٤) المرجع السابق ص ١١٠ .

والثانى (دالاً) ، وأطلق على مجموعهما مصطلح (الدليل) (٥) . والمعنى عند دى سوســير علاقــة متــبادلة بين الاسم والفكرة (٦) ، أو هو اقتران الدال بالمدلول (٧) .

ثــم قــام الأستاذان أوجدن وريتشاردز Ogden & Richards ـ اللذان خصَّصا كتاباً كاملاً لمعالجة معنى (المعنى) ـ بتجميع ما لا يقل عن ســتة عشــر تعــريفاً للمعنى ، أو قل اثنين وعشرين تعريفاً إذا أخذنا فى الحســبان مــا أورداه مــن تقســيمات جزئية (٨) ، ولقد جعلا مدار بحثهما عناصر المعنى الثلاثة وعبَّرا عن تلك العناصر بمثلثهما الأساسى المشهور Basic triangle ، وقــد رأيــا أن هناك ثلاثة عوامل تتضمنها أية علاقة رمزية :

* **العــامل الأول** : الرمــز نفسه Symbol : وهو فى اللغة الكلمة المنطوقة المكونة من مجموعة أصوات .

* **والعامل الثانى** : الفكرة Thought : وهى المحتوى العقلى الذى يحضر فى ذهن السامع حين يسمع الكلمة (أو الربط الذهنى reference) .

* **والعامل الثالث** : الشىء referent .

ويمثل ذلك المثلث التالى :

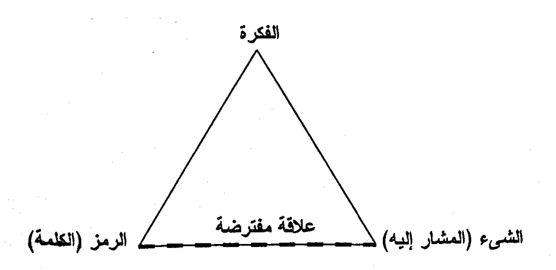
---

(٥) المرجع السابق ١١١ ، وانظر : اللغة والدلالة / عدنان ذريل ٣٢ .

(٦) مناهج البحث فى اللغة / تمام حسان ٢٧٨ .

(٧) اللغة والدلالة ٣٢ ، ٤٥ ، وانظر أيضاً : مشكلة البنية ٤٨ ـ ٤٩ ، اللغة والإبداع ٤٦ـ٤٧.

(٨) دور الكلمة فى اللغة / ستيفن أولمان ٦٩ .



والمهـم فى هذا الشكل أنه ليست هناك علاقة مباشرة بين الكلمات والأشياء ، ومن ثم وضعت النقط لتدل على (علاقة مفترضة) ؛ إذ لا يوجد طريق مباشر قصير بين الكلمات والأشياء التى تدل عليها [٩] .

وتبعاً لأركان هذا المثلث تقول النظرية الإشارية إن " معنى الكلمة هو إشارتها إلى شىء غير نفسها " [١٠] ، وهنا نجد رأيين :

أ ــ رأى يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه .

ب ــ ورأى يـرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير (أو الكلمة) وما يشير إليه.

ودراسـة المعنى على الرأى الأول تقتضى الاكتفاء بدراسة جانبين مـن المثلث ، وهما جانبا الرمز والمشار إليه ، وعلى الرأى الثانى تتطلب دراسـة الجوانـب الـثلاثة لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق

---

(٩) نفـس المـرجع ٧٠ ، ٧١ ، وانظر : دراسات فى علم اللغة / بشر ــ القسم الثانى ١٥٨ ، ١٥٩ .

(١٠) اللغة والمعنى والسياق / ليونز ٣٢ ، علم الدلالة / بالمر ٤٦ .

الفكرة ، أو الصورة الذهنية [١١] .

ولقد أعتُرِضَ على هذه النظرية باعتراضات أهمها : أنها تقوم على أســاس دراســة الموجــودات الخارجية (المشار إليه) التى تتطلب دراستها معرفة دقيقة بعالم المتكلم ، وهو ما لا تستطيع المعرفة الإنسانية أن تفى به، كمــا أنها لا تتضمن الكلمات التى لا تشير إلى شىء موجود مثل :«(لا) ، و(إلى) ... إلخ [١٢] .

وقــد عدّل أولمان فى المثلث فلم يدخل (الشىء) فى حسبانه وأبعده عن الدراسة لأن دارس اللغة إنما تهمه الكلمات لا الأشياء حيث إنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمات والأشياء ، والعلاقة الحقيقية الوحيدة التى تربط الشــىء بــأى ظرف آخر فى المثلث إنما هى العلاقة الموجودة بينه وبين الفكرة، وطبيعة الارتباط بين الواقع (الشىء) وصورته المنعكسة فى أذهاننا (الفكــرة) إنما تخص عالِم النفس أو الفيلسوف ، لأن عالِم اللغة إما أنه غير كــفء لدراســتها أو أنه غير مطالب بحكم عمله بأن يشترك فى بحث هذه المســألة ذات الصبغة الجدلية ، فواجب اللغوى — إذن — أن يركز اهتمامه علــى الجانــب الأيســر مــن المثلــث ، أى على الخط الذى يربط الرمز بالفكرة[١٣] .

ثــم يحاول أولمان أن يبسط المصطلحات ، ويعطيها صبغة لغوية صــرفة ، فيخــتار مصطلح (اللفظ) بدلاً من (الرمز) ، ويعنى به الصيغة

---

(١١) علم الدلالة / أحمد مختار عمر ٥٥ .

(١٢) انظر : علم الدلالة / أحمد مختار ٥٦ واعتراضات أخرى .

(١٣) دور الكلمة فى اللغة / ستيفن أولمان ٧٢ ، دراسات فى علم اللغة / كمال بشر — القسم الثانى ١٥٩ — ١٦٠ .

الخارجية للكلمة ، كما يختار مصطلح (المدلول) بدلاً من (الفكرة) أو (الارتباط الذهنى) ، ويعنى به الفكرة التى يستدعيها اللفظ [١٤] . ثم يعرف المعنى على هذا الأساس بأنه : العلاقة بين اللفظ والمدلول ، تلك العلاقة التى تُمكِّن أحدهما من استدعاء الآخر [١٥] ، ويقول : إن تعريفه ليس هو التعريف الوحيد ، فليس هناك تعريف وحيد لمثل هذه المصطلحات المعقدة ، يمكن قبوله على مستوى عالمى . إن كل منهج من مناهج البحث يختار عادة جانباً واحداً معيناً من المشكلة التى يتصدى لها ، ويستوى فى الصحة والقبول مع المناهج الأخرى التى تركز اهتمامها على جوانب مختلفة من المشكلة نفسها [١٦] . " وهذا هو السر فى أن كتاب أوجدن وريتشاردز مثلاً يحوى ما يزيد على عشرين تعريفاً تعكس اتجاهات مختلفة فلسفية ، ومنطقية ، وأخلاقية ، ونفسية ، وأدبية وغيرها . ومعظم التعارض بين هذه التعريفات ناتج عن حرص كل متخصص على أن يلبى التعريف احتياجاته ومتطلبات حقله الدراسى " [١٧] .

ويَعُدُّ الدكتور كمال بشر اختلاف مناهج البحث فى اللغة أهم أسباب الاختلاف فى تعريف المعنى وفى بيان المراد به ؛ فمن اللغويين من نهج منهج العقليين أو النفسيين ، ومنهم من سلك طريق السلوكيين ، وآخرون اختاروا ما سموه (المنهج اللغوى) Linguistic approach [١٨] ، ويعد

---

(١٤) نفس المرجع والصفحة ، دراسات فى علم اللغة ١٦٠ .

(١٥) نفس المرجع ٧٣ ، دراسات فى علم اللغة ١٦١ .

(١٦) نفس المرجع والصفحة .

(١٧) علم الدلالة / أحمد مختار ٥٣ .

(١٨) دور الكلمة فى اللغة ٧٣ هامش رقم ٣٥ .

أولمان من أنصار المدرسة العقلية أو النفسية ، بل إنه صرح بذلك وقرر أنه اعتمد فى دراسته لمشكلة المعنى على بحوث الأستاذين أوجدن وريتشاردز ، ولا يخفــى أن هذيــن العالمين لهما اهتمام بعلم النفس ، ومن ثم نظرا إلى قضية المعنى من زاوية تتمشى مع مبادئ هذا العلم وأسس البحث فيه[١٩] .

ويلاحظ أن هذه النظرية تركز على الأفكار أو التصورات الموجودة فى عقول المتكلمين والسامعين بقصد تحديد معنى الكلمة أو ما يعنيه المتكلم بكلمة استعملها فى مناسبة معينة ، سواء اعتبرنا معنى الكلمة هو الفكرة أو الصورة الذهنية ، أو اعتبرناها العلاقة بين الرمز والفكرة [٢٠] .

وقــد رفض السلوكيون هذه النظرة إلى المعنى " لأنه مادام المعنى هو الفكرة فكيف يتسنى للمتكلم أن يخاطب السامع وينقل المعنى إليه مع أن الأفكار تعد ملكاً خاصّاً بالمتكلم ، ويرد أصحاب النظرية بأن التصور ملك للسامع والمتكلم وهذا التصور يجعل الاتصال بينهما ممكناً " [٢١] .

وقد مال بلومفيلد نحو مبادئ وايس Weiss السلوكية [٢٢] ، ونتيجة لذلك " أقر بأن المعنى يتألف من ملامح الإثارة ورد الفعل القابلة للملاحظة والموجــودة فى المنطوقات ، وعرَّف معنى الصيغة اللغوية بأنه : الموقف

---

(١٩) نفس المرجع ٧٣ ، ٧٤ هامش رقم ٣٥ .

(٢٠) علم الدلالة / أحمد مختار ٥٨ ، اللغة والمعنى والسياق ٣٢ ، علم الدلالة / بالمر ٤٦ ، ٤٧ .

(٢١) علم الدلالة / أحمد مختار ٥٨ ، وقد أخذ عليهم أيضاً أن هناك كلمات مثيرة غير قابلة للتصور مثل الأدوات والكلمات التجريدية (نفس المرجع والصفحة) .

(٢٢) علــم اللغــة للسعران ٣٣١ ، علم الدلالة / أحمد مختار ٦١ ، العربية وعلم اللغة البنيوى ١٢٢ .

الذى ينطقها المتكلم فيه ، والاستجابة التى تستدعيها فى نفس السامع"[٢٣] ، فالمعـــنى عــنده هـــو مجموع الحوادث السابقة للكلام (مثيرات) والتالية له (استجابات) [٢٤] .

أمـــا فـــيرث [٢٥] فقــد ارتبطت نظرته إلى المعنى برأيه فى اللغة ووظيفــتها ، فهـــو يعـــد اللغة جزءاً من العملية الاجتماعية فهى عمل من الأعمـــال أو طريق من طرق العمل والتنفيذ فى الحياة [٢٦] ، وإذا كان من وظائف اللغة التعبير عن الأفكار أو نقلها فهى وظيفة ثانوية [٢٧] ، وهو لهذا يرى أهمية الرجوع إلى المقام وخاصة إذا كان هدفنا بيان معانى الكلمات ، لأن الكلمة لا معنى لها إذا أُخذَت منعزلة عن هذا المقام وذاك السياق [٢٨] ، فمعـــنى الوحـــدة اللغوية لا ينكشف إلا بوضعها فى سياقات مختلفة [٢٩] ، و"على عالم اللغة إذا ما أراد أن يصل إلى المعنى الدقيق للحدث اللغوى أو الكلامـــى أن يبدأ بالكشف عن العلاقات بين الوحدات اللغوية المكونة له ، ومحاولة تقعيدها وفقاً لخواصها التركيبية " [٣٠] .

---

(٢٣) علم الدلالة / أحمد مختار ٦١ ، علم اللغة للسعران ٣٧٧ ، دراسات فى علم اللغة/ كمال بشر ١٦٥ ، علم الدلالة السلوكى ٦٦ ، علم الدلالة / بالمر ٨١ .

(٢٤) دراسات فى علم اللغة / كمال بشر ١٦٨ ، واللغة والمعنى والسياق ٣٢ .

(٢٥) صاحب نظرية السياق وسيأتى حديث مفصل عنها .

(٢٦) دراسات فى علم اللغة / كمال بشر ١٧٣ ، وانظر :
Semantics , Lyons, Vol. 2, p. 607.

(٢٧) ونلاحظ أن ذلك ما جاء عند مالينوفسكى أيضاً .

(٢٨) دراسات فى علم اللغة ١٧٣ .

(٢٩) علم الدلالة / أحمد مختار ٦٨ .

(٣٠) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣٢ .

والوظـيفة الأساسـية لعلـم اللغة بفروعه هى بيان المعنى اللغوى للكلام، والمعنى عنده ليس شيئاً فى الذهن أو العقل وليس علاقة متبادلة بين اللفـظ والصـورة الذهنـية للشـىء ، وإنما هو مجموعة من الارتباطات والخصـائص والممـيزات اللغوية التى تستطيع التعرف عليها فى الموقف المعيـن (٣١) . إن المعنى عنده مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية : الصـوتية ، والصـرفية ، والنحوية ، والمعجمية ، ومن سياق الحال الذى يشـمل عناصـر كثـيرة تتصـل بالمتكلم والمخاطب والظروف الملابسة والبيئة(٣٢) .

وقد ظهرت نظريات أخرى عرَّفت المعنى بتعريفات مختلفة ومنها :

١ـ **نظـرية المعـنى هـو الاستخدام :** فمعنى التعبير يحدده استخدام هذا التعبير فى اللغة إن لم نقل إن معناه مطابق لاستخدامه فى اللغة (٣٣) .

٢ـ **النظرية التحقيقية :** معنى التعبير ، إن كان لهذا التعبير معنى ، يتحدد فـى إمكانـية التحقق من الجمل أو الافتراضات التى تحتوى على هذا التعبير.

٣ـ **نظـرية شـروط الصدق :** معنى التعبير مساهمته فى شروط الصدق للجملة التى تحتوى على هذا التعبير (٣٤) .

وبعد ، فإذا كان ليونز قد قال : إن الفلاسفة قد ناقشوا ماهية المعنى

---

(٣١) دراسات فى علم اللغة ١٧٥ ، العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣٣ .

(٣٢) علم اللغة للسعران ٣٤٠ ، دراسة المعنى عند الأصوليين ٢١٤ .

(٣٣) اللغة والمعنى والسياق ٣٢ ، وانظر : علم الدلالة / بالمر ٥٠ ، ٥١ .

(٣٤) نفس المرجع ٣٢ ، ٣٣ .

مـــن أكثر من ألفي عام ولم يقدم واحد منهم إجابة مرضية على سؤال : **ما هو المعنى ؟** [٣٥] ، فإنه بعد أن عرض تعريفات النظريات المختلفة للمعنى يقول : " لا أعتقد أن أية نظرية من هذه النظريات نظرية للمعنى في اللغات الطبيعية شاملة وعملية " [٣٦] .

وإذا كـــان أولمـــان قـــد أرجع صعوبة تحديد (ماهية المعنى) إلى غموض الألفاظ وعلى رأسها لفظ المعنى نفسه [٣٧] ، فإن ليونز يقول : إن معظـــم الوحدات اللغوية تعتمد في تفسيرها على السياق الذي تُستَخدم فيه ، فللوحدة اللغوية مدى من المعنى لا يفسره أو يحدد معالمه إلا السياق ، ولا تخـــتلف كلمـــة (معـــنى) ، أو الفعل (يعني) عن أي كلمة أخرى ، لذا فقد عـــرض (لـــيونز) لهما عدة استعمالات في جمل مختلفة ، فكلمة (يعني) قد تُفســـر بـــــ (يقصد) أو (يشير إلى) أو غير ذلك ، وعن طريق السياق أو اســـتبدالها بكلمـــة مـــثل (القصد) أو (القيمة) يمكن أن نربط بين تفسيراتها المختلفة [٣٨] .

يعود ليونز بعد ذلك ليقول : " إن إحدى الإجابات الفلسفية الدفاعية عـــن السؤال : (ما هو المعنى؟) هي (ليس هناك شيء كهذا) ، وكان هذا مثلاً جواب وتكنشتاين في كتاباته الأخيرة " [٣٩] .

---

(٣٥) اللغة وعلم اللغة / ليونز ١/١٨٤ .

(٣٦) اللغة والمعنى والسياق ٣٣ .

(٣٧) دور الكلمة في اللغة ٦٩ .

(٣٨) انظر : اللغة والمعنى والسياق ١٣ ، ١٤ ، علم الدلالة / بالمر ١٢ ، ١٣ ، وانظر أيضاً : Semantics, Lyons, Vol. 1, p. 1-5.

(٣٩) اللغة والمعنى والسياق ٣٣ .

" إن هـناك علاقة جوهرية بين المعنى والاتصال ، ولا يخلو هذا الافتراض من الجدل ، إلا أنه افتراض يطرحه عادة الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء اللغة ، فهو يمكننا من إعطاء صورة أفضل عن العلاقة بين الصيغة والمعنى فى اللغات الطبيعية من الصورة التى نحصل عليها عن طريق أى بديـل آخر متوفر حالياً " (٤٠) . ولقد كان جزءاً من هدف وتكنشتاين تأكيد تـنوع وظائف الاتصال التى تؤديها اللغة وشعاره (لا تبحث عن المعنى بل ابحث عن الاستخدام) (٤١) .

وإذا كان وتكنشتاين قد تجنب الإجابة عن سؤال (ما هو المعنى ؟) فكذلك يُحاول بالمر أن يضع ذلك السؤال جانباً حين يقول : " إن مشكلة علم الدلالـة لـم تعد البحث عن شيء روَّاغ يسمى (المعنى) بل هى بالأحرى محاولـة فهم الكيفية التى بها يمكن للكلمات والجمل أن تعنى شيئاً ، أو قل كـيف يمكن أن تكون (ذات معنى) . والكلام (القول) إن (لها معنى) أشبه بالكلام عن أن الشيء (له) طول ، فكون الشيء (له) طول يراد به أن طوله كـذا قدمـاً أو كـذا بوصة ، ولا يُراد به أكثر من ذلك ، وكذلك الأمر فى المعنى فليس المعنى شيئاً (للكلمات) بالمعنى الحرفى للملكية " (٤٢) .

ومما تقدم يمكننا أن نقول مع أولمان : " إن هناك نظريات وآراء قد تناولـت هـذا الموضـوع واستخدمت كثيراً من المصطلحات المتضاربة

---

(٤٠) اللغة والمعنى والسياق ٣٤ .

(٤١) نفس المرجع والصفحة ، وهذا الشعار لا يؤدى بالضرورة إلى نظرية المعنى هو الاستخدام مع أنه يفسر هكذا عموماً .

(٤٢) عن اللغة والإبداع ٤٦ ، وانظر : علم الدلالة / بالمر : النص الإنجليزى ص ٢٩ ـ ٣٠ ، ترجمة صبرى السيد ص ٥١ .

المـــتداخلة ، حتى إن المعنى كاد يفقد أهميته وصلاحيته للدراسة ، كما أن عدداً غير قليل من الدارسين قد تعمدوا إخراجه من بحوثهم " (٤٣) .

وإذا كـــان لـــنا أن نمـــيل إلى اتجاه بعينه ، فإننا نميل إلى الاتجاه السـياقي في دراسة المعنى ، وقد اختلف المعنى عندهم باختلاف السياقين اللغوي والمقامي ، حيث يرتبط المعنى بالاستعمال ، فلا يتحدد معنى الكلمة إلا باســتعمالها ، ولا تتحدد دلالة التركيب إلا بوجوده في السياقين اللغوي والمقامي :

---

(٤٣) دور الكلمة في اللغة ٦٩ .

٤ ـ مصطلح النحـو :

ارتبط النحو فى الدراسات اللغوية الحديثة بمصطلحات ثلاثة هى :

١ــ علم الصرف Morphology :

وهــو مســتوى مــن مستويات التحليل اللغوى يبحث فى الوحدات الصــرفية Morphemes (١) ، وتشــكل التغييرات الحادثة داخل الكلمات نفســها موضوعه (٢) ، فيعالج الكلمات مستقلة عن علاقاتها بعضها ببعض فــى الجملة ، فيمكن أن توزع على ما يُسمى بأجزاء الكلم ، كما يمكن أن يشار إلى التغييرات المختلفة الممكنة للكلمة ، بالإضافة إلى القواعد الخاصة بالتذكير والتأنيث ، وتصريف الأسماء والأفعال (٣) .

ب ــ التركيب (أو النظم) Syntax (Syntactics) :

وهــو مستوى من مستويات التحليل اللغوى يدرس ترتيب الكلمات

---

(١) يمكن تعريف (المورفيم) بشكل عام بأنه أصغر وحدة لغوية ذات معنى ، فالمفردات المجــردة مورفــيمات ، وكذلك (ال) التعريف ، وكل من التغييرات الصرفية التى تطــرأ علــى المفردات والسوابق واللواحق (انظر : أضواء على الدراسات اللغوية هــامش ص ٨٢) ، دراســات فى علم اللغة / د . بشر ص ١١ ، معجم علم اللغة النظرى / للخولى ٥ــ١٧٦ ، علم اللغة / للسعران ٢٣٤ وما بعدها ، مناهج البحث فى اللغة / لتمام حسان ٢٠٤ ــ ٢٠٧) .

(٢) أسس علم اللغة / لماريو باى ٥٣ ، دراسات فى علم اللغة / د . بشر ١١ .

(٣) معجم اللغة والأدب / مجدى وهبة ٢٥٩ ، دراسات فى علم اللغة ص ١١ .

Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Language, Oswald Ducrot & Tzvetan Todorov, Translated by Catherine Porter, p.51.

فى جمل والطرق التى تتألف بها الجمل من الكلمات [٤] .

جـ ـ النحو (قواعد اللغة) Grammar :

وهـذا المصـطلح له ثلاثة مفاهيم ، فكثير من علماء اللغة يستعمله بمعنى Syntax فى مقابل المورفولوجى Morphology [٥] . لكن الغالب عند علماء اللغة المحدثين ـ إلى مدرسة بلومفيلد ـ أنه يضم تحته الصرف Morphology والـنظم Syntax [٦] . أمـا تشومسـكى فيتضـمن هذا المصطلح عنده المكونات الثلاثة : الفونولوجى ، والتركيبى ، والدلالى [٧] ، وقد تبعه فى ذلك كثير من اللغويين [٨] .

وممـا سـبق يتبين لنا اختلافهم فى استعمال هذا المصطلح : فهو يضـيق إلـى أن يتساوى مع التركيب (النظم) Syntax ، وقد يتكون من الصـرف Morphology والتركيـب Syntax ، وقـد يتسع حتى يشمل التحليل اللغوى بأكمله عند تشومسكى .

ويلـتقى ذلـك مـع نظرة قدامى النحاة العرب إلى النحو ، فكتاب

---

(٤) علـم اللغـة / للسـعران ٢٤٥ ، معجم علم اللغة النظرى / للخولى ٢٧٩ ، معجم المصـطلحات العلمية للغة والأدب / مجدى وهبة ٢٥٩ ، أسس علم اللغة / لماريو باى ٥٣ ،

Encyclopedic Dictionary, p. 51, A first dictionary of linguistics and phonetics, David Crystal, p. 346.

(٥) ليونز / نظرية تشومسكى اللغوية ٥٧ ، الراجحى / فقه اللغة فى الكتب العربية ٢١.

(٦) ليونز / اللغة وعلم اللغة ١/١٦٦ـ١٦٧ ، وانظر : ١/١٣٩ ، ١٥٩.

(٧) جون سيرل / تشومسكى والثورة اللغوية ١٢٨ ، ليونز / نظرية تشومسكى اللغوية ٥٦/٥٧ ، نايف خرما / أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٢٩٩ .

(٨) ليونز / اللغة وعلم اللغة ١/١٣٩ .

سـيبويه " يحـتوى على أبحاث فى الأصوات اللغوية سواء على المستوى الفونتـيكى أو الفونولوجـى ، كمـا يحتوى على دراسات صرفية ونحوية ودلالـية ، أو بعبارة أخرى يحتوى على علم النحو بهذا المفهوم الشامل ، ومما يؤكد ذلك أننا نجد هذا المفهوم الشامل للنحو عند كثير من النحاة الذين ألَّفوا فى النحو بعد سيبويه ، مثل المبرد (ت ٢٨٥) " (٩) .

ولقـد فهم الشاطبى ذلك عن سيبويه ، فقال : إن سيبويه " وإن تكلم فـى الـنحو ، فقد نبَّه فى كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفاتها فى ألفاظهـا ومعانيها ، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك ، بل هو يبين فى كل باب ما يليق به ، حتى إنه احتوى على علم المعانى والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ والمعانى " (١٠) .

ولم تكن البلاغة فى نشأتها ومنهجها والجانب الأكبر من مادتها إلا فرعاً من دوحة النحو احتفظ بكثير من نضارة الأصل ، احتفظ بما أظهرته الأعمـال الـنحوية الأولى من اهتمام بتأثير المعنى فى اللفظ ، وزاد عليها معـيار الاستحسـان الذى أبرزته دراسات المتكلمين الأوائل فى الإعجاز ودراسات الأدباء فى فنون الخطابة والشعر والنثر (١١) .

---

(٩) حلمى خليل / العربية وعلم اللغة البنيوى ٢٣ ، كذلك نجد هذا فى الخصائص لابن جنى.

(١٠) أبو إسحق الشاطبى / الموافقات ١١٦/٤ ، وانظر : الدلالة والنحو ١٦ ، ١٧ .

(١١) شـكرى عياد / اللغة والإبداع ١٠٢ ، ويقول عبد القادر حسين : إن " النحاة هم أصحاب الفضل الأول فى نشأة البلاغة على الرغم من أنها كانت فى البداية نظرات متـناثرة هنا وهناك ضمن مباحثهم النحوية ، ثم أتيح لمن أعقبهم أن يصوغ من هذه النظرات العابرة قواعد بلاغية ذات صبغة علمية " (أثر النحاة فى البحث البلاغى — المقدمة) والكتاب يقوم على استنباط المسائل البلاغية من كتب النحو الأولى .

إذن ، فالنحو فى فهم هؤلاء يشمل كل ما من شأنه التعريف بمقاصد العرب فى كلامهم ، ومن هنا قال ابن السراج : إن " النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب " (١٢) ، وهذا المفهوم هو ما طوره ابن جنى واشتهر عنه ، حيث يقول : إن النحو " هو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها فى الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها " (١٣) ، فالنحو عند ابن جنى يتضمن الدراسات النحوية والصرفية معاً، بل إن ابن جنى ليفتح الباب للدراسات الأخرى حين يقول : (وغير ذلك) ، فيتضمن النحو عنده كل ما من شأنه إلحاق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها فى الفصاحة ، أو بتعبير آخر ما يُكْسِبُ السليقة العربية .

هذا الفهم للنحو ــ من قِبَل ابن جنى ــ جعل نهاد الموسى يربط بين مفهوم ابن جنى ومفهوم التحويليين للنحو (١٤) .

و" النحو الكامل للغة معينة ، بالمعنى الفنى الذى يعطيه تشومسكى لهذه الكلمة ، يتضمن ثلاثة أقسام : القسم التركيبى والقسم الفونولوجى والقسم الدلالى " (١٥) .

وهناك من النحاة من فهم النحو (أو قواعد اللغة) على أنه يتكون من النحو والصرف ، فجاءت جل كتب النحو العربى وهى تتضمن دراسة

---

(١٢) ابن السراج / الأصول ٣٥/١ .
(١٣) ابن جنى / الخصائص ٣٤/١ .
(١٤) نهاد الموسى / نظرية النحو العربى ٥٣ـ٥٨ .
(١٥) جون سيرل / تشومسكى والثورة اللغوية ١٢٨ .

النحو والصرف معاً ، حتى إننا لا نجد منهم من يقصر دراسته على النحو وحده .

أما متأخرو النحاة فقد عرّفوا النحو بأنه " علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً " [١٦] ، وتساوى عندهم النحو والإعراب حتى سمّاه بعضهم (الإعراب) [١٧] ، و" الحقيقة أن الإعراب عنصر من عناصر النحو ، فالنحو كل والإعراب بعض هذا الكل " [١٨] .

وقد انتقدت هذه النظرة من قِبَل بعض المحدثين ، فقال إبراهيم مصطفى : إن فى هذا التحديد تضييقاً شديداً لدائرة البحث النحوى ، وتقصيراً لمداه وحصراً له فى جزء يسير مما ينبغى أن يتناوله [١٩] . لأن هؤلاء " حين قصروا النحو على أواخر الكلمات ، وعلى تعرُّف أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة وسلكوا به طريقاً منحرفة ، إلى غاية قاصرة وضيعوا كثيراً من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليفه [٢٠] .

والنحو ــ عنده ــ هو قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة فى الجملة ، والجملة مع الجملة حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدى معناها " [٢١] ، فالنحو يربط بين أركان الجملة ، وقد يتعدى

---

(١٦) شرح التصريح ١٤/١ ، شرح الفواكه الجنية للفاكهى ٣ ، حاشية الصبان ١٨/١ ، حاشية الخضرى ١١/١ .

(١٧) إبراهيم مصطفى / إحياء النحو ١ ، وانظر : مقدمة المفصل / للزمخشرى .

(١٨) أحمد سليمان ياقوت / ظاهرة الإعراب فى النحو العربى ٢٠ .

(١٩) إبراهيم مصطفى / إحياء النحو ١ .

(٢٠) نفس المرجع ٣ـ٣ .

(٢١) نفس المرجع ١ .

حدودهـــا فيربط بين جملة وأخرى ، وكل ذلك بهدف تأدية المعنى ، وبذلك تكـــون غاية النحو ليست معرفة الصواب والخطأ فى ضبط أواخر الكلمات فحسب [٢٢] ، وإنما هى الكشف عن التمايز بين التراكيب والفروق بينها فى أدائها لما يُراد بها أداؤه والتعبير عنه [٢٣] .

---

(٢٢) محمد حماسة عبد اللطيف / النحو والدلالة ١٥ .

(٢٣) نفس المرجع ١٧ .

الفصل الأول

أقسام المعنى عند علماء اللغة

ينقسم المعنى عند اللغويين المحدثين إلى أقسام نعرض فيما يلى أهمها :

١ - المعنى الصوتى :

المعنى أو الدلالة الصوتية عند إبراهيم أنيس هى الدلالة التى تُستمَد من طبيعة الأصوات ، ويشرح ذلك بالفرق بين (تنضخ) ، و(تنضح) فالفرق بينهما فى المعنى نتج عن استبدال الحاء بالخاء [١] . وقد مثَّل الدكتور كمال بشر ــ شارحاً رأى فيرث ــ لذلك بكلمة (ولد) فإن لها وظيفة صوتية أو معنى صوتيًا وهى كونها مركبة من هذه العناصر الصوتية . وتكوينها بهذه الصورة الصوتية بالذات جعل لها معنى يختلف عن كلمة (بلد) أو (وجد) ... إلخ [٢] . أما الدكتور تمام حسان فيتحدث عن نوعين من المعنى :

أولهما : المعنى الصوتى : فكل صوت يتميز عن كل صوت آخر فى اللغة التى يتجه إليها الدرس بما بينهما من أوجه الخلاف التى تبرر جعل كل منهما بموضع التباين من الآخر من حيث الوظيفة التى يؤديها فى المنظمة الصوتية لهذه اللغة . وهذا التباين فى الوظيفة هو الذى يطلق عليه علماء الغرب اسم " القيم الخلافية " Differential valus ، فإذا صح هذا

---

(١) دلالة الألفاظ ٦٤ .

(٢) دراسات فى علم اللغة ــ القسم الثانى ١٧٥ ، وانظر :
Semantics, Lyons, 2/609-612.

كانـــت الوظيفة التى يؤديها الصوت فى نطاق المنظمة الصوتية هى معناه وعلـــى الأصح هى قسط المعنى الذى قُصِد به أن يؤديه ، ومن ثم صح أن يســـمى القسط الذى يؤديه الصوت من المعنى وظيفيّاً ، أى أنه ليس معنى معجمـــيّاً يُكشَـــف عنه فى القاموس ولا دلاليّاً يُستخرَج من التخطيط العام للمجريات [٣] .

وثانيهما : معنى الحرف : وهو يستخدم مصطلح (الحرف) بدلاً من مصـــطلح (الفونـــيم) ، فالفونيم أو الحرف وحدة صوتية قد تضم عدداً من الأصـــوات هـــذه الحروف أقسام أقل للأصوات وهى لا تنطق ولا تكتب ، ولكنها أقسام تجريدية للأصوات [٤] ، وإن الحرف الواحد كالنون مثلاً يضم تحـــته عدداً من الأصوات التى تختلف من حيث المخرج ، إذ يختلف نطق الـــنون بين الإظهار والإخفاء والإقلاب [٥] . " وللحرف معانٍ وظيفية أيضاً تتضـــح حين نستخرج حرفاً من الكلمة أو نضيف إليها حرفاً أو نُحِلُّ حرفاً محـــل حـــرف منها ، فنجد المعنى يتغير مع كل من هذه الإجراءات ، فإذا أخذنا كلمة مثل (ثار) وأضفنا إليها همزة فى البداية تغير معناها من اللزوم

---

(٣) اللغـــة بيـــن المعيارية والوصفية ١١٩ ، ويقصد بالمجريات (المقام) انظر : مناهج البحث فى اللغة ٢٨٥-٢٨٦ .

(٤) نفس المرجع ١٢٠ .

(٥) مقالات فى اللغة والأدب / تمام حسان ٣٣٢ ، وانظر فى تعريف الفونيم : علم اللغة / للســـعران ٢١٣-٢١٤ ، أضـــواء على الدراسات اللغوية ٢٦٩ ، وقد عرَّفه بأنه الصـــوت الـــذى يندرج تحته عدد آخر من الأصوات التى تختلف عنه من الناحية الصوتية فى بعض الصفات ولكنها مع ذلك تعتبر أحد فروعه ، وانظر العربية وعلم اللغة البنيوى ١٠٦-١٠٨ .

إلى التعدى وأصبَحت الكلمة (أثار) [٦] ، فإذا أحللنا محل الثاء جيماً أصبحت الكلمة (جار) وهلم جرا ، والمسئول عن تغير المعنى فى كل حالة هو تغير حــرف مــن حروف الكلمة ، وهذا يدلنا على أن الحرف يؤدى قسطاً من المعنى العام هو وظيفى فى طبيعته " [٧] .

إذن ، فقد سُمِّى هذا النوع (الدلالة الصوتية أو المعنى الصوتى) عند كــل من د . إبراهيم أنيس ، ود . كمال بشر ــ فى عرضه لرأى فيرث ــ واحــترزا فلم يفرقا بين الصوت (أو الفونان) والفونيم ، وبالتالى بين معنى صوتى ومعنى فونيمى (أو حرفى كما جاء عند د . تمام حسان) ، وجاءت الأمثلة عندهما عن المعنى الفونيمى (الحرفى) [٨] . أما د . تمام حسان فمع أنه فرق بين معنىً صوتى ومعنى حرفى (فونيمى) إلا أن الأمثلة كانت على المعــنى (الفونيمى) أيضاً [٩] ، عدا مثال واحد وهو (ثار) ، (أثار) ، ونحن نعد هذه الهمزة (مورفيماً) وليست (فونيما) لأنها جاءت لتؤدى معنى صرفيّاً فــتحول الفعــل من اللزوم إلى التعدى ، وهى تتساوى فى ذلك مع وسائل التعدية الأخرى .

إن الفونــيم وحده هو المسئول عن تغيير المعنى ، ولذا فإن علماء

---

(٦) فى رأيى أن الهمزة هنا مورفيم قد جاء لأداء معنى وظيفى هو التعدية .

(٧) اللغة بين المعيارية والوصفية ١٢٠ ، وانظر : مقالات فى اللغة والأدب ٣٣٢ .

(٨) فاســتبدال الحاء بالخاء فى تنضح عند د . إبراهيم أنيس ، وكذلك أمثلة د . كمال بشــر (ولــد) ؛ (وجد) ... الخ ليست إلا استبدال فونيم بآخر ، وإن كنا لم ندر ماذا يقصد د . إبراهيم أنيس بقوله (مجموعة من الأصوات) فيما سبق .

(٩) وقــد مــثَّل بــ (نال) و (مال) والنون والميم فونيمان وليسا صوتين (فونين) لفونيم واحد ، وكذلك (زاد) و (ساد) . انظر هذه الأمثلة فى اللغة بين الوصفية والمعيارية ٢١٠ ، مقالات فى اللغة والأدب ٣٣٢ .

اللغة يفرقون بين الفونيم والفونان بتغير المعنى ، وأى صوتين من أصوات اللغة يصبحان (فونيمين) إذا كان من شأن إحلال الواحد منهما محل الآخر فى سياق لغوى واحد بعينه أن يُحدِث تغيراً فى المعنى [١٠] .

والفونيم يؤدى وظيفتين :

١ــ وظيفة إيجابية ، وذلك حين يساعد على تحديد معنى الكلمة التى تحتوى عليه .

٢ــ وظيفة سلبية ، وذلك حين يحتفظ بالفرق بين كلمة ما والكلمات الأخرى.

وعلى هذا فإن (ن) هى فونيم / ن / تشترك مع الفونيمات الأخرى فى كلمة مثل (نام) لتحديد مدلولها ، وهى الوظيفة الإيجابية أو الأساسية للفونيم ، أما الوظيفة السلبية أو الثانوية فتتمثل فى حفظ كلمة (نام) مختلفة عن كلمات (قام ، وحام ، وصام) ، وتتضح الوظيفة الأساسية أو الإيجابية بصورة أوضح إذا ما حُذِف الفونيم من كلمة أو استُبدِل به فونيم آخر فيتغير المعنى ، فإذا حذفنا مثلاً فونيم / ص / من كلمة (صام) واستُبدِل به فونيم /ق/ فتصبح الكلمة (قام) [١١] .

---

(١٠) مشكلة البنية / زكريا إبراهيم ٦٥ ، وانظر : أضواء على الدراسات اللغوية ٢٦٨، العربية وعلم اللغة البنيوى ١٠٦ــ١٠٨ ، ويقول ماريو باى مفرّقاً بين الفونيم والفونان إن الاختبار المتبع (فى التفريق بينهما) أن يجرب الصوتان بأن يوضع كل منهما مكان الآخر فى كلمة ما مع الاحتفاظ بباقى حروفها ، فإذا حدث ووجد اختلاف فى المعنى فهما فونيمان ، وإذا لم يحدث أى اختلاف فى المعنى نتيجة هذا التغير فهما فونانان لفونيم واحد ، أسس علم اللغة / لماريو باى ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ .

(١١) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٠٧ ــ ١٠٨ .

وإذا كان الأمر كذلك وكانت أمثلتهم كلها تخرج عما أسموه بالمعنى الصوتى (بمعنى الفونان) فإن الصوت (أو الفونان) " كأفراد (النون) مثلاً أو صورها المختلفة لها وظيفة نطقية محضة ، أى أنه يمكن تمييزها فى النطق والسمع ، ولكن هذه (النونات) ليست بذات وظيفة لغوية ، وبالتالى لا نستطيع أن نتخذ منها مميِّزاً للكلمات لأنها لا تستطيع أن تغير معانى الكلمات بإحلال (إحدى النونات) محل الأخرى ، وذلك لسبب بسيط وهو أن النون فى قولنا (عنك) لا يمكن أن تحل محل النون فى قولنا (منك) ثم يؤدى (ذلك) إلى تغير معنى الكلمة " [١٢] .

٢ـ معنى (أو وظيفة) الظواهر الموقعية :

ومنها النبر والتنغيم ، وقد أدخلهما د . إبراهيم أنيس فى الدلالة الصوتية ، بينما يفرد لهما د . تمام حسان مكاناً خاصّاً فيما أسماه (الظواهر الموقعية) ، و" النبر والتنغيم ينتميان إلى نوع من الفونيمات يختلف عن تلك التى فى بنية الكلمة ولذلك يشير إليهما علماء اللغة بمصطلح مستقل وهو مصطلح الفونيم فوق التركيبى Supersegmental phone تمييزاً له عن الفونيم المكون لبنية الكلمة والذى لا معنى له فى ذاته وإنما يكتسب مع غيره من الفونيمات دلالة رمزية اعتباطية " [١٣] .

وعلى ذلك فالنبر والتنغيم يُشكِّلان ما عُرِف عند د . تمام حسان بمعنى التشكيل الصوتى ، أى على المستوى الفونولوجى [١٤] .

---

(١٢) نفس المرجع ١٠٦ .

(١٣) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٥٩ــ١٦٠ .

(١٤) اللغة بين المعيارية والوصفية ٢١٨ .

وقد تتغير الدلالة باختلاف موقع النبر فى الكلمة " وإن بعض اللغات ليـــتخذ النبر وسيلة حرفية للتمييز بين المعانى ، فإذا وقع النبر على المقطع الأول من كلمة (contról) الإنجليزية أى على أول حرف منها ، فهى اسم، وإذا وقـــع على حرف (r) كانت الكلمة فعلاً ، والمنبور حينئذ هو المقطع الأخير " (١٥) .

أمـــا التنغيم intonation فهو رفع الصوت وخفضه بحسب المعنى أثـــناء الكلام ، ولكل نغمة فى الكلام معناها الخاص (١٦) ، فعبارة (يا سلام) قـــد تعـــنى الشك أو التأنيب أو السخرية إلى غير ذلك بحسب النغمة (١٧) ، وعـــبارة (لا يا شيخ ؟ !) قد تكون لمجرد الاستفهام أو للتهكم والسخرية أو للدهشة والاستغراب (١٨) .

وقد رأى تشومسكى " أن البنية السطحية هى التى تقرر ، من خلال التنغـــيم الصوتى ماهية المعلومات الجديدة أو الهامة التى تحتويها الجملة ، وكذلـــك مـــا تتضمنه من مفترضات مسبقة ، ويدعو هذه المعلومة الجديدة بالبؤرة التى يتركز فيها تنغيم الجملة ، (بينما) يشير بالمفترض المسبق إلى مـــا يقصـــده بالجملة ، فالنطق بالجملة (كاتب هذه المقالة أمريكى) بالتنغيم الصوتى الطبيعى يعنى أن أمريكى هى البؤرة أو المعلومة الجديدة أوالهامة فى هذه الجملة ، وذلك باعتبار أنها (أى الجملة) تفترض مسبقاً أن أحدهم قد كتـــب مقالـــة ، أما فى قولنا (هل فؤاد يعمل فى المكتبة ؟) فإن البؤرة أو

---

(١٥) مقالات فى اللغة والأدب ٣٣٣ ، وانظر : دلالة الألفاظ ٤٦ .

(١٦) نفس المرجع والصفحة .

(١٧) نفس المرجع والصفحة .

(١٨) دلالة الألفاظ ٤٧ .

المعلومـــة الجديدة التى هى محل لتنغيم الجملة يمكن أن تكون (فى المكتبة) باعتـــبار أن المفترض المسبق المقابل هو (فؤاد يعمل فى كل الأحوال) أو (يعمـــل فـــى) باعتـــبار أن المفترض المسبق المقابل هو (فؤاد موجود فى المكتبة) " (١٩) .

٢ـ المعنى الصـرفى :

وهو المعنى الذى يُستمَد عن طريق الصيغ وبنيتها ، فكلمة (كذّاب) تختلف عن (كاذِب) لأن الأولى جاءت على صيغة تفيد المبالغة ، فاستعمال كلمـــة (كـــذّاب) يمد السامع بقدر من الدلالة لا تمده به كلمة (كاذِب) (٢٠) ، و"للصـــيغة الصرفية معنى من حيث هى صيغة أى بقطع النظر عن الكلمة التى توضع على مثالها " (٢١) .

فوظيفة صيغة (فاعِل) غير وظيفة صيغة (مفعول) ، والمجرد غير المزيد ، ووظائف صيغ الزيادة محددة صرفيّاً فى كل كتب الصرف (٢٢) .

هذا المعنى معنى وظيفى يفيده المورفيم (٢٣) ، فجزء من معنى كلمة

---

(١٩) جون سيرل / تشومسكى والثورة اللغوية ١٤١ (التذييل) .

(٢٠) دلالة الألفاظ ٤٧ .

(٢١) مقالات فى اللغة والأدب ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٢٢) اللغـــة بين المعيارية والوصفية ١٢١ ، وانظر : مقالات فى اللغة والأدب ٣٣٤ ، وقد عرض محمد حماسة عبد اللطيف المعنى الصرفى عند سيبويه ، الدلالة والنحو ص ٤٩ .

(٢٣) يمكــن تعــريف (المورفــيم) بشــكل عام بأنه أصغر وحدة لغوية ذات معنى ، كالمفــردات المجــردة (مــثل : ولد) ، وكذلك (ال : التعريف) وكل من التغييرات الصرفية التى تطرأ على المفردات ، أضواء على الدراسات اللغوية هامش ــ

(ولد) أنها تكون فَعلاً وتكون اسماً ، وفى الحالة الأولى قد تُسنَد إلى المذكر أو المؤنـث مفرداً أو مثنى أو جمعاً ، وفى الحالة الثانية قد تكون مفرداً أو مثـنى أو جمع تكسير ، فهذه التصرفات هى من الخصائص الصرفية لهذه الكلمـة وهـى تمثل المعنى الصرفى (الوظيفى) الذى هو جزء من المعنى العام(٢٤) .

٤ـ المعنى النحوى (أو الدلالة النحوية) :

وهو يُستمَد من نظام الجملة العربية وترتيبها ترتيباً خاصّاً بحيث لو اخـتل هذا الترتيب أو النظام أصبح من العسير أن يُفهَم المراد منها (٢٥) ، وهـو يـتحدد بموقـع الكلمة من الجملة وعلاقتها بأخواتها فيها ، فالمعنى الـنحوى للكلمـة إنمـا يظهر ببيان موقعها فى الجملة وبيان نوع علاقتها بغـيرها من الكلمات المستعملة معها فى هذه الجملة ، أو بمعنى آخر ببيان وظـيفة الكلمة فى الجملة (٢٦) ، وهذا ما أطلق عليه د . تمام حسان (الباب النحوى) وهو معنى الكلمة النحوى أو بمعنى آخر بيان إعرابها وموقعها فى الجملة ، و" الأبواب النحوية ليست إلا وظائف تؤديها الكلمات عند ورودها فـى السـياق ، ونحن حين نعرب أى مثال من أمثلة النحو لا نقنع بكلمات المـثال كمـا هـى ، وإنما ننسب كل كلمة منها إلى باب نحوى خاص هو

== ص ٨٢ ، علـم اللغة / للسعران ٢٣٤ وما بعدها ، مناهج البحث فى اللغة ٢٠٤ـ ٢٠٧ ، وانظـر فى دلالة المورفيم على معنى أيضاً : أسس علم اللغة / لماريو باى ١٢٧ .

(٢٤) دراسات فى علم اللغة ١٧٦ـ١٧٧ .

(٢٥) دلالة الألفاظ ٤٨ .

(٢٦) دراسات فى علم اللغة ١٧٧ .

الوظيفة التى تؤديها الكلمة فى السياق " [٢٧] .

هـذه المعـانى جميعاً يسميها د . تمام حسان " المعانى الوظيفية " حيث يقول : " ويصدق على مجموع المعانى الذى يؤديه الصوت والحرف والموقع والمقطع والصيغة والباب اصطلاح " المعنى الوظيفى " [٢٨] ؛ لأن لكـل واحـد من هذه الأمور وظيفة خاصة يؤديها ويساهم بأدائها فى بيان المعنى العام ووضوحه " [٢٩] .

وهـى جزء من المعنى العام " ولا مهرب من جعل هذه الوظائف جـزءاً مـن المعنى العام لأننا لو تجاهلناها لم نستطع تحديد هذا المعنى ، ولسـاد الغمـوض تماماً ولكان مثلنا مثل الذى يتصدى لتشريح الجسم وهو جاهل تماماً بوظائف الأعضاء " [٣٠] .

٥ـ المعنى المعجمى (الإطلاق) :

وهو المعنى الحرفى الذى أُعطِىَ للكلمة بالوضع ويصلح أن يسجله المعجـم [٣١] ، وهو يختلف عن معنى الوظيفة من حيث إن الوظيفة معنى

---

(٢٧) مقـالات فى اللغة والأدب ٣٣٤ ، ويُمثّل لذلك بـ (ضرب) : فعل ماض والفاعل والمفعول ... إلخ .

(٢٨) وقد تعرض د . إبراهيم أنيس للدلالة الوظيفية حيث قال : إن كل كلمة فى الجملة تؤدى وظيفة معينة (دلالة الألفاظ ٤٨) ، وفى تحليله الجملة (قطعت الشجرة بالفأس ليلة أمس) (نفس المرجع ٤٣) .

(٢٩) اللغة بين المعيارية والوصفية ١٢٢ .

(٣٠) مقالات فى اللغة والأدب ٣٣٤ .

(٣١) نفس المرجع والصفحة .

الجــزيء التحلــيلى كالصوت والحرف فليس له وجود مستقل (٣٢) ، وهذا المعــنى عرفى اعتباطى فليس طبيعياً ولا منطقيّاً ودلالة الكلمة هى العلاقة بين الكلمة ومدلولها ، والمدلول هو الإطلاق ويمثل لذلك (٣٣) بما يلى :

المدلـــول

الكلمة ——————————— الدلالة

(أى وحدة اللغة) أى المراد (أى علاقة بينهما)

وقد خلط د . إبراهيم أنيس بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية وقصــد بهما الدلالة الأساسية أو الدلالة المركزية ، " فكل كلمة من كلمات اللغــة لها دلالة معجمية أو اجتماعية ، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هــذه الكلمــة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التى يطلــق عليها الدلالة الاجتماعية " (٣٤) ، والدلالة المركزية ــ عنده ــ تعنى القدر المشترك من الدلالة ، وهو الذى يسجله اللغوى فى معجمه ، وأقصى مـــا يطمع فيه اللغوى هو أن يجعل تلك الدلالة المركزية واضحة فى أذهان الناس ولذا يعمد إلى ذلك القدر المشترك فيحدده ويشرحه فى معجمه (٣٥) ، وهذا ما عُرف عند د . كمال بشر على أنه المعنى المعجمى فهو يقول عن المعجم " ويأتى بعد ذلك (أى بعد الأصوات والصرف والنحو) المعجم الذى

---

(٣٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣٣) فرق د . تمام حسان بين علاقات ثلاث بين الرمز والمعنى وهى العلاقة الطبيعية والعلاقــة العرفية والعلاقة المنطقية . انظر : اللغة بين المعيارية والوصفية ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣٤) مقالات فى اللغة والأدب ٣٣٤ .

(٣٥) نفس المرجع ١٠٦ ، ١٠٧ ، وانظر دور الكلمة فى اللغة هامش ٢٤٢ .

خصصـــوه لدراســـة ألفـــاظ اللغة وتفسير معانيها تفسيراً عامّاً وفقاً للعُرف الشائع دون النظرُ (المعتمد) فى تلك الألوان والظلال المعنوية الكثيرة التى تفيدها هذه الكلمة أو تلك وفقاً للسياق الحى الذى تُستعمَل فيه (٣٦) .

والواقع أن هناك فرقاً بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية يتفق عليه علماء اللغة ، فالدلالة المعجمية أو المعنى المعجمى للكلمة هو ما تشير إليه الكلمة أو ترمز إليه ، وهو الدلالة الأصلية للكلمة ، فى حين أن الدلالة الاجتماعية تضيف بعض الدلالات الأخرى إلى هذا المعنى الأصلى ، فكلمة (ثعلـــب) ـــ مـــثلاً ـــ لها معنى معجمى هو هذا الحيوان المعروف ، ولها بالإضـــافة إلـــى ذلك معنى اجتماعى فيما يدل عليه اللفظ من مكر ودهاء ، وهو ما أشار إليه د . إبراهيم أنيس تحت مصطلح الدلالة المركزية والدلالة الهامشية " (٣٧) .

وإذا كـــان د . إبراهيم أنيس قد خلط بين المعنى المعجمى والمعنى الاجـــتماعى ، فإن د . تمام حسان قد ميّـــز بينهما حيث يقول إن " المعانى التى ينسبها المعجم إلى الكلمات معان غير اجتماعية من جهة ، وعامة من جهـــة أخرى ، أما أنها غير اجتماعية فلأنها لا تُستخرَج من الكلمات وهى فى المنطوق ، وإنما تُستخرَج من الكلمات وهى منفصلة تماماً عن النطق ، وأما أنها عامة فلأن الكلمة لا ينطقها الناطق فى العادة إلا وله منها مقصود واحد ، ولكن المعجم يسوق للكلمة عدداً من المعانى لا يمكن بحال أن تُقصَد

---

(٣٦) دراسات فى علم اللغة ١٥٤ .

(٣٧) العربـــية وعلـــم اللغة البنيوى ١٦٠ـــ١٦١ ، دلالة الألفاظ ١٠٦ـــ١٠٨ ، وانظر أيضاً : دراسات فى علم اللغة ١٥٤ .

جميعاً وفى نفس الوقت " [٣٨] .

٦- المعنى الاجتماعى (الدلالة أو المقصود) [٣٩] :

قدمنا أن المعنى المعجمى ينقصه أنه لا يُستخرَج من الكلمات وهى فـى المـنطوق (أى فى الاستعمال) ، كما أنه معنى عام حيث يعدد المعجم معانى الكلمة الواحدة التى لا يمكن بحال أن تقصد جميعاً وفى نفس الوقت، ولـتلافى هاتين الناحيتين من نواحى النقص نلجأ إلى دراسة المقصود وهو المعـنى الاجتماعى المراد من المنطوق ، والعلاقة بين المنطوق والمقصود تختلف عن العلاقة بين الكلمة وبين المدلول (المعنى المعجمى) من حيث إن العلاقـة بيـن الكلمة ومدلولها علاقة اعتباطية ، على حين نجد العلاقة بين المـنطوق وبين المقصود به علاقة اجتماعية ، فلو كانت العلاقة بين هذين الأخيرين اعتباطية لانعدمت دقة المعنى [٤٠] .

إن المعنى المعجمى عام يحتمل فى معظم حالاته أكثر من وجهة ، ومن ثم فإنه يحتاج إلى نوع من التخصيص ، ولا يتوافر هذا التخصيص إلا

---

(٣٨) مقالات فى اللغة والأدب ٣٣٦ .

(٣٩) قصـره ليونز على ما يختص بالمشاركة والممارسة فى الطقوس الاجتماعية ومنه الـتحايا والاعتذارات والأنخاب (اللغة وعلم اللغة ١٩٤/١ ، اللغة والمعنى والسياق ٣٦)، كمـا أن هذا المعنى ـ عند بالمر ـ يهتم بالعلاقات الاجتماعية ، ومن أمثلته أكثر (اللغو) فى الحفلات ، (علم الدلالة ٥٨) ، وهذا لا ينطبق إلا على جزء من هذا المعـنى وهو ما سماه مالينوفسكى phatic communication ، وأسماه د . تمام حسان مقامات اللغو الاجتماعى (اللغة بين الوصفية والمعيارية ٢٢٠ ، ١٢٣) .

(٤٠) مقالات فى اللغة والأدب ٣٣٦ .

فى المعنى الاجتماعى (الدلالى) [٤١] .

هــذا المعنى هو مبحث علم الدلالة عند أصحاب مدرسة (فيرث) ، وبــيان هــذا المعــنى يتم بتتبع هذه الكلمة (اسماً أو فعلاً) فى الاستعمالات المخــتلفة فى البيئة الاجتماعية الخاصة ، وذلك يعتمد بصورة أساسية على الموقــف أو المقام اللغوى مع مراعاة الظروف والملابسات الخارجية التى تتصل بهذا الموقف [٤٢] .

إن المعــنى اللغــوى ــ عــند مدرسة فيرث ــ لا يعدو أن يكون مجموعة الخصائص والمميزات اللغوية للكلمة أو العبارة أو الجملة ، وهذا يعــنى بالضــبطً أن كل فروع علم اللغة إنما توجه لدراسة المعنى وتختص بالنظر فيه [٤٣] .

لقــد وقف د . إبراهيم أنيس عند الدلالة المعجمية ، ثم قال إن الفهم لا يــتم أو يكمل إلا حين يقف السامع على كل هذه الدلالات [٤٤] ، ثم أشار إلى الدلالة المستمدة من المقام بعد أن عرض هذه الدلالات فقال : " تلك هى الــدلالات المــتعددة التى يمكن أن تستفاد من النص المنطوق به ، أما تلك الــدلالات الأخرى التى تستمد من الظروف والملابسات أو ما يسمى أحياناً بسياق الكلام فمتشعبة معقدة " [٤٥] ، وقد نستنتج من ذلك اعترافه بأهمية تلك الدلالة وترك دراستها لصعوبة ذلك .

---

(٤١) اللغة بين الوصفية والمعيارية ٢٢٠ ، ١٢٣ .

(٤٢) دراسات فى علم اللغة ٢/١٧٧ ــ ١٧٨ .

(٤٣) نفسه ١٧٨ .

(٤٤) دلالة الألفاظ ٤٩ .

(٤٥) المرجع السابق ٥١ .

أما مدرسة فيرث ف " تنظر إلى المعنى باعتباره مركباً من علاقات المجريات (سياق الحال) ، والجراماطيقا (بفروعها) والمعجم والدلالة "[٤٦] ، فعـند فيرث أن أنواع الوصف اللغوى كلها (أصوات ونحو ... إلخ) وأيضاً سـياق الحـال هى صياغات للمعنى " [٤٧] ، إن المنطوق ــ عند د . تمام حسان ــ " رمز مركب يساق للدلالة على معنى مركب كذلك، وإن تركيب هذه الدلالة ليبدو فى صورة مزيج من المستويات الدلالية بعضها أصواتى ، وبعضـها تشـكيلى [٤٨]، وبعضـها صرفى والبعض نحوى أو معجمى أو دلالى، ولكل مستوى من هذه المستويات اللغوية نصيب من الدلالة ، وتتجه الدراسة إلى جميعها بتحليل يشبه تحليل ألوان الطيف الضوئى [٤٩] ، وتسمى هذه المستويات مجتمعة باسم الطيف اللغوى " [٥٠] ، " إن كل دراسة لغوية لابـد أن تتجه إلى المعنى ، فالمعنى هو الهدف المركزى الذى تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب على النحو المبين فى الشكل (رقم ١ ص١٤) .

وهكـذا يُصـبح المعنى مشققاً ويستقل كل فرع من فروع الدراسة اللغوية بقسط من هذا المعنى يوضحه ويبين عنه ، ويعين على كشفه بقطع الـنظر عمـا إذا كان هذا القسط مما يتصور فهمه مستقلاً عن الهيكل العام للمعنى أم لا " [٥١] .

---

(٤٦) مناهج البحث فى اللغة ٢٨٧ .

(٤٧) بالمر / علم الدلالة ٧٨ .

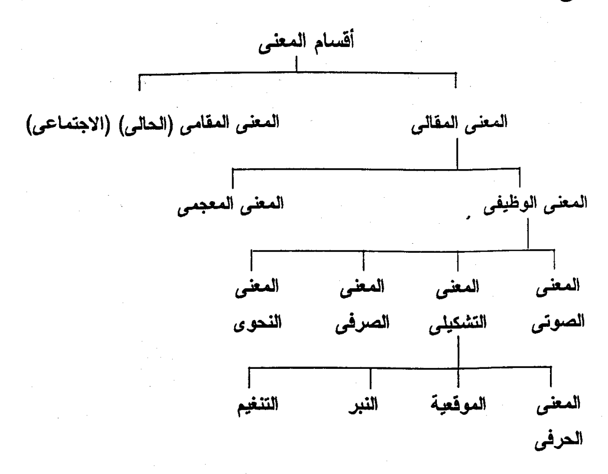
(٤٨) التشـكيل الصوتى عند د . تمام حسان يعنى المستوى الفونولوجى . انظر : اللغة بين المعيارية والوصفية ص ١١٨ ، والرسم الذى سيرد بعد قليل .

(٤٩) وقد جاء هذا التشبيه عند فيرث . انظر : علم الدلالة / بالمر ٧٨ .

(٥٠) اللغة بين الوصفية والمعيارية ١١٧ ، ١١٨ .

(٥١) نفس المرجع ١١٨ .

يمكنـــنا بعد ذلك أن نمثل أقسام المعنى عند د . تمام حسان بالشكل التالى [٥٢] :



إن المعـــنى الـــتام عـــند فيرث ود . تمام حسان ــ ينقسم إلى هذه الأقسام التى تكونه ولا يفهم بدونها جميعاً ، ومن ثم يقول د. تمام حسان "إن التعدد والاحتمال للمعنى الوظيفى أولاً ، ثم للمعنى المعجمى ثانياً ، يشيران إلى ضرورة عدم الاكتفاء بمعنى المقال ، مهما توافرت القرائن المقالية لأن هـــذه القرائـــن (معنوية ولفظية) لا تغنى بأى حال عن القرائن الحالية التى نستمدها من المقام context of situation [٥٣] .

وإذا كان هذا فهم المدرسة السياقية للمعنى التام ، فإن المشكلة التى

(٥٢) انظر فى مثل هذا الرسم : اللغة العربية معناها ومبناها ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٥٣) اللغة العربية معناها ومبناها ٣٣٤ .

نبحث الآن هي العلاقة بين المعنى المعجمى (معنى المفردات فى الجملة) والمعنى النحوى الوظيفى ، وأثر ذلك فى التمييز بين النحو والمعجم ، ولقد أشار ليونز إلى أن معنى جملة ما حاصل كلا المعنيين المعجمى والنحوى ، أى معنى المفردات المكونة للجملة ، ومعنى الأبنية النحوية التى تربط مفردة بأخرى من الناحية الأفقية (٥٤) ، وعلى الرغم من وجود فارق مميز بين هذين النوعين من المعنى فى حالات واضحة ، فإن الحدود بينهما ليس من السهل دائماً تحديدها كما نريد أن تكون فالتمييز بين صفة إفادة المعنى والصواب النحوى للجملة بعيد ــ لأسباب عديدة ــ من القطع والحسم (٥٥) .

ويتحدث ليونز عن معنى الجملة فيقول إن هناك مميزات واضحة بينه وبين معنى المفردات (المعجمى) ، وإلى عهد قريب كان اللغويون يوجهون اهتماماً للمعنى المعجمى أكثر بكثير مما يوجهونه لمعنى الجملة ، ولم يدم ذلك طويلاً فقد أصبح من المسلم به الآن ــ بشكل عام ــ أن المرء لا يستطيع أن يفسر الواحد منهما دون أن يفسر الآخر فيعتمد معنى جملة ما على معنى مفرداتها المكونة لها كما يعتمد بعض المفردات ــ إن لم يكن كلها ــ على معنى الجمل التى تُذكَر فيها (٥٦) ، أما البنية النحوية للجمل فهى وثيقة الصلة أيضاً بتحديد معانيها ، أى أننا يجب أن نأخذ أيضاً فى

(٥٤) اللغة وعلم اللغة / ليونز ٢١٤/١ .

(٥٥) المرجع السابق ٢٢٥/١ .

(٥٦) ومعنى المفردة يحتاج دائماً إلى معنى الجملة ، بل إن هناك ما يُسمى بالكلمات الفارغة التى لا تأخذ معناها إلا من الجملة ، فإذا كانت الصيغ الكاملة (طفل ــ رجل ... إلخ) لها معنى معجمى وآخر نحوى فإن الكلمات الفارغة ليس لها إلا المعنى النحوى الذى تأخذه من الجملة (انظر : اللغة والمعنى والسياق ٥٠ــ٥٣) .

حسابنا المعنى النحوى باعتباره مكوناً إضافيّاً لمعنى الجملة (٥٧) .

ومما سبق يتبين لنا أن ليونز يميز بين أنواع ثلاثة للمعنى (٥٨) . **أولها** : المعنى المعجمى أو معنى المفردات ، **وثانيها** : المعنى النحوى ، أما **الثالث** : فهو معنى الجملة وهو مجموع المعنيين الأولين ، وهذه المعانى

---

(٥٧) اللغة وعلم اللغة ١/١٨٩ .

(٥٨) تحدث ليونز عن أنواع أخرى للمعنى تخرج عما نحن فيه ، فقد ميَّز بين المعنى الوصفى والمعنى غير الوصفى (التعبيرى) والمعنى الاجتماعى ، فالمعنى الوصفى لقول ما : هو الخبر المؤكد عليه فى التصريحات (اللغة وعلم اللغة ١/١٩١) ، ويرتبط ارتباطاً جوهريّاً بالصدق (نفس المرجع ١/١٩٢) ، أما المعنى غير الوصفى أو التعبيرى فإنه ليس خبريّاً ولا يمكن شرحه بواسطة الصدق (نفس المرجع والصفحة) ويرتبط بكل الأشياء التى تقع فى مجال (التعبير عن الذات) ، ومن بين أنواعه المعنى الانفعالى أو العاطفى ، وهو يشير إلى الأثر الانفعالى على المستمع كما فى المحتوى الانفعالى للكلام الدعائى propaganda speech ، ولغة الإعلام langûage speech (نفس المرجع هامش ١/١٩٣ ، وانظر فى المعنى الانفعالى : اللغة والمعنى والسياق ١٢١ ، ١٩٢) ، وهذا المعنى التعبيرى يعبر به المتحدث عن معتقداته وعواطفه بدلاً من أن يصفها (اللغة والمعنى والسياق ٣٥) . ويشير إلى المعنى الاجتماعى وهو يختص — عنده — بالمشاركة والممارسة فى الطقوس الاجتماعية ومنه التحايا والاعتذارات والأنخاب ، ويقول إنه يختلف عن المعنى التعبيرى مع أن الواحد منهما يندمج مع الآخر (اللغة وعلم اللغة ١/١٩٤ ، وانظر ١ /١٩٥) ، حيث يدمج بين المعنيين ويجعل كلاً منهما يعتمد على الآخر ، (وانظر أيضاً : اللغة والمعنى والسياق ٣٦) . وقد عرض بالمر هذه الأنواع الثلاثة تحت مصطلحات مختلفة إلا أنها تلتقى بمفاهيم ليونز (علم الدلالة ٥٨—٦١) ، كما تحدث عن المعنى الضمنى والفرق بينه وبين المعنى الصريح (نفس المرجع السابق ٥٨ — ٦١ ، ٢١١ وما بعدها) .

الثلاثة تقع بشكل واضح فى مجال الدلالة اللغوية [٥٩] ، أما معنى القول وهو محصلة معنى الجملة والسياق [٦٠] فمكانته مثار جدل كبير إلى حد ما [٦١] ، فكثـير من اللغويين والمناطقة الذين يتعاملون مع مصطلح (دلالة) بتفسير أضـيق مما هو متعارف عليه فى علم اللغة يذهبون إلى أنه بينما يقع معنى الجملـة فـى مجـال علـم الدلالـة فإن بحث معنى القول يُعَدُّ جزءاً من البراكماتية[٦٢] (دراسة الأقوال الفعلية) ، ويميل التوليديون التشومسيكون إلى المطابقة بين كل من الفارق بين الجملة والقول ، والفارق المميز بين الدلالة ودراسة الأقوال الفعلية من ناحية أخرى [٦٣] .

وممـا يؤيـد رأى من يدخل هذا المعنى فى مجال علم اللغة " أن مفهـوم معـنى الجملـة يمكن إثبات أنه يعتمد على مفهوم معنى القول من الناحيتيـن المنطقـية والمنهجية لدرجة أن المرء لا يستطيع أن يقدم تفسيراً كـاملاً لمعـنى الجملة دون ربط الجمل ـ من حيث المبدأ بسياقات القول المحتملة " [٦٤] .

هـنا نستطيع القول إن المشكلة القديمة تثار من جديد وهى موقف اللغويين مـن السياق وعلاقته بالمعنى ، فبينما نجد من يرفض إدخاله فى

---

(٥٩) اللغة وعلم اللغة ١٨٩/١ .

(٦٠) نفس المرجع ٢٢٧/١ .

(٦١) نفس المرجع ١٨٩ .

(٦٢) ينطبق هذا المصطلح فى علم اللغة على دراسة اللغة من وجهة نظر مستخدميها . (انظر اللغة وعلم اللغة هامش ص ٢٢٥/١) .

(٦٣) اللغة وعلم اللغة ٢٢٥/١ـ٢٢٦ .

(٦٤) نفس المرجع ١٩٠/١ .

مجـــال علـــم اللغـــة لتشعبه وتعقيده [٦٥] ، نجد من يهتم به ويحاول تقعيده وإدخالـــه مجـــال علم اللغة كمدرسة فيرث ، ثم تثار المشكلة من جديد بين معـــنى الجملـــة ومعنى القول لأنه يتضمن عناصر السياق ، وإذا كان ثمة صـــعوبة فـــى إخضـــاع السياق للدرس اللغوى ، فقد قطعت مدرسة فيرث شوطاً كبيراً فى ذلك ، ولعل محاولة د. تمام حسان فى كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) هى المحاولة العربية الواضحة فى ذلك [٦٦] .

---

(٦٥) انظر : دلالة الألفاظ ٥١ .

(٦٦) انظر : اللغة العربية معناها ومبناها ٣٣٦ وما بعدها .

الفصل الثانى

العلاقة بين النحو والدلالة

لقــد عرف ارتباط التركيب بالمعنى ، فكانت الرغبة القوية فى فهم القــرآن ومعرفة أسرار تركيبه من أهم أسباب نشأة النحو (١) ، بل إن أحد الباحثيــن يقــول : " لو سقط النحو لسقط فهم القرآن وحديث الرسول ﷺ ، وبذلــك يتسرب الطعن إلى حقيقة الإسلام ، والعربية بأطرافها كافة المرجع فى صيانة القرآن ، والسبيل إلى فهمه " (٢) . لقد كان الغرض ــ إذن ــ هو فهم النص الدينى وصيانته ، ومن هنا نفهم اهتمام العلماء ــ غير النحاة ــ بالنحو (٣) ، فقد عرفوا للنحو أهميته فى تفسير النصوص وبيان معانيها (٤).

وإذا كانت مشكلة العلاقة بين اللغة والمعنى قد شغلت المفكرين منذ أرسطو (٥) ، فقد اختلف البلاغيون والنقاد العرب حول طبيعة تلك العلاقة ،

---

(١) انظــر : حلمى خليل / العربية وعلم اللغة البنيوى ١٥ ، الدلالة والنحو ١٦ ، علم اللغـــة / للســعران ٣٥٣ ، النحــو العربى والدرس الحديث / الراجحى ١٠ وما بعدها .

(٢) أثر النحو فى البحث البلاغى ٥ .

(٣) الدلالة والنحو ٢١ــ٢٢ .

(٤) لا يخفـــى أن الأصوليين والمفسرين قد عرفوا للنحو أهميته فى ذلك ، ويتجلى ذلك فـــى مقدمتهم اللغوية لكتب الأصول ، انظر على سبيل المثال : الإحكام فى أصول الأحكـــام للآمـــدى ، وقـــد عرض السيوطى فى الإتقان ما يحتاجه المفسر من نحو وصرف (انظر : الأنواع الأربعين والحادى الأربعين والثانى والأربعين) .

(٥) محمد غنيمى هلال / النقد الأدبى ٢٤١ وما بعدها .

لكنهم لم ينكروا ارتباط اللفظ بالمعنى [٦] . وكان لعبد القاهر فضل لا يدانيه فيه ناقد عربى فى توثيق الصلة بين الصياغة والمعنى [٧] .

واستنفدت مسألة المادة والشكل أو المضمون والشكل ، كثيراً من جهد الباحثين فى علم الجمال [٨]، ونقاد الأدب المحدثين ، وعلماء الأسلوب، حيث ترتبط ـ عندهم ـ الصورة اللفظية ـ دائماً ـ بالمعنى ، أو التركيب بالدلالة ، يقول الأستاذ الشايب : إن " الصورة اللفظية التى هى أول ما تلقى من الكلام ، لا يمكن أن تحيا مستقلة ، وإنما يرجع الفضل فى نظامها اللغوى الظاهر إلى نظام آخر معنوى انتظم وتألَّف فى نفس الكاتب أو المتكلم ، فكان بذلك أسلوباً معنويّاً ثم تكوَّن التأليف اللفظى على مثاله ، وصار ثوبه الذى لبسه أو جسمه إذا كان المعنى هو الروح . ومعنى هذا أن الأسلوب معانٍ مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة ، وهو يتكوَّن فى العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجرى به القلم " [٩] . ويشتد هذا الترابط عند شكرى

---

(٦) وإن كان بعضهم قد ناصر المعنى على حساب اللفظ فشبَّه الألفاظ بالمعرض أو الثوب للجارية (النقد الأدبى ٢٤٤) ، كما ناصر آخرون اللفظ على حساب المعنى ، فقال : إن الألفاظ كالقوالب للمعانى ، كالأوانى التى يُغترف بها الماء تتفاوت فيما بينها من حيث نوعها ما بين أوانٍ ذهبية ، أو فضية ، أو زجاجية ، أو خزفية ، والماء واحد (النقد الأدبى ٢٤٧) ، وكان الفريق الثالث يعتبر اللفظ والمعنى على سواء (نفس المرجع السابق ٢٥٢) ، ولكن أكثر دعاة اللفظ وترجيحه على المعنى لم يغفلوا المعنى إغفالاً (نفس المرجع ٢٥١) ، وفى كل هذه الآراء يرتبط اللفظ بالمعنى.

(٧) نفس المرجع ٢ ، ٢٧٣ .

(٨) نفس المرجع ٢٧٣ .

(٩) الأسلوب ٤٠ .

عــياد حيــن يقــول : " وكثيراً ما عومل اللفظ والمعنى على أنهما طرفان متناقضات أو متضادان ، ومن آفات العقل البشرى أنه إذا وجد اسمين يقعان على شىء واحد من جهتين مختلفتين ظن أنهما لشيئين مختلفين " [١٠] .

لقد اهتم الأسلوبيون بالعلاقة بين التركيب والمعنى ، وأهمَّهم إمكان التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من صورة تعبيرية ، فاهتموا بالعلاقة بين الأشــكال اللغويــة والفكر أو التعبير والغرض [١١] ، وأفادوا من الدراسات اللغوية كما أسهموا فى إثرائها ، حتى أن (بالى) يقترح تبويباً جديداً (للنحو الفرنســى أو مــا يماثلــه) بحســب أغــراض المتكلم ، لا بحسب أشكال التعبير [١٢].

هــذه الثنائية بين اللفظ والمعنى عرفها النحاة منذ سيبويه فلم تغب عن عقولهم وتحليلاتهم [١٣] ، فاستخدموا المعنى فى التحليل النحوى [١٤] ، وكانــت غاية التحليل النحوى أو الإعراب بالمعنى الاصطلاحى عندهم إنما هــى بــيان لوظائف تتصل بالمعنى [١٥] ، من هنا وجدنا ابن جنى يُعرِّف الإعــراب ــ وهــو بعــض الــنحو عــنده ــ بأنــه " الإبانة عن المعنى

---

(١٠) اللغة والإبداع ٤٦ .

(١١) نفس المرجع ٧ وما بعدها .

(١٢) نفس المرجع ٨ ، ٩ .

(١٣) العربية والغموض / حلمى خليل ١١٥ ، العربية وعلم اللغة البنيوى ٩ــ١٠ .

(١٤) انظــر : نهــاد الموســى / نظرية النحو العربى ٧١ــ٧٨ ، فقد عرض استخدام المعنى فى الإعراب عند النحاة العرب .

(١٥) العربية والغموض ١١٥ .

بالألفاظ"[١٦]. ووجدنا السكاكى يُعرّف النحو بأنه معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً " [١٧] . وفيما نقل السيوطى من تعريفات نجـد صاحب المستوفى يُعرّف النحو بأنه " صناعة ينظر لها أصحابها فى ألفـاظ العـرب مـن جهة ما يتألَّف بحسب استعمالهم ، لتعرف النسبة بين صيغة النظم ، وصورة المعنى ، فيتوصل بإحداهما إلى الأخرى " [١٨] .

ظهـرت هـذه الثنائية ــ أيضاً ــ فى تعريف ابن جنى للغة بأنها " أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم " [١٩] ، وهذا ما يلتقى مع تعريفات علماء اللغة المحدثين للغة ، فهى (كل شىء له معنى مفيد) ، أو (كل شىء يـنقل المعـنى من عقل إنسانى إلى آخر) [٢٠] ، وليكون الصوت لغويّاً ــ بالمعنى العام ــ فإن الأصوات الصادرة عن الجهاز النطقى يجب أن تكون ذات معـنى ، وتـنقل رسالة محددة معينة من عقل إنسان إلى آخر [٢١] ، فاللغـة نظام اتصال بالدال من ناحية وبالمدلول من ناحية أخرى [٢٢] ، بل إنهـا " تـنفرد من بين جميع نظم الاتصال بأنها تقوم على ثنائية التركيب Duality of structure ، أى أنهـا تتركب من عنصرين أساسيين هما : الصـوت والمعـنى ، وجوهر اللغة يكمن فى فهم طبيعة العلاقة بين هذين

(١٦) الخصائص ١/٣٥ .
(١٧) مفتاح العلوم ٣٧٠ .
(١٨) الاقتراح ٣٠ .
(١٩) الخصائص ١/٣٣ .
(٢٠) أسس علم اللغة / لماريو باى ٣٥ .
(٢١) نفس المرجع ٣٨ .
(٢٢) بالمر / علم الدلالة ٣٨ .

العنصرين " [٢٣] ، من هنا كانت قواعد اللغة ــ عند تشومسكى ــ إنما هى التنظـيم الذى يُفصِّل التوافق بين الصوت والدلالة [٢٤] ، والهدف من وراء الوصـف اللغـوى ــ عـند التحويليين ــ هو تفسير العلاقات اللغوية بين الصـوت المنتج والمعنى المراد [٢٥] ، وتحديد تلك القواعد التى تربط بين الأصوات ومعانيها [٢٦] .

لقـد أشـرنا فـيما سبق إلى العلاقة بين مستويات التحليل اللغوى المختلفة[٢٧] .

ويهمـنا فى هذا البحث العلاقة بين مستويين من مستويات التحليل اللغوى هما :

١ــ التركيب (النحو) Syntax .

٢ــ الدلالة Semantics .

ولقـد أحس علماء اللغة المحدثون بصعوبة الفصل بين المستويين وصعوبة التمييز بين الفصائل النحوية [٢٨] والفصائل الدلالية ، يقول ليونز

---

(٢٣) العربـية والغمـوض ١٤ ، وانظـر : ١١٥ ، أضـواء على الدراسات اللغوية المعاصـرة ٧٧ــ٨٥ ، ٢٥٤ ــ ٢٥٥ ، نظرية تشومسكى اللغوية / ليونز ٤٩ وما بعدها.

(٢٤) ميشـال زكـريا / الألسـنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ٩١ ، نظرية تشومسكى اللغوية / ليونز ١٨١ .

(٢٥) محمد حماسة عبد اللطيف / النحو والدلالة ٢٣ .

(٢٦) نفس المرجع ٢٥ .

(٢٧) انظر هذا البحث ص ١٤ ، ١٥ .

(٢٨) كالفاعل والمفعول ... إلخ .

"إن طبـــيعة العلاقة المتبادلة بين البنية النحوية والبنية الدلالية من الصعوبة الـــبالغة أن نوضـــحها " (٢٩) ، كما يقول : " لقد أصبح من الصعب بل من المستحيل الفصل بين العملية النحوية والعملية الدلالية ، وحتى إذا كان هناك قـــدر مـــن الاتفاق بين هاتين العمليتين النفسيتين فإن ذلك ليس بكاف لكى نفـــترض أن إدراك أى قـــول وفهمه يتوقف على التحليل النحوى الكامل له دون التحلـــيل الدلالـــى " (٣٠) ، " إن معـــنىالجملة يعتمد جزئياً على معنى الكلمـــات الـــتى تـــتكون منها تلك الجملة ، والعامل الآخر ولاشك تركيبها الـــنحوى، إذ يمكـــن أن تتكون جملتان من الكلمات ذاتها (وتفسر كل كلمة بالطـــريقة ذاتهـــا) ومع ذلك تختلف الجملتان الواحدة عن الأخرى كما فى المثالين التاليين :

١ـ It was raining yesterday (كانت تمطر يوم أمس) .

٢ـ Was it raining yesterday ? (أوَ كانت تمطر يوم أمس ؟)

وكذلك فى المثالين التاليين :

٣ـ John admirs Mary (إن جون معجب بمارى)

٤ـ Mary admirs John (إن مارى معجبة بجون) (٣١) .

---

(٢٩) ليونز / اللغة وعلم اللغة ٢١٩/١ .

(٣٠) ليونز / نظرية تشومسكى اللغوية ٢٢٥ .

(٣١) لـــيونز / اللغة والمعنى والسياق ٢٤ ، ويمكن أن نُمثّل للمثالين الأولين ببيت عمر بـــن أبى ربيعة : ثم قالوا تحبها ، قلت بهراً . حيث نجد الترتيب واحداً بين الجملة التقريرية وجملة الاستفهام ولا يفرق بينهما إلا التنغيم ، كذلك يمكن أن نُمثّل للمثالين الأخيريـــن من العربية : بالجملتين : إن محمداً قد ضرب علياً ، إن علياً قد ضرب محمداً .

إن هـناك مـنطقة متوسطة صعبة بين الفصائل النحوية والفصائل الدلالـية ، ورغـم أنـنا نستطيع ـ بل ـ يجب أن نعين فصائل صورية (شـكلية) فسوف نجد لها علاقة متبادلة ، وليست متطابقة one to one مع علم الدلالة (٣٢) .

و" هناك تفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية ، فكما يمد العنصـر النحوى العنصر الدلالى بالمعنى الأساسى فى الجملة الذى يساعد علـى تمييزه وتحديده ، يمد العنصر الدلالى العنصر النحوى كذلك ببعض الجوانـب الـتى تسـاعد على تحديده وتمييزه ، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتـبادل تأثـيرى مستمر " (٣٣) . إننا لا نستطيع أن ندرس علم الدلالة دون افـتراض الكثير من علم النحو (٣٤) ، كما أن الكلام عن التحليل اللغوى من غير الإشارة إلى المعنى هو كمن يصف طريقة صنع السفن من غير إشارة إلى البحر كما يقول دافيد كريستال (٣٥) .

إذن " فالحد الفاصل بين النحو وعلم الدلالة ليس حدّاً واضحاً " (٣٦) و" استحالة رسم خط واضح بين النحو والمعجم هى نتيجة طبيعية لاستحالة رسم مثل هذا الخط بين النحو والدلالة " (٣٧) ، فليس بين النحو وعلم الدلالة فرق جوهرى ، وليس فى داخل علم الدلالة (أو حتى فى علم النحو) حدود

---

(٣٢) بالمر / علم الدلالة ١٨٥ .

(٣٣) النحو والدلالة ١١٣ .

(٣٤) بالمر / علم الدلالة ٢٠ .

(٣٥) انظر : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٢٩٥ .

(٣٦) بالمر / علم الدلالة ١٨٤ .

(٣٧) نفس المرجع ١٨٥ .

تصنيف دقيقة وغير مثيرة للجدل [٣٨] .

لقــد " كـــان النحو العربى منذ نشأته الأولى مهتمّاً بالمعنى يعتد به وبـــدوره فى التقعيد " [٣٩] ، واتُّهِم النحاة العرب بأنهم يُحكّمون المعنى فى التحليل النحوى وخُطِّئوا فى ذلك إبَّان المد الشكلى للنظريات الغربية [٤٠] ، لكـــن موقـــف المدارس الغربية اليوم قد اختلف كل الاختلاف تجاه استخدام المعنى فى التحليل اللغوى .

اخـــتلف علمـــاء اللغـــة المحدثون حول المعنى ودوره فى التحليل اللغـــوى حـــتى أصـــبح الـــنظر إلـــى المستوى الدلالى يُفرّق بين مدرسة وأخرى[٤١] .

ظهـــرت النزعة الشكلية عند مدرسة كوبنهاجن فى أوروبا ومدرسة بلومفيلد فى أمريكا وتعود شهرة مدرسة كوبنهاجن إلى عالِم اللغة الدانمركى هلمســـليف Hielmslev الـــذى وضع فى عام ١٩٣٤ نظرية لغوية أطلق عليها اسم (جلوسيماطيقا) Glossemtics وهو اسم مشتق من اللفظ اليونانى

---

(٣٨) نفس المرجع ٢٣٤ .

(٣٩) الـــنحو والدلالة ٩ ، وانظر : نهاد الموسى / نظرية النحو العربى ٧١ــ٧٨ ، فقد عـــرض أمـــثلة لاستخدام النحاة العرب للمعنى فى التحليل النحوى ، والمتتبع لذلك يـــرى أن الـــنحاة العـــرب يكـــاد المعنى يظهر عندهم فى كل صفحة فى تحليلاتهم النحوية.

(٤٠) انظر : كتاب عبد الرحمن أيوب / دراسات نقدية فى النحو العربى وما كتبه عنه حلمى خليل فى كتابه " العربية وعلم اللغة البنيوى " ١٦٨ــ١٨٠ ، وانظر : الفصل الثانى من الباب الأول من نفس الكتاب ٤٩ــ٨٩ .

(٤١) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٥٧ .

glossa بمعنى اللسان أو اللغة [٤٢] .

" كان هلمسليف يعتبر دى سوسير رائد الحركة اللغوية الحديثة بلا منازع ومن ثم انطلق من أصلين استمدهما من دى سوسير وهما :

١ــ إن اللغة ليست مادة substance وإنما هى صورة أو شكل form .

٢ــ إن جمــيع اللغــات تشترك فى كونها تعبيراً expression ثم محتوى content .

غير أن بنية اللغة عند هلمسليف هى عبارة عن نظام أو شكل فريد قــائم بذاته ، ولذلك فهى تتطلب أدوات خاصة لتحليلها ، ومن ثم فإن عالم اللغــة لابــد له من وضع نظرية صورية تصدق على جميع اللغات وتكون بمــثابة علــم الجبر فى الرياضيات . ومعنى هذا أن مهمة عالم اللغة عند هلمسليف تنصبُّ على الصورة أو الشكل ، إذ هو مناط الخلاف بين اللغات، فــى حين أن الدلالات أو المعانى هى أمر مشترك بينها [٤٣] . واللغة عنده مجرد نسق صورى لذا فحقيقة أى عنصر لغوى هى بالضرورة ذات طابع شــكلى محض ، بغض النظر عن أى مظهر دلالى أو صوتى [٤٤] . وتعنى شكلية هلمسليف " جَعْل دراسة العلاقات بين وحدات اللغة تأتى فى المرتبة الأولى قبل دراسةُ الوحدات فى ذاتها " [٤٥] ، فالمهم هو نسق العلاقات بين الوحدات اللغوية سواء أكانت دلالية أو صوتية ولا اعتبار لهذه الوحدات فى

---

(٤٢) انظــر : مشكلة البنية / زكريا إبراهيم ٦٦ ، والعربية وعلم اللغة البنيوى ١١٤ ، السعران / علم اللغة ٣٧٦ــ٣٧٧ .

(٤٣) العربية وعلم اللغة البنيوى ١١٥ ، وانظر : مشكلة البنية ٦٦ــ٦٧ .

(٤٤) مشكلة البنية ٦٨ ، وانظر أيضاً : العربية وعلم اللغة البنيوى ١١٥ ، ١١٦ .

(٤٥) العربية وعلم اللغة البنيوى ١١٥ .

حـد ذاتهـا ، وهـذه الـنظرية صورية منطقية تحرص على اتخاذ موقف معارض تماماً لشتى النظريات اللغوية السابقة السلوكية والذهنية (٤٦) . إنها عـبارة عن عملية بناء أو إنشاء نموذج منطقى فى اللغة من جهة ولجهاز بأكملـه من التعريفات من جهة أخرى (٤٧) ، وعلى الرغم من الدقة العملية البالغة التى اتسمت بها معظم التحليلات اللغوية الصورية لهذه النظرية ، إلا أن هلمسـليف نفسه لم يقدم لنا سوى عدد قليل جداً من (التطبيقات) لمبادئه الصـورية المعقـدة ، فضلاً عن أنه لم ينجح فى تجاوز مرحلة التصنيف البحت لعناصر اللغة ، ومن ثم فقد بقيت نظريته مجرد وجهة نظر تصنيفية بحتة (٤٨) .

أما بلومفيلد فقد رأى ـ بناء على النظرة السلوكية ـ أنه من الأوفق أن نحـدد مجال علم اللغة بالمادة التى يمكن ملاحظتها وتجربتها وقياسها ، ومن هنا فقد عد دراسة المعنى أضعف نقطة فى الدراسة اللغوية (٤٩) ، لأن معـنى اللفظ أو العبارة وتحديده تحديداً علمياً دقيقاً يحتاج إلى معرفة أشياء ليسـت فى مقدورنا ، ولا نستطيع الوصول إليها بإمكانياتنا الحالية (٥٠) ، إذ إن ذلك يوجب علينا أن نكون عارفين تماماً بكل شىء فى عالم المتكلم بهذه

---

(٤٦) مشكلة البنية ٦٩ .

(٤٧) مشكلة البنية ٦٨ .

(٤٨) نفس المرجع ٧٠ .

(٤٩) أحمد مختار عمر / علم الدلالة ٢٤ .

Bloomfield : Language, P. 140.

(٥٠) دراسـات فى علم اللغة / كمال بشر ١٦٣ بتصرف ، وانظر : نظرية تشومسكى اللغوية ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ١٣٩ ، ٣٢١ .

اللغة ، ولكن القدر الحقيقى لمعرفة الإنسان بهذا العلم قدر ضئيل جدًا " (٥١) . وعلـى فـرض قدرتـنا على تحديد معانى بعض الكلمات فسوف تقابلنا صـعوبات كثـيرة ، مـنها الاخـتلاف فى تحديد المعنى باختلاف وجهة الـنظر(٥٢) ، وتعدد المواقف التى تُستعمَل فيها الكلمة المراد شرح معناها ، فلاشـك فـى اختلاف معنى اللفظ ليناسب الموقف ويتلاءم معه ، ومن تلك الصـعوبات أيضـاً تعـدد الأشخاص وأمزجتهم وحالاتهم النفسية والثقافية والعوامل الوراثية ، كما أن الألفاظ قد تُستعمَل فى غير المواقف التى اعتاد أكثر الناس استعمالها فيها (٥٣) .

وقـد أدت تصريحات بلومفيلد هذه إلى إهمال المعنى ، وإلى تَبَنِّى بعض الباحثين منهجاً يقوم على اعتبار الخصائص الشكلية للغة ــ وبخاصة التركيبات النحوية ــ كجوهر للغة . ولهذا نجد كثيراً من الدراسات اللغوية التركيبية فى أمريكا قد اتجهت إلى استخدام المعنى بقدر بسيط للمساعدة فقط فـى تطويـر دراستهم الفونولوجية ، وبخاصة التمييز بين التغير الفونيمى والتغـير الفوناتـيكى ، ونجـد كثيراً منها يُسقِط علم المعنى كمستوى من مسـتويات التحلـيل اللغـوى مكتفـياً بالمستويات الثلاثة : الفونولوجى ــ المورفولوجـى ــ التركيب (٥٤) ، وبذلك أهملوا دراسة المعنى على اعتبار أنـه لـيس مظهـراً خارجيًا يمكن النظر فيه بالمنهج العلمى الموضوعى

---

(٥١) دراسات فى علم اللغة / كمال بشر ١٦٣ ،
Bloomfield : Language, p. 139.

(٥٢) دراسات فى علم اللغة / كمال بشر ١٦٣ (بتصرف) .

(٥٣) نفس المرجع ١٦٤ .

(٥٤) علم الدلالة / أحمد مختار ٢٤ ، ٢٥ .

المســتخدم فــى العلــوم الطبيعية (٥٥) ، وجردوا اللغة من أهم مظهر من مظاهــرها وهــدف من أهدافها (٥٦) ، حيث بقى الوصف التوزيعى ــ عند بلومفــيلد ــ محصــوراً فــى دائــرة الصورة الصوتية أو فى مجال الدال المحــض، وبالتالى فقد ظلت الوحدات ــ عنده ــ مجرد وحدات ذات وجه واحد (٥٧) ، فجاءت دراساتهم سطحية وقاصرة جداً ، والسبب الأساسى فى ذلــك أن طبــيعة اللغــة تختلف اختلافاً جذرياً عن طبيعة المواد الكيماوية والظواهر الطبيعية (٥٨) .

ولقد فهم أكثر الباحثين تصريحات بلومفيلد على أنه يتجاهل المعنى ككــل أو أنه لم يُعطِ اعتباراً للمعنى (٥٩) ، " والواقع أن بلومفيلد لم يرفض دراســة المعنى ، بل أشار إلى أهمية العلاقة بين الصوت والمعنى ، وإنما كــان اهتمامه موجهاً إلى الكشف عن القوانين التى تحكم النفس البشرية ، ومــن ثــم كان مقتنعاً بأن إقحام الجانب الدلالى قد يعوق الوصول إلى هذه القوانيــن ولذلــك رأى أنه لكى نعرف المعنى معرفة دقيقة ، لابد أن نكون علــى علم بكل شىء فى عالم المتكلم ، والمعرفة الإنسانية لم تصل بعد إلى هذه الدرجة " (٦٠) .

---

(٥٥) أضواء على الدراسات اللغوية ١١١ ، ٢٨٩ .

(٥٦) نفس المرجع ١١١ .

(٥٧) مشكلة البنية ٦١ .

(٥٨) أضواء على الدراسات اللغوية ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٥٩) علم الدلالة / أحمد مختار ٢٥ .

(٦٠) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٢٤ــ١٢٥ .

ولقد ناقش Roger Fowler هذا الفهم وأرجعه إلى عدة عوامل [٦١] أهمهـــا تَوَهُّم أن مفهوم المعنى الذى هاجمه بلومفيلد هو نفسه مفهوم المعنى الـــذى دافع عنه فيرث [٦٢] ، وليس الأمر كذلك ، فقد هاجم بلومفيلد المعنى بمفهـــوم أصحاب النظريتين الإشارية والتصويرية ، فالأولى تربط المعنى بالموجودات الخارجية ولكى نحدد المعنى على هذا لابد أن نكون على علم بكـــل شـــىء فى عالم المتكلم والإمكانيات الإنسانية قاصرة عن ذلك ، أما الثانـــية فـــتربط المعنى بالأفكار فى عقول المتكلمين والسامعين . وبلومفيلد يتشـــكك في المصطلحات الذهنية ، ويركز على الأحداث الممكن ملاحظتها فقط[٦٣] .

وقد أشار بلومفيلد إلى استعمالات معينة للمعنى فى التحليل اللغوى، كما أكد أن المعنى لا يمكن تجاهله فى مستويات التحليل اللغوى المختلفة[٦٤] فـــرأى أن الارتباطات بين أصوات معينة ومعان معينة تعنى دراسة اللغة ، كمـــا أنه أبدى تعاطفاً مع استخدام المعنى فى التحليل الصرفى [٦٥] ، بل إنه يـــنفى عـــن نفسه أن يكون قد أهمل المعنى أو أنه يقوم بدراسة اللغة دون المعنى، وكأن اللغة أصوات عديمة المعنى [٦٦] .

وينـــتهى Fowler إلـــى أن بلومفـــيلد قـــد " أعلـــن بصراحة أن

---

(٦١) علم الدلالة / أحمد مختار ٢٤ــ٢٥ .

(٦٢) نفس المرجع ٢٦ .

(٦٣) نفس المرجع ٢٦ .

(٦٤) نفس المرجع والصفحة ، وانظر ما عرضه من نصوص ٢٦ ، ٢٧ .

(٦٥) نفس المرجع ٢٦ ، ٢٧ .

(٦٦) نفس المرجع ٢٧ .

استخدامات تقليدية معينة للمعنى كأساس للتحليل والتعريف والتصنيف لم تقد إلى نتائج مفيدة مقنعة يمكن إثباتها ، ولذا وجب أن تُهجَر " ، وقد عنى بهذه الاســـتخدامات التقليدية الاتجاه الإشارى فى دراسة المعنى [٦٧] ، فبلومفيلد إذن لا يـــرفض دراسة المعنى أو استخدامه كأساس للتحليل اللغوى ، ولكنه يـــرفض تلك النظريات التقليدية الإشارية والتصويرية حيث يصعب دراسة المعـــنى كمـــا حددته تلك النظريات ، كما أنها لم تُحدث تقدماً باستخدامها للمعنى فى التحليل والتصنيف والتعريف ، ولهذا نجد بلومفيلد يقدم منهجاً أو نظـــرية لدراســـة المعنى تُعرَف بالنظرية السلوكية [٦٨] ، وإن كان قد تأثر بالسلوكية فى علم النفس واتبع منهجهم الذى أدى به إلى الشكلية ، وإن نفى عـــنه ذلـــك Fowler إلا أنـــه قـــد سيطر لفترة تاريخية طويلة حتى ظهر تشومســـكى ــ الذى تتلمذ على هاريس تلميذ بلومفيلد ــ ونقد سلوكية سكنر فقوض دعائم السلوكية ، وأقام مدرسته التحويلية التوليدية .

وقـــد أعطـــت نظـــرية الســـياق عند فيرث للمعنى أهمية كبيرة ، فالوظـــيفة الأساســـية لعلـــم اللغة بفروعه المختلفة هى بيان المعنى اللغوى للكلام[٦٩] ، وهذا المعنى ــ عنده ــ مركب من مجموعة الوظائف الصوتية والصـــرفية والـــنحوية والمعجمية ، ومن سياق الحال الذى يشمل عناصر كثـــيرة تتصـــل بالمتكلم والمخاطب والظروف الملابسة والبيئة [٧٠] ، لذلك

---

(٦٧) نفس المرجع ٢٧ ، وانظر : أضواء على الدراسات اللغوية ٢٩٥.

(٦٨) انظـــر فى هذه النظرية : علم الدلالة / أحمد مختار ٥٩ وما بعدها ، علم الدلالة السلوكى (وهو ترجمة لفصل من كتاب ليونز Semantics ٥٩ وما بعدها) .

(٦٩) دراسات فى علم اللغة / كمال بشر ــ القسم الثانى ١٧٥ .

(٧٠) علم اللغة / للسعران ٣٤٠ ، دراسة المعنى عند الأصوليين / طاهر حمودة ٢١٤.

فللوصـــول إلى المعنى الكامل لابد أن يحلل النص اللغوى على المستويات اللغويـــة المخـــتلفة (الصـــوتية والفونولوجـــية والمورفولوجـــية والنظمية والمعجمية) ، ثم أن يبين سياق الحال [٧١] ، فكلمة (ولد) ـــ مثلاً ـــ نجد أن جزءاً من معناها هو كونها مركبة من هذه الأصوات بالذات وبهذه الطريقة بالذات ، وهذا هو معناها الصوتى ، أما معناها الصرفى فهو كونها اسماً لا فعـــلاً أو حـــرفاً ، وهـــذا جزء ثان من معنى هذه الكلمة ، أما خصائصها النحوية ، وهى جواز وقوعها فى مواقع معينة من الجملة وارتباطها ارتباطاً معيـــناً بغيرها فهى تمثل جزءاً ثالثاً من المعنى ، ويقوم المعجم ببيان جزء رابع من المعنى وهو دلالتها على إنسان معين ذى سن معينة [٧٢] ، ثم يأتى دور المقـــام (سياق الحال) وما يتصل به من عناصر وظروف وملابسات وقت الكلام الفعلى ، ويتضمن ذلك ما يأتى :

١ـــ شخصـــية المـــتكلم والسامع وتكوينهما (الثقافى) وشخصيات من يشهد الكلام غيرهما ودورهم .

٢ـــ العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوى لمن يشـــارك فى الموقف الكلامى كحالة الجو إن كان لها دخل ، والوضع السياسى وكمكان الكلام وزمانه .

٣ـــ أثر الكلام فى المشتركين ، كالاقتناع أو الرفض أو الألم أو الإغراء أو

---

(٧١) علم اللغة/ للسعران ٣٤٠ ، مناهج البحث فى اللغة / تمام حسان ٢٨٧ وما بعدها.

(٧٢) دراســـات فـــى علم اللغة ـــ القسم الثانى ١٧٥ـــ١٧٧ ، دور الكلمة فى اللغة ـــ هامش رقم (٣٥) ، العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣٤ .

Semantics, Vol. 2, p. 609.

الضحك ... الخ [٧٣] .

ثــم اشـــترط فــيرث مع ذلك وجوب تحديد بيئة الكلام المدروس وصـــيغته ، وذلـــك بتحديد البيئة الاجتماعية أو الثقافية التى تحتضن اللغة المـــراد درســـها ، وتعيين مستوى الكلام ، كلغة المثقفين أو العوام أو كلغة الشعر أو النثر ... إلخ [٧٤] .

لقد كان المعنى هو الهدف الرئيس الذى يسعى إليه فيرث فسخّر له مســـتويات التحلـــيل اللغوى المختلفة ، كما أضاف إلى ذلك سياق الحال أو المقام الذى جعله عنصراً من عناصر المعنى .

(٧٣) علم اللغة / للسعران ٣٣٩ ، دراسات فى علم اللغة ــ القسم الثانى ١٧٣ ، العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣٣ ، دراسة المعنى عند الأصوليين ٢١٤ ، ٢١٥ ، علم الدلالة / بالمر ٧٧ ، اللغة والمعنى والسياق / ليونز ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ١٢٣ .

Semantics Lyons, 2/607-610.

(٧٤) دراسات فى علم اللغة ــ القسم الثانى ١٧٤ ، العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣٣ ، دراسة المعنى عند الأصوليين ٢١٦ .

موقف الوصفيين العرب :

قبل أن ننتقل إلى المدرسة التحويلية نرى أنه من الضرورى الإشارة إلى رأى علماء اللغة المحدثين من العرب ، لقد أثرت مدرسة بلومفيلد الشكلية على علماء اللغة العرب المحدثين ، وكانت قضية المعنى بما له من صلة بالتحليل النحوى أهم القضايا التى أثارها كتاب الدكتور عبد الرحمن أيوب (دراسات نقدية فى النحو العربى ١٩٥٧ م) (٧٥) .

والأصول التى يستند إليها فى نقده ــ للنحو العربى ــ تتلخص فى إحلال منهج مدرسة التحليل الشكلى School of formal analysis محل التحليل الجزئى والمنطقى للغة (٧٦) ، حيث نجده يشير إلى المدرسة الشكلية فيقول " ازدهرت اليوم مدرسة تسمى بالمدرسة التحليلية الشكلية وتنوعت نظرياتها وأصبحت الدراسة اللغوية فى بعض صورها أشبه بالمعادلات الرياضية " (٧٧) ، كما يشير إلى كتاب زيلج هاريس ــ أستاذ تشومسكى ــ ومعنى هذا أن الوصفية عنده هى وصفية المدرسة الشكلية الأمريكية ، بل قمة الوصفية كما بلغتها على يد بلومفيلد ثم هاريس الذى يمثل قمة الصرامة والشكلية فى التحليل البنيوى للغة ، وهو يتمثل فى تصنيف العناصر اللغوية طبقاً لوظيفتها الشكلية داخل الجملة (٧٨) .

ويحدد الدكتور حلمى خليل الأصول التى أقام عليها الدكتور عبد الرحمن أيوب نقده فيما يلى :

---

(٧٥) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٨٠ .

(٧٦) المرجع السابق ١٦٩ ، وراجع : دراسات نقدية فى النحو العربى ص (هـ) .

(٧٧) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٧١ .

(٧٨) نفس المرجع والصفحة .

١ـ الوصفية مقابل التحليل الفلسفى أو المنطقى .

٢ـ استبعاد المعنى ، أو الدلالة ، فى تصنيف الوحدات اللغوية .

٣ـ الاعتماد على الشكل والوظيفة أساساً للتصنيف (٧٩) .

وطبقاً لهذه الأصول يرفض المعيار الدلالى لتقسيم الكلام ، ويرفض أيضـــاً علل الإعراب والبناء ، ويرى عدم وجود تلازم بين تحقيق العلامة الإعرابـــية وبيـــن الحاجة إلى تمييز المعانى التركيبية المختلفة ، وإذا انعدم التلازم انعدمت السببية (٨٠) .

وعلى هذا النحو يمضى فى بقية أبواب المفرد مثل المعرفة والنكرة والضـــمائر والعلـــم واســـم الإشارة ، والأسماء الموصولة وفى جميع هذه الأبـــواب يرفض المعيار الدلالى ويقول بالمعيار الشكلى الذى يحدد وظائف العناصر اللغوية (٨١) .

وتأثـــر د . إبراهيم أنيس بالمدرسة السياقية حيث ينطلق فى كتابه "دلالـــة الألفاظ " من مقولة ترى أن دراسة الدلالة هى قمة التحليل اللغوى وهدفـــه النهائى ، إذ الغاية من اللغة هى الاتصال والتفاهم ، وبدون دراسة المعنى يصبح التحليل اللغوى لغواً لا طائل وراءه (٨٢) .

كما تأثر الدكتور السعران بالمدرسة السياقية أيضاً ، فهو يقرر " أن دراسة المعنى أو علم الدلالة كفرع من فروع علم اللغة هى غاية الدراسات

---

(٧٩) نفس المرجع ١٧٢ .

(٨٠) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٧٤، وراجع: دراسات نقدية فى النحو العربى١/٣٣.

(٨١) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٧٤ .

(٨٢) نفس المرجع ١٥٧ .

الصـــوتية والفونولوجـــية والـــنحوية والقاموسية (المعجمية) ، إنه قمة هذه الدراســـات " [٨٣] ، " ومنذ الوهلة الأولى فى دراسته لقضية المعنى يتضح انحيازه إلى المدرسة الاجتماعية الإنجليزية التى يُمثِّلها (فيرث) ، فالسياق أو العناصــــر غير اللغوية ذات دخل كبير فى تحديد المعنى ، بل هى جزء من الموقف الكلامى يتمثل فى شخصية المتكلم والسامع وما بينهما من علاقات ومـــا يحـــيط الكـــلام من ظروف وملابسات ، ويدلل على ذلك بنصوص وعـــبارات يستقيها أحياناً من الشعر الجاهلى وأمثال العرب والقرآن الكريم والشعر الصوفى والأحاديث اليومية " [٨٤] .

وقـــد حاول الدكتور السعران أن يجمع بين نظرية بلومفيلد ونظرية فـــيرث فى التحليل فهو يرى أن التحليل النحوى يجب أن يقوم على أصول شـــكلية أو صـــورية Formal ، وأن يســـتبعد علم اللغة الأصول الفلسفية القديمة فى التحليل ، كما يستبعد أيضاً التقديرات العقلية وما إليها من تأويل وتفســـير [٨٥] ، وقـــال " إن اللجـــوء إلى المعنى لا ضرورة له وإنه عندما يصـــطدم بالشواهد الشكلية يكون مضللاً ، وفيما عدا ما يصح من أن المادة اللغويـــة كلها ذاتِ معنى على مستويات مختلفة ، فلا لجوء إلى المعنى فى تقدير الأسس النحوية " [٨٦] .

فالدكتور السعران إذن يستبعد المعنى من التحليل النحوى ، إلا أنه لا ينفى أن المادة اللغوية تتضمن ثنائية الشكل والمعنى ، فالمادة اللغوية كلها

---

(٨٣) علم اللغة / للسعران ٢٨٥ ، وراجع : العربية وعلم اللغة البنيوى ٢١٤ .

(٨٤) العربية وعلم اللغة البنيوى ٢١٤ ، وراجع : علم اللغة / للسعران ٢٨٨ـ٢٩٦.

(٨٥) العربية وعلم اللغة البنيوى ٢١٢ ، وراجع : علم اللغة / للسعران ٢٨٨ـ٢٩٦ .

(٨٦) علم اللغة / للسعران ٢٣٢ .

ذات معنى فى المستويات المختلفة (الفونولوجية والمورفولوجية ... إلخ) ، كما أن الوحدات النحوية التى يقوم عليها التحليل النحوى حاملة للمعنى(٨٧) ، كمـا أنـه لا يـنفى أن " اللغات تكشف عن درجة كبيرة من التطابق بين الوحدات الدلالية والوحدات النحوية " (٨٨) ، وهذا ما " أغرى عدداً كبيراً من اللغويين بـربط النحو بجانب اللغة ذى المعنى أو المضمون " (٨٩) ، وفى أقوالـه تلـك نلمـح محاولـة للتوفيق بين آراء بلومفيلد التصنيفية الشكلية واستبعادها للمعنى ، وآراء فيرث الذى ينطلق فى نظريته من المعنى (٩٠) .

أما الدكتور تمام حسان فقد تأثّر تأثُّراً كبيراً بنظرية فيرث وشرحها وطـبقها على اللغة العربية (٩١) ، وهو يرى أن كل دراسة لغوية يجب أن تـتجه إلـى المعنى ، فالمعنى هو الهدف المركزى الذى تُصوَّب إليه سهام الدراسـة اللغوية من كل جانب (٩٢) ، كما أن اللغة عنده منظمة ضخمة من الأجهزة المتكاملة التى تعمل كلها فى اتجاه واحد ، وهذه الأجهزة تتمثل فى الـنظام الصـوتى والصرفى والنحوى والمعجمى وموقف الباحث اللغوى كموقـف الباحـث فـى تشريح الجسم الإنسانى فهو يلاحظ أجزاءه وطرق تركيبها وعلاقة كل جزء منها بالآخر (٩٣) .

---

(٨٧) نفس المرجع ٢٣٧ ، وانظر : العربية وعلم اللغة البنيوى ٢١٢ .

(٨٨) علم اللغة / للسعران ٢٣٣ .

(٨٩) نفس المرجع والصفحة .

(٩٠) العربية وعلم اللغة البنيوى ٢١٢ .

(٩١) نفس المرجع ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٩٢) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٨٨ ، وراجع : اللغة بين المعيارية والوصفية / تمام حسان ١١٨ .

(٩٣) نفس المرجع ١٨٨ ، وراجع : اللغة العربية معناها ومبناها ٣٣ ، ٣٤ .

لكـــن فكرة التحليل النحوى قد تطورت عند د . تمام حسان فهو فى مـــناهج البحـــث اللغوى يرى أن التحليل النحوى هو " دراسة العلاقات بين الكلمـــات داخـــل الجملة ، أو كما يقول : دراسة العلاقات بين الأبواب التى يســـعى وراءها عالِم النحو ، وهو يحلل ويدرس هذه العلاقات على أساس شـــكلى خـــالص ٍ مقتفـــياً فى ذلك أثر مدرسة بلومفيلد ومستبعداً المعنى من التحلـــيل الـــنحوى " (٩٤) ، ومفهـــوم النحو عنده هو عبارة عن تحليل لبنية الجملـــة يقوم على تصنيف عناصرها تصنيفاً شكليّاً وظيفيّاً بعيداً عما يسميه المعنى النفسى ، أو المعنى الذى تتحدث عنه نظرية المعرفة (٩٥) .

إلا أنـــه يربط بين النظرية الاستاتيكية فى التحليل الدلالى ونظرية فيرث فى السياق ودوره فى المعنى ، وهنا يتخلى عن فكرة استبعاد المعنى فـــى التحلـــيل اللغوى ويعود إليها من خلال نظرية فيرث التى يرتبط فيها التحليل البنيوى بالمعنى أولاً وأخيراً (٩٦) .

لقـــد انـــتهى التحليل البنيوى ــ عنده ــ إلى الاطمئنان إلى نظرية فـــيرث من حيثُ مزجها بين تحليل المبنى بما له من صلة بالمعنى ــ على الأقـــل عـــند د . تمام ــ ولعل السبب فى ذلك أيضاً يرجع إلى أن التراث العـــربى يعطـــى أهمـــية بـــارزة للمعـــنى بما له من صلة بالقرآن الكريم وإعجازه(٩٧) ، وقد استدرك ذلك فى كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) (٩٨)

---

(٩٤) العربية وعلم اللغة البنيوى ٢٠٤ ، وراجع : مناهج البحث فى اللغة ٢٢٨ــ٢٢٩.

(٩٥) العربية وعلم اللغة البنيوى ٢٠٥ ، وراجع : مناهج البحث فى اللغة ٢٢٩.

(٩٦) العربية وعلم اللغة البنيوى ٢٠٦ .

(٩٧) نفس المرجع والصفحة .

(٩٨) نفس المرجع والصفحة .

فقـــال : " إن كل دراسة لغوية لا فى الفصحى فقط بل فى كل لغة من لغات العالم لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى ، وكيفية ارتباطه بأشـــكال التعبـــير المختلفة ، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العـــرف ، وهـــو صلة المبنى بالمعنى ، وهذا النوع من النظر إلى المشكلة يمتد من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة " (٩٩) .

وهـــو يشير فى هذا النص إلى ارتباط (الشكل بالوظيفة) مما يوحى أن المعنى المقصود هنا هو المعنى الوظيفى ، وكذلك يقف عند عبارة النحاة (الإعراب فرع المعنى) فيقول إنهم " كانوا فى منتهى الصواب فى القاعدة ، وفـــى منـــتهى الخطأ فى التطبيق لأنهم طبقوا كلمة المعنى تطبيقاً معيباً من حيـــث صرفوها إلى المعنى المعجمى حيناً والدلالى حيناً ولم يصرفوها إلى المعـــنى الوظـــيفى ، والحـــق أن الصلة وثيقة جداً بين الإعراب والمعنى الوظـــيفى" (١٠٠) . إذن فقد كان على النحاة أن يقيدوا نوع المعنى المقصود فيقولوا " الإعراب فرع المعنى الوظيفى " (١٠١) .

كان هذا رأى الدكتور تمام حسان حتى كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) ، وهو فى ذلك يقول : " كان من الطبيعى لهذه النظرة أن تقود إلى عـــدم التنبه إلى ما قد يكون ثمة من رابطة بين النحو والمعجم ، وأن تؤدى إلـــى اســـتبعاد المعجـــم مـــن خطة التنظير النحوى ، ثم أن تجعل العبارة المشـــهورة (الإعـــراب فـــرع المعنى) كأنها صادقة على المعنى الوظيفى

---

(٩٩) اللغة العربية معناها ومبناها ٩ .

(١٠٠) مناهج البحث فى اللغة ٢٢٧ ، وانظر : اللغة العربية معناها ومبناها ٣٧٢ .

(١٠١) مقالات فى اللغة والأدب / تمام حسان ١٣٦ .

فقط"[١٠٢] ، إذن فقد كان التحليل النحوى عنده يرتبط بالمعنى الوظيفى.

وقــد رجــع عن هذه النظرة فى مقاله (ضوابط التوارد) رادّاً تلك العــودة إلى قراءاته فى تطور النظرية التوليدية ومداومة التأمل فى طبيعة المعجم فعاد يلتمس العلاقة بين التحليل النحوى والمعجم متأثراً فى ذلك بما جــاء عــند التحويليــين فــيما عُــرِفَ بــــ (قيود الانتقاء) Selection restrictions ومطبقاً إياه على أمثلة عربية [١٠٣] .

---

(١٠٢) نفس المرجع ١٣٧ .

(١٠٣) نفس المرجع ص ١٣٧ وما بعدها .

الدلالة والنحو عند التحويليين :

لقـد جعـل تشومسـكى فـى كتابه " البنى النحوية Syntactic structures " الـنحو مستقلاً عن المعنى ، وفضّل " أن يُصاغ علم القواعد على أنه دراسة قائمة بذاتها مستقلة عن علم الدلالة ، فلا يمكن أن تشخص فكـرة القواعدية بالشيء الذى له معنى " (١٠٤) ، وأقام نظريته فى كتابه هذا دون اعتـبار للمعنى ، فهو يقول إن النظرية التى أوجزها فى ذلك الكتاب 'اعتمدت اعتماداً كلياً على الشكل دون الدلالة " (١٠٥) .

وفى حديثه عن العلاقة بين النحو والدلالة يقول : " لقد دخلنا أرضاً وعرة حين قلنا إن البنية النحوية يمكن أن تزودنا ببعض المعرفة عن مسائل المعـنى والفهـم ؛ إذ ما فى الدراسة اللغوية من جانب عانى من الإرباك ، وهو بحاجة إلى التوضيح والصياغة الدقيقة أكثر من ذلك الذى يعالج مسائل الربط بين النحو والدلالة " (١٠٦) .

ثـم يهـاجم من أخذوا بالمعنى فى التحليل اللغوى حيث يقول إنهم خلطوا بين المعنى والاستجابة للغة (١٠٧) ، ويعرض حججهم محاولاً تفنيدها، ثم يعرض وسائله الشكلية للتحليل النحوى (١٠٨) .

ومـع أن تشومسـكى يقـول بصعوبة اتخاذ الدلالة أساساً للتحليل

---

(١٠٤) البنى النحوية / تشومسكى ١٣٧ ، وراجع : ١٩ـ٢٢ .

(١٠٥) نفس المرجع ١٢٤ .

(١٠٦) نفسه ١٢٣ ، وراجع : تشومسكى والثورة اللغوية / جون سيرل ، Chomsky, Selected readings, 107.

(١٠٧) نفسه ١٢٩ .

(١٠٨) نفسه ١٢٤ـ١٢٥ .

اللغـــوى[١٠٩] ، إلا أنه يعد المعنى جزءاً من الاستعمال الحقيقى للغة ، لكنه يـــنفى اعـــتماد التحليل النحوى على الدلالة ويقيم نظريته فى الكتاب على الشكل دون المعنى [١١٠] ، إنه لا ينكر أهمية المعنى ، فيقول إنه " لا يمكن البرهنة على أن المفاهيم الدلالية لا أهمية لها فى نظام القواعد ، كما أنه لا يمكـــن البرهنة على عدم فائدة أية مجموعة أخرى من المفاهيم " ، غير أنه ينـــتهى إلى أن الأساس الشكلى المحض فقط يمكن أن يوفر لنا ركيزة ثابتة مثمرة لبناء نظرية القواعد " [١١١] .

كمـــا أنـــه لا يـــنكر العلاقة بين الأبنية والعناصر التى تكتشف فى التحلـــيل القواعـــدى الشـــكلى وبين وظائف دلالية معينة ، حيث يقول " إن وجـــود الـــتوافقات بين السمات الشكلية والدلالية حقيقة لا يمكن نكرانها ، وينـــبغى أن تدرس نقاط التطابق هذه ضمن نظرية أكثر شمولاً للغة [١١٢] . إنـــه لا يـــنكر أهمية تلك العلاقة لكنه يؤجل دراسة المعنى إلى نظرية أكثر شـــمولاً ويقول : إن الوظيفة الدلالية لبنية المستوى قد تكون خطوة معقولة فـــى اتجـــاه وضع نظرية للتلاقى بين النحو والدلالة ، كما يأمل من النظام الـــنحوى أن يكـــون قادراً على دعم الوصف الدلالى [١١٣] . كما يقول إن "الأســـلوب الدلالى لوصف فكرة قواعدية يحتاج إلى تطوير دقيق مفصل ،

---

(١٠٩) نفسه ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ .

(١١٠) نفسه ١٢٣ ــ ١٢٤ .

(١١١) نفسه ١٢٩ ــ ١٣٠ .

(١١٢) نفسه ١٣٢ .

(١١٣) نفس المرجع والصفحة .

كما هى الحال فى الأسلوب غير الدلالى " (١١٤) .

إنـــه لا ينفى العلاقة بين النحو والدلالة ، لكنه يرفض اتخاذ الدلالة أساساً للتحليل النحوى ، وعلى العكس من ذلك فإن القواعد النحوية يمكن أن تفســـر دلالة الجملة ، وإنه لفهم جملة ما علينا أن نتعرف على جملة النواة التى اشتقت منها والتاريخ التحويلى للجملة (١١٥) ، وإن إحدى نتائج الدراسة الشـــكلية للبنية النحوية ــ عنده ــ " هى الكشف عن إطار نحوى يمكنه أن يدعم التحليل الدلالى ، ويمكن لوصف المعنى أن يستفيد من الإطار النحوى له، مع أن الاعتبارات الدلالية المنتظمة ليست على ما يبدو مفيدة فى تحديد هذا الإطار " (١١٦) .

لقــد عــدت التولــيدية تطوراً للمدرسة البنائية الأمريكية فيما بعد بلومفــيلد ورد فعــل عليها (١١٧) ، فاستمدت من أفكار بلومفيلد وهاريس ــ أستاذ تشومسكى ــ وعلى ذلك فقد كان تشومسكى على إيمان بأنه يمكن ــ بــل ينبغى ــ دراسة فونولوجيا أى لغة ونحوها بطريقة شكلية خالصة دون الـــرجوع إلى النواحى الدلالية ، لأنه كان يرى أن اللغة وسيلة للتعبير عن المعـــنى، ومـــن الممكـــن ــ بل من المرغوب فيه ــ وصف هذه الوسيلة ودراســـتها دون الاعـــتماد على الوظيفة التى تقوم بها ، والدلالة جزء من وظيفة اللغة ، بمعنى أنها مرحلة ثانية تعتمد أولاً على القواعد النحوية ، كما

---

(١١٤) نفسه ١٢٨ .

(١١٥) نفسه ١٢٣ .

(١١٦) نفسه ١٤٠ .

(١١٧) اللغة وعلم اللغة / ليونز ٦٩/٢ .

أنها خارجة عن علم اللغة بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح [١١٨] .

وقـد جاء وصفه الجزئى للإنجليزية فى عمله المبكر هذا دون أن يحتوى على أى قوانين للتفسير الدلالى للجملة ، وقد أخذ بوجهة النظر التى تقول إن القوانين النحوية يمكن أن تقوم وتتشكل وحدها دون أى احتكام إلى تماثل أو اختلاف المعانى أو أى مفاهيم دلالية أخرى ، واعتبر النحو مستقلاً عـن الدلالـة ، واسـتمر مثل أستاذه هاريس وما بعد بلومفيلد يعلن تعهده المـنهجى باستقلال التركيب ، لكنه عاد ليهتم باندماج التركيب والدلالة مثل توليديين آخرين [١١٩] .

وقـد جاءت الاقتراحات الأولى فى اندماج النحو بالدلالة عند كاتز وفودر (١٩٦٣) ، وامتدت بكاتز وبوستال (١٩٦٤) ، وتابع ذلك تشومسكى (١٩٦٥) فـيما يسـمى الـيوم بالنظرية القياسية لنحو تشومسكى التحويلى التولـيدى التى جاءت فى كتابه " جوانب من نظرية النحو " ، ثم تابع ذلك كاتـز (١٩٧٢) [١٢٠] ، فقـد كتب كاتز وفودر مقالاً بعنوان " بنية لنظرية دلالية The structure of semantic theory " وضعا فيه الأسس التى أثـرت إيجاباً فى النظرية التوليدية ، وقد نشرت هذه المقالة بعد سنوات من كتاب تشومسكى الأول وقبل نشر كتابه الثانى " جوانب من نظرية النحو " الـذى عدل فيه بعض وجهات نظره ، واقترح ما أسماه (النظرية المعيارية

---

(١١٨) نظـرية تشومسكى اللغوية / ليونز ٧٢ ، وراجع : ١٨٨ ، وتشومسكى والثورة اللغوية / جون سيرل ١٢٥ .

(١١٩) Semantics, Lyons, Vol. 2, pp. 409, 410.

(١٢٠) Ibid, Vol.2, p.410; and see : Syntectic theory. Emmon Bach, p.132.

الممـــتدة) [١٢١] ، بـــل إن نظرية كاتز وفودر اندمجت فى نظام تشومسكى بوصفها المكون الدلالى [١٢٢] .

لقـــد شعر تلاميذ تشومسكى بأهمية المعنى ووجهوا دراساتهم إليه ، وتحرروا من الانطباعات التى كانت سائدة عن دراسة المعنى عند أصحاب مدرســـة بلومفيلد ، وحاول بعض أتباعه إكمال الجانب الدلالى من النظرية التوليدية التحويلية [١٢٣] ، وتأثر تشومسكى بتلامذته كما أثر فيهم [١٢٤] ، فقد عدل عن آرائه السابقة فى الدلالة ، وأدخل المكوّن الدلالى فى نظريته[١٢٥] .

لقـــد اهتم تشومسكى فى كتابه " البنى النحوية " بالمشكلات النحوية أكـــثر من الوصف الدلالى ، وقد اعتبرت الدلالة من وجهة نظره استعمالاً للغـــة ، بيـــنما تغير اهتمامه فى (جوانب من نظرية النحو) حيث أصبحت العلاقـــة بين النحو والدلالة اهتماماً رئيسياً له [١٢٦] ، فنجد قواعد اللغة فى كتابه هذا [١٢٧] تقرن بين الأصوات والدلالات ، ويشير إلى أن الحدود بين

---

(١٢١) اللسانيات والدلالة / منذر عياشى ١٩٧ـ١٩٨ .

(١٢٢) علم اللغة النفسى / جودث جرين ٨٦ ، وراجع : اللسانيات واللغة العربية / عبد القادر الفهرى ١/٦٧ .

(١٢٣) راجع : Semantics, Leech, p. 71-72.
ومقدمـــة لدراســـة اللغة / د . حلمى خليل ٣١٩ـ٣٢٠ ، وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، تشومسكى والثورة اللغوية ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ .

(١٢٤) راجع اللسانيات والدلالة / منذر عياشى ٢٠٥ .

(١٢٥) نفسه ١٨٨ ، وراجع : اللغة والدلالة (آراء ونظريات) / عدنان بن ذريل ٥٧.

(١٢٦) Chomsky, Selected readings, p. 107.

(١٢٧) يمثل ما جاء فى هذا الكتاب ما عُرف عند تشومسكى بالنظرية الأصلية ==

المســتويين الدلالى والتركيبى غير واضحة تمام الوضوح ، ويعتمد ضمن الـنظرية النموذجية فى الكتاب ــ المفاهيم الدلالية التفسيرية كما توسع بها كاتز وفودر وبوستال (١٢٨) .

إن ثنائـية الصوت والمعنى تتسلل إلى كل ركن من أركان النظرية التحويلـية ، فـالهدف من وراء الوصف اللغوى ــ عند تشومسكى ــ هو تفســير العلاقات اللغوية بين الصوت المنتج والمعنى المراد (١٢٩) ، واللغة عــند تشومسكى " مجموعة جمل كل جملة منها تحتوى على شكل فونتيكى (صــوتى) وعلــى تفسير دلالى ذاتى يقترن به ، وقواعد اللغة هى التنظيم الذى يُفصِّل هذا التوافق بين الصوت والدلالة " (١٣٠) . إن هذا التنظيم الذى يقــرن الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية هو ما يدعونه بالقواعد التوليدية والتحويلــية ... ويرتــبط تفسير الجملة الدلالى ببعض الشروط الشكلية أو الصورية التى تؤلف تراكيب اللغة أو مجموعة الروابط المجردة التى تلعب دور الوساطة بين التمثيل الدلالى والتمثيل الصوتى " (١٣١) .

كذلــك تظهــر ثنائية الصوت والمعنى فيما عرف عند تشومسكى

== (أو القياسية أو النموذجية Standard theory) ، أما ما قبله فقد عُرف بالنظريات غــير الأصــلية ، ثــم جــاءت بعده النظريات الأصلية الموسعة ، وهى التعديلات والإضــافات التى قام بها فى نظريته الأصلية . راجع : نظرية تشومسكى اللغوية / ليونز ١٦٧.

(١٢٨) الألسنية التوليدية (النظرية الألسنية) ميشال زكريا ١٩ ، ٨٣ ، ١٠١.

(١٢٩) الدلالة والنحو / د . محمد حماسة عبد اللطيف ٢٣ .

(١٣٠) الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية) ٩١ــ٩٢ ، والدلالة والنحو ٢٣ ، ٢٥.

(١٣١) نفسه ١٠١ ــ ١٠٥ .

بــالقدرة أو الكفايــة Competence التى تشير إلى قدرة المتكلم المستمع المثالى على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعانى فى تناسق وثيق مع قواعد لغته [١٣٢] ، وكل إنسان اكتسب معرفة اللغة (فقد) استبطن تنظيم قواعد تحدد ترابط الصوت والدلالة فى عدد لانهاية له من الجمل ، فقواعد اللغــة تــربط بيــن الصوت والمعنى ، والنحو من اللغة كالقلب من الجسم الإنســانى ــ كمــا يقول تشومسكى ــ وإذا كان القلب يمد الجسم الإنسانى بــالدم الــذى يكفل له الحياة ، فإن النحو يمد الجملة بمعناها الأساسى الذى يكفــل لها الصحة ويحدد لها عناصر هذا المعنى [١٣٣] ، كذلك فإن المستمع المــثالى يعطــئ تأويلاً دلالياً للجمل ، حيثما كان ذلك ممكناً بقياسها على الحــالات الصــحيحة غير المنحرفة [١٣٤] ، لقد رجّح تشومسكى أن تكون قواعــد اللغة قادرة على أن تعكس بشكل أفضل حدس أبناء اللغة [١٣٥] ، إن الإنســان الــذى يتكلم لغة معينة يستطيع أن يفهم جمل لغته هذه ، كما أنه يســتطيع أن يحكــم علــى الجمل الجديدة من حيث الخطأ أو الصواب فى

---

(١٣٢) الألسنية التوليدية والتحويلية (النظرية الألسنية) / ميشال زكريا ٣٢ ، وراجع فى الفــرق بيــن القدرة والأداء جوانب من نظرية النحو ٢٨ ، وفى تعريفات الكفاءة : اللســانيات والدلالــة / منذر عياشى ١٩٤ ، وراجع أيضاً : النحو العربى والدرس اللغــوى الحديــث / د . عبده الراجحى ١١٥ ، تشومسكى وفكره اللغوى / صبرى الســيد ٦٧ ، مدخــل إلــى علم اللغة / لوريتو تود ١١٠ ، ١١١ ، ميشال زكريا / قراءات تمهيدية ٧٤ــ٧٧ ، المبادئ والأعلام ٤٥ .

(١٣٣) الدلالــة والنحو / د . محمد حماسة عبد اللطيف ٩ ، ١٠ ، وراجع : تشومسكى والثورة اللغوية / جون سيرل ١٢٨ .

(١٣٤) جوانب من نظرية النحو ١٠٤ .

(١٣٥) نظرية تشومسكى اللغوية / ليونز ١٢٩ .

التركيــب [١٣٦] ، وكذلك فإن الحدس فى المعنى مفيد فى النهاية فى التمييز الحقيقى للأشكال اللغوية [١٣٧] .

ولقــد عــرض تشومســكى فى كتابه (البنى النحوية) ثلاثة نماذج للتحليل اللغوى [١٣٨] دون أن يشير إلى الدلالة ، ومع استعراض تلك النماذج يتبين لنا عجزها وقصورها الذى لحقها لغيبة العنصر الدلالى عن التحليل ، فــنموذج القواعد النحوية المحدودة Finite state grammar لا يمكنه أن يفســر أو يعلل قدرة المتكلم على إنتاج جمل جديدة وفهمها [١٣٩] ، كما أنه عاجز عن كشف الغموض فى عبارة مثل Old man and woman [١٤٠]، ونمــوذج الأركان أو قواعد أركان الجملة Phrase structure grammar [١٤١] لا يمكــنه أن يفســر كيف أن أكثر من جملة واحدة تشترك فى نفس

---

(١٣٦) الألسنية (المبادئ والأعلام) ١٥٦ .

(١٣٧) Chomsky, Selected readings, p. 108.

(١٣٨) راجع فى هذه النماذج : البنى النحوية ، الفصول ٣ ، ٤ ، ٥ ، النظرية الألسنية/ ميشــال ١١٥ـ١٣٥ ، نظــرية تشومســكى اللغوية ، الفصول ٥ ، ٦ ، ٧ ، النحو العربى والدرس الحديث ١٢٧ـ١٤١ .

(١٣٩) البنى النحوية ٣١ .

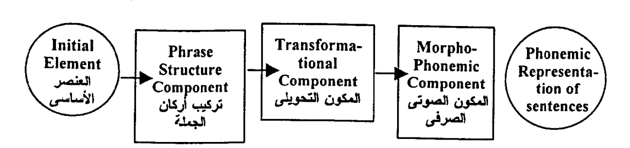
(١٤٠) نظــرية تشومســكى اللغويــة / لــيونز ١٢٠ ولا يعرف من المثال إذا ما كان المقصــود : كــبار الــرجال والنساء ، أو النساء وكبار الرجال ، وراجع فى هذا الــنموذج : البنى النحوية ٢٥ـ٣٣ ، النحو العربى والدرس الحديث ١٢٨ـ١٣٢ ، نظــرية تشومســكى اللغوية ١٠٣ـ١١١ ، تشومسكى فكره اللغوى / صبرى السيد ١٠٩ـ١١٨ ، النظرية الألسنية / ميشال زكريا ١٢٧ـ١٣٠ .

(١٤١) راجــع : النظرية الألسنية / ميشال ١٣٠ وما بعدها ، نظرية تشومسكى اللغوية ١٣٦.

المعـــنى على الرغم من أن وصفها التركيبى مختلف [١٤٢] . كما أنه لا يفى بتفســير العلاقة بين المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول [١٤٣] ، وهذا النموذج يحتاج إلى إضافات ذكر تشومسكى بعضها مثل إعطاء دور للفعل المساعد، وإضافة ميزات للمفرد والجمع ، وتحويل العبارة الفعلية إلى اسمية بإضافة (ing) [١٤٤] .

أما النموذج الثالث ، وهو نموذج القواعد التحويلية ، فقد كان ينقصه العنصــر الدلالـــى فـــى كتاب (البنى النحوية) فأضافه تشومسكى فى كتابه (جوانب من نظرية النحو) ويتضح ذلك بالنظر إلى الشكلين التاليين [١٤٥] :

(أ) شكل البنى النحوية :



---

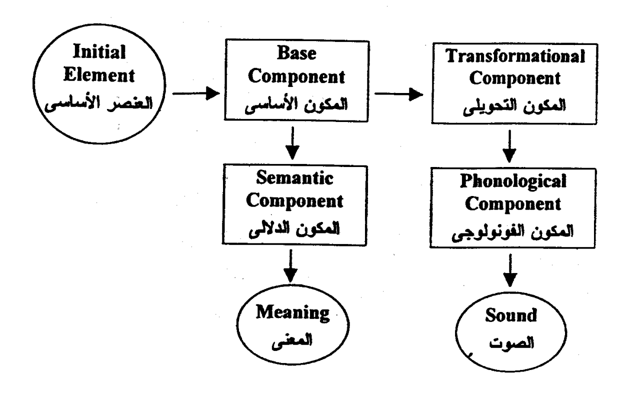
(١٤٢) نفس المرجع ١٣٤ ، ونظرية تشومسكى هامش ١١٦ ، ١٢٠ .

(١٤٣) البنى النحوية ٦٠ــ٦١ ، وراجع : نظرية تشومسكى اللغوية ١٣٠ ، وتشومسكى فكره اللغوى ١١٢ .

(١٤٤) البنى النحوية ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

(١٤٥) راجــع فـــى هذين الشكلين : نظرية تشومسكى اللغوية ١٤٩ ، ١٥٨ ، وأضواء علـــى الدراســـات اللغوية ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والنحو العربى والدرس الحديث ١٣٨ ، ١٣٩.

(ب) شكل (جوانبُ من نظرية النحو) :



ويتضح من مقارنة الشكلين أن تشومسكى قد أضاف صندوقاً جديداً هـو المكون الدلالى Semantic component حيث رأى أن الدلالة يجب أن تكون جزءاً أساسياً فى التحليل النحوى [١٤٦] .

لقـد تمثل هدف النظرية اللغوية التى عرضها تشومسكى فى (البنى النحوية) بصورة أساسية فى شرح التركيب ، أى فى تعيين القواعد الكامنة وراء بـناء الجملة ، أما فى النظرية التى أدركت النضج فى كتابه (جوانب مـن نظـرية النحو) فقد غدت الأهداف أكبر طموحاً ؛ تفسير كل العلاقات اللغويـة القائمة فى اللغة بين نظام الأصوات ونظام الدلالات . ولبلوغ هذه الغايـة كـان علـى الـنحو الكامل للغة معينة بالمعنى الفنى الذى يعطيه

(١٤٦) الـنحو العـربى والدرس الحديث ١٣٩ ،.وراجع : علم اللغة النفسى / جودث جرين ٧٢.

تشومسكى لهذه الكلمة ، أن يتضمن ثلاثة أقسام (مكونات) ، القسم التركيبى الـــذى يولـــد ويشرح البنية الداخلية لعدد الجمل اللامتناهى فى لغة معينة ، والقســـم الفونولوجى الذى يشرح البنية الصوتية للجمل التى ولدها المكون التركيـــبى ، والقسم الدلالى الذى يشرح بنية معناها . ويحتل التركيب القلب مـــن هـــذا النحو ، فى حين تشكل الفنولوجيا ودراسة الدلالة مجرد قسمين تأويليين ، بمعنى أنهما يصفان صوت ومعنى الجمل التى أنشأها التركيب ، بيد أنهما لا يولدان الجمل بحد ذاتها [١٤٧] .

ويولـــد المكـــون النحوى البنى العميقة والبنى السطحية لكل جملة ويصل الواحدة منها بالأخرى [١٤٨] ، بينما يحدد المكون الفونولوجى الصيغة الصـــوتية للجملة وهو مولد بواسطة القوانين النحوية ، ويعمل على وصل تركيب ولده المكون النحوى بصورة صوتية ، أما المكون الدلالى فإنه يحدد التأويل الدلالى لجملة معينة ، فهو يصل تركيباً ولده المكون النحوى بتمثيل أو صورة دلالية معينة ، والمكونان الفونولوجي والدلالى هما مؤولان فقط، ويســـتخدم كل منهما المعلومات التى يزودهما بها المكون النحوى ، وتبعاً لذلـــك فإن على المكون النحوى أن يخصص لكل جملة بنية عميقة Deep structure تحـــدد تأويلهـــا الدلالى ، وبنية سطحية Surface structure تحـــدد تأويلهـــا الصوتى . وتؤول الأولى منهما عن طريق المكون الدلالى

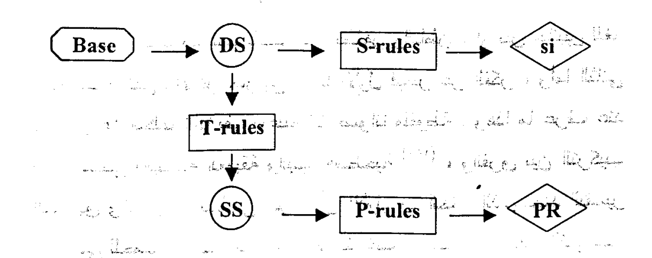
(١٤٧) راجع : جوانب من نظرية النحو ٣٩ـ٤٠ ، تشومسكى والثورة اللغوية ١٢٨ ، النظرية الألسنية / ميشال ١٣٧ ، ١٥٧ ، ١٦٠، اللغة وعلم اللغة / ليونز ١/ ١٨٠ ، ١٨١ (الهـــامش) ، الدلالة والنحو ٢٦ ، علم اللغة النفسى ٧١ ، ٧٢ ، أضواء على الدراسات اللغوية ٣٠٧ .

(١٤٨) جوانب من نظرية النحو ٤٠ .

بينما تؤول الثانية عن طريق المكون الفونولوجي [١٤٩] .

ويتكون المكون النحوى ــ عند تشومسكى ــ من المكون الأساسى والمكــون الــتحويلى ، والمكــون الأساسى يتكون بدوره من قواعد الفئات الفرعــية ومن المعجم ، يولد المكون الأساسى البنى العميقة ، وتدخل البنى العمــيقة المكون الدلالى وتتلقى التفسير الدلالى ، وتتحول إلى بنية سطحية بواســطة القواعــد التحويلية ، ومن ثم تتلقى التفسير الفونولوجى بواسطة قواعــد المكــون الفونولوجى ، وهكذا تقرن القواعد الأصوات بالتفسيرات الدلالية ، وهذا الاقتران يتم بواسطة القواعد (ذات الطبيعة) العائدة والتابعة للمكون التركيبى [١٥٠] .

يمكننا بعد ذلك أن نمثل النموذج اللغوى كما جاء عند تشومسكى فى النظرية القياسية بالشكل التالى :



فــإلى جانــب الأســاس (Base) هناك ثلاثة صناديق للقواعد هى

(١٤٩) نفســه ٣٩ ، ١٧٢ ، وراجــع : أضواء على الدراسات اللغوية ١٥٧ ، ٣٠٧ ، النظرية الألسنية ١٦٠ .

(١٥٠) النظرية الألسنية ١٦١ ، وراجع : جوانب من نظرية النحو ١٧٢ ، ١٧٧ .

القواعـــد الدلالـــية (S-rules) والقواعد الفونولوجية (P-rules) والقواعد التحويلية (T-rules) ، والأساس يخرج البنية العميقة (DS) ومنها القواعد الدلالـــية (أو قواعـــد الإســـقاط عند كاتز وفودر) وبتطبيقها تنتج حالة من التفســـيرات الدلالـــية (si) ،وتخرج القواعد التحويلية (T-rules) من جهة أخـــرى البنى السطحية (SS) التى تطبق فيها القواعد الفونولوجية فتعطى لكـــل جملة تفسيرها الصوتى ويختلف عن ذلك نموذج الدلالة التوليدية الذى لا يفرق بين التفسير الدلالى والبنية العميقة ، ويمكن تمثيله بالشكل التالى:



وهـــذا الشـــكل لم يقل شيئاً عن القوانين التى تولد التفسير الدلالى ويمثل ما جاء عند Lakoff (١٩٧١ أ) (١٥١) .

لقـــد مـــيزت التحويلـــية بين الظاهر والباطن ، أو بين جانبين للغة أحدهمـــا داخلى والآخر خارجى ، أما الأول فيعبر عن الفكر ، وأما الثانى فيعـــبر عن شكلها الفيزيقى باعتبارها أصواتاً ملفوظة . وهذا ما عرف عند تشومســـكى بالبنـــية العميقة والبنية السطحية (١٥٢) ، والفرق بين التركيب العمـــيق والتركيب السطحى للجملة أن الأول هو الخفى الذى يحدد التفسير الدلالـــى للجملـــة ، بيـــنما الثانى هو الترتيب السطحى للوحدات التى تحدد التفسير الصوتى والصورة الفيزيائية للجملة . ولا يظهر التركيب العميق فى

---

(١٥١) Semantics, Lyons, Vol. 2, pp. 412-413.

(١٥٢) النحو العربى والدرس الحديث ١٢٤ ، وراجع : أضواء على الدراسات اللغوية ١١٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

الجمل التى ننطقها أو نكتبها لكنه حاضر فى العقل (١٥٣) .

ولقــد دار الجــدل بين التحويليين حول أهمية البنيتين فى التفسير الدلالى ، **فهل البنية العميقة وحدها هى المسئولة عن ذلك التفسير ؟ أم أن البنـــية السطحية تشترك معها فى ذلك ، أم تنفرد البنية السطحية بالتفسير الدلالى ؟**

لقــد اســتعمل تشومســكى مصطلح (عميق) للدلالة على أمرين ، أحدهمـــا الدلالة الاصطلاحية الفنية ، والآخر الدلالة العادية الشائعة ، وقد أدى هـــذا الاســتعمال المــزدوج للمصـــطلح إلـــى كثـــير مـــن الخلـــط والاضـــطراب(١٥٤) . وفـــرّق بين البنية العميقة والبنية السطحية فى كتابه (جوانـــب مـــن نظـــرية النحو) ، فقال إن الفكرة المركزية التى تقوم عليها القواعـــد التحويلية أصلاً إنما تكمن فى أنهما مختلفان بصورة عامة ، وأن على المكون النحوى أن يولد بنى عميقة وسطحية لكل جملة ، كما أن عليه وصـــل الواحـــدة منهما بالأخرى ، ثم وعد بأن يهتم فى ذلك الكتاب بالبنية العمـــيقة (١٥٥) ، لكنه يفترض أن الدليل النظمى الأساسى Base phrase marker (١٥٦) هـــو البنية السطحية والبنية العميقة فى الوقت نفسه (١٥٧) ثم

---

(١٥٣) فلسفة اللغة / محمود فهمى زيدان ١٤٣ ، ١٤٤ ، وراجع : علم اللغة فى القرن العشرين ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(١٥٤) نظرية تشومسكى اللغوية ١٨٠ ، ٢٠٠ .

(١٥٥) جوانب من نظرية النحو ٤٠ .

(١٥٦) وهو وصف الجملة التى تولدها قوانين الأساس ، وقد يرسم على شكل أقواس أو على شكل شجرة ذات عقد ــ جوانب من نظرية النحو هامش (١٦) ص ٨٢، ٨٣ .

(١٥٧) جوانب من نظرية النحو ٤١ .

يعود مرة أخرى ليفرق بينهما (١٥٨) ، فيجعل البنية التحتية تعطى عن طريق الدلـيل التحويلى ، أما البنية السطحية فهى الدليل النظمى المشتق الذى هو نـتاج للعملـيات الممثلة فى الدليل التحويلى (١٥٩) ، ثم يقول مرة أخرى إن البنيةالعمـيقة " هـى دلـيل نظمـى معمم يقع تحت بنية سطحية صحيحة الصـياغة ، والمفهـوم الأساسـى الذى تعرفه القواعد التحويلية هو البنية العمـيقة ، والمفهـوم (بنـية عميقة) نفسه مشتق من هذا . وتعمل القوانين التحويلية كمرشح filter يسمح ببعض الأدلة النظمية فقط لأن تكون مؤهلة كبنـية عميقة " (١٦٠) . وهكذا يضطرب مفهوم البنية العميقة عند تشومسكى ولا نفهمهما فى كتابه إلا بالتمثيل لها (١٦١) .

واخـتلف التحويليون أيضاً فى مفهوم البنية العميقة ، فمفهوم علماء الدلالـة التوليديين للتركيب العميق يقترب إلى حد كبير من مفهوم الفلاسفة للعـبارة المنطقـية ، ومعـنى هذا أن الصور الدلالية التى يتعاملون معها تـتطابق مـع معـادلات المناطقة (١٦٢) . وقد يتساوى التركيب العميق مع الدلالة كما هو الحال فى (حالة) فيلمور (١٦٣) ، وزعم Lakoff (١٩٧١ أ) أنه من الضرورى التمييز بين البنية العميقة والتفسير الدلالى (١٦٤) ، وكذلك

---

(١٥٨) نفسه ٩٧ .

(١٥٩) نفسه ١٦٩ .

(١٦٠) نفسه ١٧٥ ، وراجع ١٧٢ .

(١٦١) نفسه ٤٦ .

(١٦٢) نظرية تشومسكى اللغوية ١٩١ ، وراجع : علم الدلالة / بالمر ٢٣١ .

(١٦٣) علم الدلالة / بالمر ٢٣٠_٢٣١ .

(١٦٤) Semantics, Lyons, Vol. 2, p. 413.

وراجع : علم الدلالة / بالمر ٢٣٢ ، تشومسكى فكره اللغوى ٣٠٦ .

زعم علماء آخرون أننا لا نستطيع أن نعيّن هذا المستوى . وبناء على هذا فلـــيس هناك تركيب عميق ، ولو كان هناك تركيب عميق فهو ليس خاصّاً ببـــناء الجملـــة ، وإنما هو دلالى ــ أى أن التركيب العميق الوحيد هو علم الدلالة (١٦٥) ، ولكن بالمر يقول : إن رؤية التراكيب الدلالية لا تعنى إثبات عـــدم وجود التراكيب العميقة الخاصة ببناء الجملة ، بل على العكس ، فإن هــذه التراكيـــب الدلالـــية تمدنـــا ــ فحسب ــ بالتفسير الدلالى للتراكيب العميقة(١٦٦) .

لقد ارتبطت البنية العميقة عند تشومسكى فى النظرية الأصيلة التى يمـــثلها كتابه (جوانب من نظرية النحو) بالدلالة ، فالبنية العميقة هى التى تعكس المحتوى الدلالى للجملة ، بينما تحدد البنية السطحية للجملة صيغتها الصـــوتية (١٦٧) ، ويؤكد أن البنية السطحية لا علاقة لها بالمعنى حين يؤيد كاتز وفودر فيقول " من الواضح كما أكد كاتز وفودر أن معنى الجملة يستند علـــى معنى أجزائها الأولية ، وكيفية ارتباط هذه الأجزاء بعضها ببعض. ومـــن الواضح أيضاً أن كيفية الارتباط التى نجدها لدينا فى البنية السطحية (الأجزاء المباشرة) هى على وجه العموم ليست ذات صلة بالتأويل الدلالى، بيـــنما نجـــد أن العلاقات القواعدية المتجسدة فى البنية العميقة المجردة فى

---

(١٦٥) علم الدلالة / بالمر ٢٣٠ .

(١٦٦) نفسه ٢٣٢ ، وراجع مناقشته ٢٣٠ـ٢٣٣ ، وقد أخذ د . محمد حماسة ، ونايف خـــرما التركيب العميق بمفهوم الصورة التجريدية لتركيب الجملة (الفعل + الفاعل) أو (المبـــتدأ + الخبر) مثلاً ، وهو ما يناسب اللغة العربية . راجع : الدلالة والنحو ٤١، أضواء على الدراسات اللغوية ٣٠٤ ــ ٣٠٥ .

(١٦٧) جوانب من نظرية النحو ١٧٩ ، وراجع : ٤٧ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .

كثير من الحالات تقرر وحدها معنى الجملة " (١٦٨) ، فإذا كان معنى الجملة يستند على أجزائها الأولية وارتباط تلك الأجزاء ، فإن تشومسكى يخصص تلــك الأجــزاء بأنهــا أجزاء البنية العميقة وليست البنية السطحية ، ففاعل الجملــة الــذى يرتــبط بالدلالة هو الفاعل المنطقى ، وهو الذى يظهر فى المســتوى العميق ، أما الفاعل الذى يظهر فى البنية السطحية فلا أهمية له فى التفسير الدلالىّ ، وكذلك المفعول ، ويبدو ذلك بوضوح فى تحليل المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول (١٦٩) .

لكــن البنــية الســطحية أيضاً يمكن أن يكون لها دور فى التفسير الدلالــى ، فنســق المحددات الكمية (أى المفردات التى تشير إلى الكم) فى البنى السطحية يلعب فى بعض الأحيان دوراً فى التأويل الدلالى (١٧٠) .

لقــد كان رأى تشومسكى فى النظرية الأصيلة أن البنية العميقة هى صــاحبة الشأن فى بيان المعنى الصحيح للجملة (١٧١) ، وذلك لأنها تحتوى علــى العناصر اللازمة لإقرار معنى الجملة (١٧٢) ، فهى تتضمن العناصر

---

(١٦٨) نفسه ١٩٧ــ١٩٨ ، وهو ما جاء عند كاتز وبوستال أيضاً . راجع :
Chomsky : Selected reading, p. 104.

(١٦٩) تشومسكى فكره اللغوى وآراء النقاد فيه ١٣٠ــ١٣٤ ، علم الدلالة/ بالمر ٢٢٨، ٢٢٩.

(١٧٠) جوانب من نظرية النحو ٢٥٨ هامش (٩) ، وراجع : علم الدلالة / بالمر ٢٣٣، بل ينقل عنه القول بأن التركيب السطحى وحده يمكن أن يقوم بالتفسير الدلالى .

(١٧١) نظــرية تشومســكى اللغوية ١٦٥ ، وراجع : ١٦٢ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، والدلالة والنحو ٣٦ .

(١٧٢) النظرية الألسنية / ميشال زكريا ١٥٨ ، وراجع : أضواء على الدراسات اللغوية ٣٠٤ــ٣٠٥ ، وعلم الدلالة / بالمر ٢٢٩ .

المعجمـــية والعناصر النحوية ، فإذا أعطينا المعلومات النحوية والمعجمية الـــتى يـــزودنا بها التركيب العميق ، فإننا نستطيع ـــ نظرياً ـــ أن نقول ما الـــذى تعنيه تلك الجملة (١٧٣) ، فمعنى الجملة مشتق ـــ فى معظم جوانبه ـــ إن لـــم يكن بأكمله ـــ من البنية العميقة بواسطة قواعد التفسير الدلالى ، أما المظهـــر الصـــوتى أو التفســـير الصـــوتى لكل جملة فهو مشتق من البنية الســـطحية بواسطة القواعد الفونولوجية (١٧٤) ، فالتركيب العميق يقوم بدور المدخـــل input للمكون الدلالى ، أما التركيب السطحى فيقوم بدور المدخل الفونولوجـــى (١٧٥) وقـــد دعيت هذه الأطروحة بأنها فرضية كاتز وبوستال القوية وتبناها تشومسكى فى النظرية القياسية (١٧٦) .

ويغـــير تشومســـكى مـــن موقفه هذا بعض الشىء فيرى أن البنية السطحية تلعب أحياناً دوراً فى التأويل الدلالى (١٧٧) ، ونجده فى النظرية فى الـــنظرية الموســـعة يقـــول إن التفسير الدلالى يمكن الوصول إليه بالعلاقة المشـــتركة بيـــن التركيب العميق والتركيب السطحى للجملة (١٧٨) ، بل إنه

---

(١٧٣) علم الدلالة / بالمر ٢٣٠ .

(١٧٤) نظـــرية تشومســـكى اللغوية ١٦٢ ، والنظرية الألسنية ١٦٤ ، وراجع : مقدمة لدراســـة اللغة / حلمى خليل ٣٢٢ ، الألسنية (المبادئ والأعلام) ٢٦٨ ، علم اللغة النفسى ٧٦ ، ٧٧ .

(١٧٥) نظرية تشومسكى اللغوية ١٨٠ ، وراجع : الشكل رقم ٨ .

(١٧٦) اللسانيات واللغة العربية / الفهرى ٦٩ ، وراجع :
Chomsky : Selected readings, p. 104.

(١٧٧) نفســـه ٧٠ ، تشومسكى والثورة اللغوية ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٣٣ ، وعلم الدلالة / بالمر ٢٣٣ .

(١٧٨) نظرية تشومسكى اللغوية ١٩٨ـــ١٩٩ .

باتساع فكرة التركيب السطحى بشكل مناسب يكفى التركيب السطحى وحده لإدراك دلالة الجملة ومعانيها عن طريق تطبيق القواعد المفسرة (١٧٩) .

وكـــان مونـــتاك يفضل جعل التحليل الدلالى للجمل قريباً من البنية السطحية ، فلا وجود للبنية العميقة (١٨٠) .

كذلـــك توحـــد نظـــرية التوليد الدلالى بين البنية العميقة والتفسير الدلالى، فالتركيب العميق للجملة هو الصورة الدلالية لها غير أنهم يعدلون عن هذا الرأى بعد ذلك (١٨١) .

وقـــال مكولـــى Mccauley بإمكانـــية ربط المعنى مباشرة بالبنية النحوية الأساسية للجملة دون الحاجة إلى افتراض البنية الداخلية أو العميقة الـــتى يجعلهـــا تشومسكى وتلاميذه خطوة متوسطة بين التركيب والمعنى ، وبإمكانية بحث المشاكل المتعلقة بالمعنى داخل ذلك الجزء من الجملة دون وسيط (١٨٢) .

وممـــا ســـبق يتبين لنا خلافهم حول مسئولية البنية العميقة والبنية السطحية نحو التفسير الدلالى وهو خلاف لم يصل فيه التحويليون إلى حل حاسم .

لقـــد قدم كاتز وفودر آراءهما فى التفسير الدلالى منذ عام ١٩٦٣ فـــيما عُرِفَ بمبدأ التكوينات ، أو نظرية المكونات ، التى يقول ليونز إنها

(١٧٩) نفسه ١٩٨—١٩٩ ، وراجع أيضاً : الفصل الثالث من :
Reflections on language, p. 78.

(١٨٠) اللغة والمعنى والسياق / ليونز ١٧٨ .

(١٨١) نظرية تشومسكى اللغوية ١٨٣—١٨٥ .

(١٨٢) أضواء على الدراسات اللغوية ٣٠٨ .

"أول محاولـــة لغويـــة متطورة تقيم وزناً لمبدأ التكوينية ، لقد أكد النحويون التقليديون ولقرون عديدة على الاعتماد المتبادل بين النحو والدلالة ، وأشار العديد منهم إلى أن معنى الجملة يتحدد بمعنى الكلمات التى تكونها من ناحية وبتركيـــبها مـــن ناحـــية أخرى ، إلا أنهم لم ينشدوا الدقة فى توضيح هذه المسألة"(١٨٣) .

وقـــد صممت هذه النظرية لتقوم بوظيفتين ، الأولى : تقديم أسس نظامى للتمييز بين الجمل المترادفة والملبسة والشاذة ، والثانية : تخصيص تفسيرات دلالية للجمل المسموح بها ، وانطلقا من النقطة التى تذهب إلى أن بعـــض ملامـــح الجمل لا يمكن تفسيرها إلا من خلال المعنى المعجمى ، فاللبس فى جملة The bill is large يرجع إلى معنيين لكلمة (bill) ، وهو مـــا يعنى أن التفسير الكامل للغة يجب أن يشتمل على قائمة نظامية من كل المعـــانى المحتملة لآحاد الكلمات ، بل إننا لكى نفهم الجملة من الضرورى أن نعـــرف معـــانى الكلمـــات المفردة والعلاقات النظمية بينها ، واكتشافا بالصـــدفة فكرة انقسام التعريفات الكلية للكلمات إلى ما يمكن أن يطلق عليه ذرات المعـــنى atoms of meaning وهـــذه الذرات أو العلامات الدلالية تستخدم لتوضيح الفارق المميز للمعنى بين الكلمات (١٨٤) .

لقد عرف التوليديون أن معنى الكلمة يتكون من معان أصغر أطلقوا علـــيها مصـــطلح الســـميم sememe وهو أصغر وحدة دلالية تتكون منها الكلمة وهى تشبه الفونيم من حيث كونه أصغر وحدة صوتية (١٨٥) .

---

(١٨٣) اللغة والمعنى والسياق ١٦٧ .

(١٨٤) علم اللغة النفسى ٨٦ ، ٨٧ ، والمدخل السلوكى لدراسة اللغة ٧٧ـ٨٠ .

(١٨٥) مقدمة لدراسة اللغة ٣٢٤ .

وتنقسم هذه العلامات أو السمات إلى سمات دلالية عامة ومشتركة بين عدد من الوحدات المعجمية ، وتوضع بين هلالين من مثل (حيوانى)، (إنسانى) ، (مذكر) ، (مؤنث) ، وسمات مميزة semantic distinguishers وتعنى أن هذه السمة لا تشترك فيها مفردة أخرى ، وهناك نوع ثالث من السمات يرتبط بالسياق (١٨٦) .

وهذه السمات المميزة التى تفرق بين معنى كلمة وكلمة أخرى هى أهم السمات ، فقد تتلاءم هذه السمة مع سمة مميزة أخرى فى كلمة فى الجملة ، وقد تتنافر معها (١٨٧) .

إن كل مفردة من مفردات المعجم تتكون من معان جزئية أو مشيرات ، ومعنى الجمل يتم من خلال الجمع بين هذه المعانى بواسطة قواعد الإسقاط (١٨٨) . وطبقاً لذلك فكلمة (رجل) يتكون معناها من العناصر التالية :

ــ رجل : (+ اسم + محسوس + معدود + حى + بشرى + ذكر + بالغ)

و ــ امرأة : (+ اسم + محسوس + معدود + حى + بشرى + أنثى + بالغ)

---

(١٨٦) راجع اللسانيات والدلالة / منذر عياشى ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وعلم اللغة النفسى ٨٧ ، ٨٨ ، وراجع : الشكلين ص ٨٥ ، ٨٦ . ويدخل فى ذلك الجنس (فيل ــ إنسان ...الخ) ، والنوع (ذكر ــ أنثى) ، والسن (بالغ ــ صغير) ، كما تحلل المكونات بالنظر إلى المقابلات الثنائية (حى ــ غير حى ، ذكر ــ أنثى) ، لذا تستخدم العلامات الرياضية (+) ، و (-) لوجود السمة الدلالية أو غيابها ، علم الدلالة / بالمر ١٣٨ــ١٣٩ .

(١٨٧) أضواء على الدراسات اللغوية ٣٢٩ .

(١٨٨) النظرية الألسنية ١٤٥ .

و ــ طفل : (+ اسم + محسوس + معدود + حى + بشرى + ذكر ــ بالغ)

ويمكننا أن نفرق بين الكلمات الثلاث بأن (امرأة) تختلف عن (رجل) بسمة (أنــثى) أو (– ذكــر) ، بينما يختلف (طفل) عن (رجل) بسمة (– بالغ) ، ويختلف عن (امرأة) بسمتين هما (+ مذكر ، و – بالغ) (١٨٩) .

إن المكــون الدلالــى يحتوى على المعجم وعلى ما يسمى بقواعد الإســقاط وهــى القواعد التى تربط بين الكلمات وبين البنى التركيبية وهى تســقط المعــنى على بنية معينة ، وتشكل قدرة المتكلم على استدلال معنى الجمل من خلال معانى مفرداتها (١٩٠) .

ولقواعــد الإسقاط عند كاتز وفودر ــ هدفان ؛ أحدهما : أنها تميز بين الجمل ذات المعنى والجمل التى لا معنى لها ، والآخر : أنها تخصص لكــل جملة لها معنى ، أو كل جملة سليمة التركيب دلاليّاً مواصفات شكلية لمعناها ، أو معانيها (١٩١) .

وقواعــدُ الإسقاط أعم مما يسمى بقواعد الاختيار ، فقواعد الإسقاط هــى دراســة المكــون الدلالى عند كاتز وفودر ، أما قواعد الاختيار فهى "القواعــد الــتى تحكم اختيار الكلمة المنطوقة التى تشغل الوظيفة النحوية لتصبح صالحة للدخول فى علاقة نحوية معينة مع كلمة أخرى تشغل وظيفة

---

(١٨٩) راجــع : أضــواء على الدراسات اللغوية ٣٢٦ ، مقدمة لدراسة اللغة ٣٢٥ ــ ٣٢٦.

(١٩٠) النظرية الألسنية ١٤٠، وراجع: اللسانية التوليدية والتحويلية/ عادل فاخورى٥٤، Chomsky : Selected readings, p. 103.

(١٩١) اللغة والمعنى والسياق / ليونز ١٧١ .

أخرى فى الجملة الواحدة " [١٩٢] .

إنهــا تخص توافق العناصر اللغوية داخل الجملة الواحدة ، وتفسر المعانى التى تحصل عليها من جراء توافقها [١٩٣] .

ولكــى نفهــم معنى الجملة فإننا نحلل معانى مفرداتها أولاً ، وبعد تحليل الكلمات إلى عناصرها الدلالية (مكوناتها) تأتى معرفة وجود التوافق أو التــنافر بين كلمات الجملة الواحدة ، وهنا يأتى دور قواعد الاختيار التى تخــبرنا أياً من مثانى الوحدات المعجمية يمكن ارتباطها مع بعضها البعض فــى تراكيب نحوية مختلفة [١٩٤] . وقد مثّل د . ميشال زكريا بجملة (أكل الرجل التفاحة) ، فقال إنها يمكن أن تحتوى على المكونات التالية :

١ــ أكل : (+ فعل) ، (− ركن اسمى متحرك) ، (نشاط) ، (غذاء) .

٢ــ الــ : (+ تعريف) ، (محدّد) ، (مفرد أو جمع) ، (مذكر أو مؤنث) .

٣ــ رجــل : (+اســم) ، (إنسان) ، (ذكر) ، (متحرك) ، (حى) (أكثر من عشرين سنة) .

٤ــ تفاحة : (+ اسم) ، (مؤنث) ، (شىء) ، (نبات) ، (مأكول) ، (طبيعى)

وقواعــد الاختــيار هى التى تمزج بين السمات الدلالية المذكورة لإعطاء التمثيل الدّلالى للجملة [١٩٥] .

---

(١٩٢) الدلالة والنحو ٤٤ ، ٤٥ .

(١٩٣) الــنظرية الألســنية / ميشــال زكريا ١٤٣ ، ١٤٥ ، وهو لم يفرق بين قواعد الإسقاط وقواعد الاختيار .

(١٩٤) اللغة والمعنى والسياق ١٧١ .

(١٩٥) النظرية الألسنية ١٤٤ .

إن جملة مثل (الأحلام الخضراء عديمة اللون تنام غاضبة) لا معنى لها [١٩٦] ، لأنه ليس هنالك توافق بين معانى المفردات المنتظمة فى الجملة، ويعــنى هــذا أن معــنى كل كلمة لا يتألف من عنصر واحد ، بل من عدة عناصر، وهى المكونات المحددة للمعنى بعضها مشترك بين كلمات متعددة، وواحد منها ــ على الأقل ــ يميز معنى كلمة عن أخرى [١٩٧] .

فــإذا بحثــنا عن أسباب فساد معنى تلك الجملة ، فإننا نجد ذلك فى التنافر بين مفرداتها الذى ينشأ فى عدة مواضع من الجملة ، فأحد العناصر الأولــية لمعنى الفعل (نام) هو (+ حى) ، وفاعله يمكن أن يكون اسماً مثل (ولد) ، (بنت) ... إلخ ولا يكون فكرة مثلاً ، بينما أحد عناصر معنى كلمة (حلــم) هــو (− حــى) ، لذلــك فإن الكلمتين لا تتوافقان ، ولا ينتج عن ارتباطهما معاً معنى مفهوم ، وبنفس الطريقة نستطيع القول إن أحد عناصر معــنى كلمة (حلمٌ) هو (− محسوس) ، بينما من عناصر كلمة (أخضر) (+ محسوس) ، ولذلك فالكلمتان لا تتوافقان [١٩٨] .

ويمكننا بعد ذلك أن نمثل عمل المكونات بما يلى :

١ــ كل كلمة تمثل بدائرة تشع منها عدة خطوط هى المحددات أو المميزات هكذا :

٢ــ كــل خــط مــن هذه الخطوط يمثل محدداً أو مميزاً دلالياً ، فإذا التقى

---

(١٩٦) بصرف النظر عن تغير السياق . راجع : اللغة والمعنى والسياق ١٣٠ .

(١٩٧) أضواء على الدراسات اللغوية ٣٢٥ ، علم الدلالة / بالمر ١٣١ .

(١٩٨) نفسه ٣٢٧ ، اللغة والمعنى والسياق ١٢٧ وما بعدها ، ١٧١ .

بممـــيز مناسب فى الكلمة السابقة أو اللاحقة له أو التى يمكن أن يكون بيـــنها وبيـــن تلك الكلمة علاقة دلالية يحدث الاندماج ، وقد تتعدد هذه المحددات أو المميزات ، وقد يدخل فيها ما هو نحوى وما هو دلالى .

٣ـ إذا كان للكلمة أكثر من معنى معجمى فإنها تمثل بأكثر من كرة بحسب تعدد معانيها (١٩٩) .

٤ـ يمكـــن أن نضـــيف إلى ذلك مراعاة اتساع السياق اللغوى فى الكلمات المجاورة فهو يؤثر على تلك المحددات .

٥ـ كمـــا يمكـــن أن نضيف السياق غير اللغوى (المقامى) ؛ الأشخاص ، والزمان ، والمكان ، والتأثير ، والحقيقة ، والمجاز ... إلخ .

كـــان لابد أن نقدم رؤية كاتز وفودر تلك على قراءتنا لتشومسكى الذى تأثّر بتلك النظرية وأثّر فيها وهو ما يتضح فى الصفحات التالية :

لقـــد ميّز تشومسكى فى تفصيله للمكون الأساسى بين أنواع الاسم المخـــتلفة ، وكذلك أنواع الفعل فى جملة sincerity may frighten the boy فحـــدد نوعَ الاسمين (الإخلاص) ، و(الولد) ، ثم نوع الفعل (يخيف)، وقارنه بأفعال أخرى .

فالاســـم (boy) إنما هو اسم معدود count noun فتميز بذلك عن اسم الكم Mass N مثل butter زبد ، أما (الإخلاص) فهو اسم عام فتميز بذلك عن العلم ، والضمير ، أما الفعل (frighten) فهو فعل متعد لا يسمح

---

(١٩٩) أفدنا فى ذلك مما جاء عند بالمر / علم الدلالة ١٦٠ـ١٦٤ .

بحذف المفعول [٢٠٠] .

وقد عبّر عن ذلك بنموذج إعادة الكتابة ، وجاء بتخطيطين للجملة أضاف في الثاني منهما الوظائف النحوية [٢٠١] . إلا أنه يفرق بين الوظيفة النحوية grammar function ، والصنف النحوى grammar-category وعاب الخلط بينهما ، وإظهارهما معاً في إعادة الكتابة ، لأن إعادة الكتابة تتضمن الوظيفة (الفاعلية ــ المفعولية) ، فإذا أظهرنا الوظائف كان ذلك فائضاً [٢٠٢] ، كما أشار إلى علاقة الفعل بالفاعل وإلى علاقة الفعل بالمفعول وقال إن ذلك يمكن أن يستنتج ــ أيضاً ــ من إعادة الكتابة[٢٠٣] .

وتحدث عن الميزات الدلالية وعن التمايز الرئيسى مثل : علم ــ عاقل ــ عام ــ غير عام ــ غير عاقل . وقال إنها متمايزة فيما بينها كما يتميز رمز الاسم عن الفعل عن الصفة [٢٠٤] ، وأضاف أن ذلك يثبت عدم كفاءة قواعد تتألف من قوانين إعادة الكتابة فقط ، ولا يمكن التغلب على المشكلة بإضافة قوانين تحويلية إلى القواعد [٢٠٥] .

ثم قال إن كل مشكل معجمى مرتبط بمجموعة من السمات النحوية، فكلمة (ولد boy) مكونة من سمات نحوية (+ عام ، + عاقل ... إلخ) ، وبذلك فإن كل رمز من رموز الأصناف المعجمية (أ " الاسم " ، ف " فعل"

---

(٢٠٠) جوانب من نظرية النحو ٨٩ـ٩٠ .

(٢٠١) نفسه ٩٥ .

(٢٠٢) نفسه ٩٥ـ٩٦ .

(٢٠٣) نفسه ١٠٠ .

(٢٠٤) نفسه ١٠٦ .

(٢٠٥) نفسه ١٠٧ .

... إلخ) يمكن تحليله إلى رموز مركبة complex symbols ، يؤلف كل رمز مركب مجموعة من السمات النحوية المعينة مثلما يشكل كل جزء فنولوجي مجموعة من السمات الفنولوجية المعينة (أي كما تتكون اللفظة من أصوات) وهكذا يخرج بتلك القوانين النحوية التي تحلل الرمز المركب (المفردة المعجمية التي تشكل جزءاً من الجملة) إلى مكوناته من مثل :

(i) (اسم) ← (+ أ ± عام)

(ii) (+ عام) ← (± معدود)

(iii) (+ معدود) ← (± حي)

(iv) (– عام) ← (± حي)

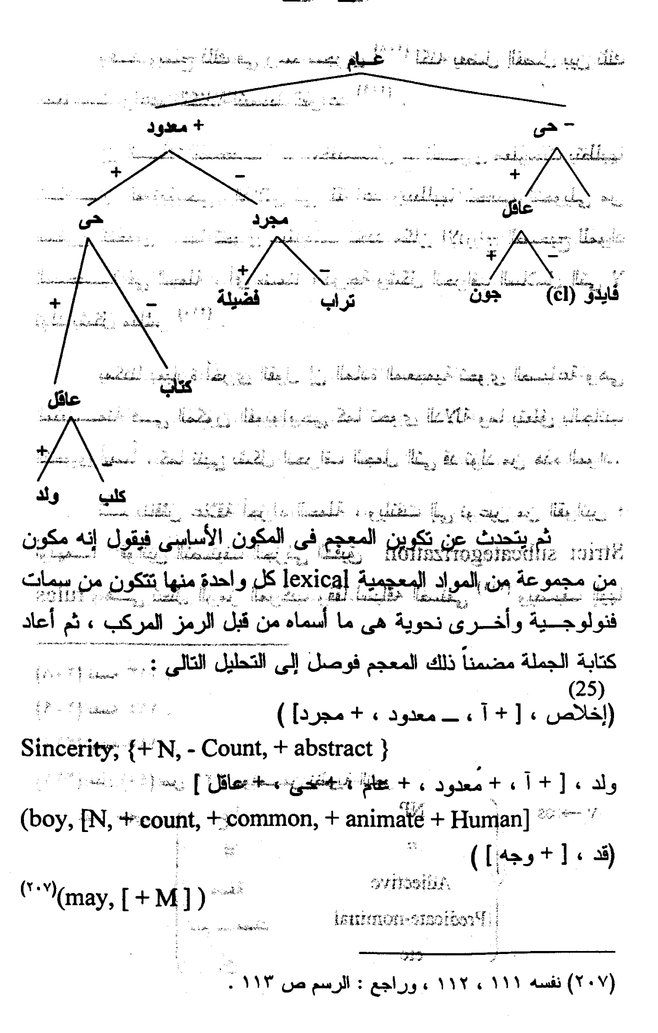
(v) (+ حي) ← (+ عاقل)

(vi) (– معدود) ← (± مجرد)

ويمثل لذلك بالرسم التالي[٢٠٦] :

---

(٢٠٦) نفسه ١٠٨ ـ ١٠٩ .



ثم يتحدث عن تكوين المعجم فى المكون الأساسى فيقول إنه مكون من مجموعة من المواد المعجمية lexical كل واحدة منها تتكون من سمات فنولوجـــية وأخـــرى نحوية هى ما أسماه من قبل الرمز المركب ، ثم أعاد كتابة الجملة مضمناً ذلك المعجم فوصل إلى التحليل التالى :

(25)

(إخلاص ، [+ آ ، ــ معدود ، + مجرد])

Sincerity, {+ N, - Count, + abstract }

ولد ، [+ آ ، + مُعدود ، + عام ، + حى ، + عاقل]

(boy, [N, + count, + common, + animate + Human]

(قد ، [+ وجه])

(may, [+ M])(٢٠٧)

---

(٢٠٧) نفسه ١١١ ، ١١٢ ، وراجع : الرسم ص ١١٣ .

وقـــد وضّح ذلك في رسم شجري [٢٠٨] لكنه يفضل الفصل بين تلك المعلومات وإعادة الكتابة لتبسيط القواعد [٢٠٩] .

إن المـــادة المعجمـــية — باختصـــار — تحـــوى معلومات يتطلبها المكونـــان الفونولوجى والدلالى فى القواعد ويتطلبها الجانب التحويلى من المكون النحوى ، كما تحوى معلومات تحدد مكان الإدراج الصحيح للمواد المعجمـــية فى الجملة ، أى ضمناً ، درجة وشكل انحراف السلاسل التى لا تولد بشكل مباشر [٢١٠] .

يمكننا بعبارة أخرى القول إن المادة المعجمية تحوى الصياغة وهى المتضـــمنة فـــى المكون الفونولوجى كما تحوى الدلالة وما يتعلق بالجانب النحوى أيضاً ، كما تنبئ بشكل انحراف الجمل التى قد تولد من هذه المواد.

ثـــم يناقش علاقة أجزاء الجملة ، ويلتفت إلى نوعين من القوانين ؛ أولهمـــا : قوانين التصنيف الجزئى الدقيق Strict subcategorization rules وهـــى تحلل الرمز المركب وفقاً لسياقه الصنفى [٢١١] ويضيف إليها

---

(٢٠٨) نفسه ١١٣ .

(٢٠٩) نفسه ١١٤ .

(٢١٠) نفسه ١١٥ .

(٢١١) مثل (٤٠) ص ١٢١ جوانب من نظرية النحو .

ف ← رم { ع أ / # / صفة / اسم — مسند / إلخ }

$v \rightarrow cs$ { NP / # / Adjective / Predicate-nominal / etc }

قوانين المعجم التى تحلل الأفعال [٢١٢] ، والآخر : قوانين الانتقاء أو قواعد الاختـيار Selectional rules وهى تحلل المكون وفقاً للسمات النحوية ، وتعطـى سمات من الفاعل والمفعول ، وتجسد ما يدعى عادة بقيود الانتقاء أو قـيود التواجد restrictions of occurrence [٢١٣] ، ثم يقول بسيطرة الاسم على الفعل فى الإنجليزية و " كل سمة للاسم الذى يسبق الفعل والاسم الذى يليه يجب أن تعطى للفعل وتقرر له تصنيفاً جزئياً انتقائياً مناسباً"[٢١٤]

ويجمل محتوى المكون الأساسى للقواعد فى :

أ ــ قوانين إعادة كتابة تستخدم رموزاً صنفية غير مركبة .

ب ــ مخططـات قوانين تتضمن أصنافاً معجمية فقط ، إلا فى حالة تقرير السـياق وتسـتخدم رمـوزاً مركـبة وهى قوانين تحويلية من نوع بدائى[٢١٥] .

وتحـدث عن ارتباط الصنف بالزمان والمكان والاتجاه (أو الكيفية) الـتى قد تكون مقيدة أو حرة أو غير موجودة [٢١٦] وفى ذلك يتبين اعتباره للسياق .

ثـم لخص ما سبق وأجمل قوانين الأساس ففرق بين قوانين إعادة الكـتابة وبين المعجم وقال إنه ليست هناك ضرورة لذكر القانون المعجمى

---

(٢١٢) كما فى (٤١) نفس الصفحة من المرجع السابق .
(٢١٣) نفسه ١٢٢ ــ ١٢٣ .
(٢١٤) نفسه ١٢٤ .
(٢١٥) نفسه ١٢٥ .
(٢١٦) نفسه ١٢٩ ــ ١٣٤ .

فــى القواعــد ، إذ إنه عمومى وهو على هذا جزء من نظرية القواعد ، ثم مــيّز فــى قوانيــن إعادة الكتابة بين قوانين التفريع Branching rules وقوانيــن التصــنيف الجزئى ، وقال إن قوانين التصنيف الجزئى الخاضعة للسياق هى فى الواقع قوانين تحويلية موضعية وهى تتميز إلى فرعين هما قوانيــن التصــنيف الجــزئى الدقيق مثل (Vii57 , vi57) والتى تصنف الصــنف المعجمــى جزئــياً وفقاً لإطار رموز الأصناف الذى يتواجد ذلك الصــنف المعجمى فيه ، وقوانين الانتقاء مثل (Xiv57) و (xv57) التى تصنف الصنف المعجمى جزئياً وفقاً للسمات النحوية التى تظهر فى مواقع معينة فى الجملة (٢١٧) .

فــإذا انتقلــنا مــن قوانين الأساس إلى المعجم ، فإننا نجده ــ عند تشومســكى ــ يــتكون مــن مجموعة من المواد المعجمية وبعض قوانين الفــيض، وتكــون كل مادة معجمية مجموعة من السمات بعضها فنولوجى والآخــر دلالــى ، والســمة الدلالية هى التى لا يرد ذكرها فى أى قانون نحوى(٢١٨) ، ويرى تشومسكى تجنب الرموز البينية غير ذات الصلة والأخذ بالســمة الممــيزة (٢١٩) ، ثم تأتى بعد ذلك قوانين الإسقاط التى تعمل على البنــية العمــيقة التى يولدها الأساس معطية تأويلاً (قراءة) لكل جزء على أســاس مــن القــراءات المعطــاة لأجزائه (٢٢٠) ، حيث "تدخل المفردات

---

(٢١٧) نفسه ١٣٩ــ١٤٠ ، وراجع تلك الرموز : صفحات ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢١٨) نفسه ١٧٨ ، ٢١١ .

(٢١٩) نفسه ١٩٣ .

(٢٢٠) نفسه ١٧٩ .

المعجمية فى علاقات دلالية داخلية " [٢٢١] مما يوحى بأن جزءاً من المكون الدلالــى يجــب أن يكــون وصفاً للخواص الحقلية لتلك المفردات ، وهذا الوصف خارج عن نطاق المعجم [٢٢٢] ، ثم جعل تشومسكى قواعد الاختيار تلعــب دوراً هامشياً نوعاً ما فى القواعد مع أن السمات التى تعالجها يمكن أن تدخل فى كثير من العمليات النحوية الخالصة [٢٢٣] فهى تحدد الفعل وفقاً للفاعل والمفعول كما تعطى لكل منهما سمة من سمات الآخر [٢٢٤] .

ويقترح إسقاطها من النحو وأن يتولى المكون الدلالى وظيفتها ، ثم يتســاءل مــرة أخرى ، هل تعود هذه القوانين للمكون النحوى أم المكون الدلالى ؟ وهل هى قوانين إعادة كتابة أم تحويلات تعويض ؟ ثم يتساءل بعد ذلــك إذا مــا كــان من الممكن أن تتولى القوانين النحوية التوليدية المكون الدلالى، ثم يخرج بنتيجته المتشككة بعد هذه المناقشة أن العلاقة بين القوانين الدلالــية والــنحوية ليســت قضية محسومة ، وأن هناك مجالاً لاحتمالات مختلفة تستحق الاستكشاف الجاد ، ويقول إن ما فعله فى الفصل الثانى من كتابه إنما هو محاولة توفيقية معتدلة تجمع بين محاولة دمج القوانين الدلالية ضــمن المكــون النحوى ومحاولة التوسع فى دراسة المكون الدلالى بحيث يــتولى وظيفة قوانين الاختيار ، أما القرار الحاسم فى هذه المسائل فسيظل ينــتظر دراسة أكثر تركيزاً للقوانين الدلالية التأويلية ، إن القرار حول الحد الفاصــل بيــن النحو والدلالة (إن كان هناك حد فاصل) ليس شرطاً مسبقاً

---

(٢٢١) نفسه ١٩٦ .

(٢٢٢) نفسه ١٩٧ .

(٢٢٣) نفسه ١٨٧ ، ١٨٨ ، راجع : الجمل أرقام ٤ ، ٥ .

(٢٢٤) راجع : نفس المرجع ١٩٠ ـ ١٩٣ .

للـــدرس الـــنظرى والوصفى للقوانين النحوية والدلالية ، وكذلك يمكن قول نفـــس الشــــيء حول الحد الذى يفصل بين الأنظمة الدلالية وأنظمة المعرفة والمعتقدات (٢٢٥) .

إن تشومســـكى يشكك دائماً فى وضوح العلاقة بين النحو والدلالة ويجعـــل دراســـاته فـــى ذلك تجريبية ولذلك فإن ما جاء به فى كتابه حول الدلالة يشوبه الغموض والتشتت والنقص وانظر إليه يقول " ولغرض إنهاء هـــذه المناقشة غير الحاسمة سوف نشير إلى أن فى البنية النحوية والدلالية للغـــات الطبيعية ، فى الواقع ، ألغازاً وأسراراً كثيرة حول حقيقتها ومبادئها وأن أيـــة محاولة لتحديد حدود هذه المحاولات يجب أن تكون مؤقتة وغير نهائية " (٢٢٦) .

وممـــا هـــو جدير بالذكر أن تشومسكى تأثّر فى كل ما سبق بكاتز وفـــودر وهـــناك تمـــاثل كبير بين بعض السمات الدلالية عند كاتز وفودر والملامــــح التى طرحها تشومسكى فيما يتعلق بالمعجم (٢٢٧) ، كما أنه أشار كثيراً إلى كاتز وفودر وبوستال .

وأخيراً ، فإذا كانت التحويلية تقول بقدرة المتكلم المستمع المثالى علـــى إنتاج أو توليد الجمل الصحيحة ، فإن الجانب الآخر لتلك القدرة هو الحكم بالصحة أو الانحراف على الجمل المنتجة وهو ما سنعرض له فيما يلى: :

---

(٢٢٥) راجع نفس المرجع ١٩٠ ــ ١٩٦ .

(٢٢٦) نفسه ١٩٩ .

(٢٢٧) علم اللغة النفسى ٩٣ .

لقد استخدم تشومسكى مصطلح (مقبول) acceptable ليشير إلى "الكلام الطبيعى جداً والمفهوم رأساً { دون } الحاجة إلى تحليل على الورق، والذى ليس عليه أية مسحة من الشذوذ [٢٢٨] ، والجمل الأكثر قبولاً هى تلك الجمل التى يكون إنتاجها أكثر احتمالاً من إنتاج غيرها ، وفهمها أكثر سهولة، ووصفها أكثر إتقاناً وأكثر طبيعية بشكل من الأشكال . أما الجمل الأقل قبولاً فإنها تلك التى يغلب أن يتجنبها المتكلمون ويستبدلونها بأخرى أكثر قبولاً بقدر ما يستطيعون فى حديثهم الفعلى [٢٢٩] .

ويفرق بين فكرة القبول تلك وبين الصحة النحوية grammatical فالقبول مفهوم يعود إلى دراسة الأداء بينما تعود الصحة النحوية إلى دراسة الكفاءة ، إن الصحة النحوية هى واحدة من عوامل عدة ، تتفاعل لكى تحدد القبول [٢٣٠] فالصحة النحوية إذن هى جزء من القبول .

والصحة النحوية تكون على درجات وكذلك القبول ، ولكن سلم القبول وسلم الصحة لا يتوافقان [٢٣١] .

ولا يدعى تشومسكى فى هذه النقطة كما هو فى علاقة النحو بالدلالة أن كلامه نهائى ، فيقول : " من الواضح أن النظريات الحالية للنحو والدلالة هى تجزيئية ومؤقتة ، وأنها تتضمن أسئلة ماتزال مفتوحة ... المشكلة التى يوحى بها عنوان هذه الفقرة يمكن أن تؤلف مصدراً للتأمل فى

---

(٢٢٨) جوانب من نظرية النحو ٣٣ .

(٢٢٩) نفسه ٣٤ ، لكنه يقول إن مقاييسه فى تحليل تلك الجمل (مثل : أكثر احتمالاً أو فهماً أو وصفاً ... إلخ) غير واضحة . راجع : هامش (٥) ص ٢٣٣-٢٣٤ .

(٢٣٠) نفس المرجع والصفحة ٣٤ .

(٢٣١) نفس المرجع والصفحة .

أحسن الأحوال " (٢٣٢) .

ثم يقول إن السمات السياقية (التصنيفية والانتقائية) مرتبطة بقانون معيـن يقصـر المواد المعجمية التى تحتوى على هذه السمة على سياقات معيـنة. ونسـتطيع فى كل واحدة من هذه الحالات أن نبنى جملاً منحرفة وذلك بخرق ذلك القانون (٢٣٣) .

ثـم يعـرض جملاً منحرفة لأنها تخرق قوانين التصنيف الجزئى الدقيق مثل :

1- John elapsed that Bill will come.

جون انقضى أن بل سيأتى

2- Colourless green ideas sleep furiously.

الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعنف .

فـإذا كانت الجمل صحيحة الصياغة فلا داع لفرض تأويل لها من مثل:

3- Revolutionary new ideas appear infreguentlay.

الأفكار الجديدة الثورية تظهر نادراً .

4- Sincerity may frighten the boy.

الإخلاص قد يخيف الولد .

ومن الممكن تأويل الجمل التى تخرق قيود الانتقاء (قواعد الاختيار) مجـازاً بطريقة أو بأخرى ، أما تأويل الجمل التى تخرق قوانين التصنيف الجزئى الدقيق فيتبع طريقاً آخر (٢٣٤) .

---

(٢٣٢) نفسه ١٨٥ .

(٢٣٣) نفس المرجع و الصفحة .

(٢٣٤) نفسه ١٨٦ـ١٨٧ .

ويجـب على أية قواعد ذات كفاءة وصفياً أن تنشيء التمايزات بين هذه الأنواع الثلاثة من الجمل ، فتميز الجمل الصحيحة الصياغة مثل (٣) ، عـن الجمـل فى (١) المولدة بإرخاء قوانين التصنيف الجزئى الدقيق عن جمل (٢) التى تولد حين ترخى بعض القوانين الانتقائية ، بل إن على تلك القواعـد أن تعطى لكل سلسلة وصفاً بنيوياً يعين كيفية انحرافها عن صحة الصياغة الدقيقة . إن القواعد تولد بشكل مباشر اللغة التى تتألف من الجمل غير المنحرفة فقط (مثل الجمل ٣) مع أوصافها البنيوية . وهذه الأوصاف البنيوية ستعين كيفية ودرجة الانحراف للجمل المولدة اشتقاقاً . أما المبادئ الـتى تحدد كيف يمكن أن تضفى التأويلات على الجمل المنحرفة فقد تكون مبادئ عمومية ، وقد تكون خاصة بلغة معينة (٢٣٥) .

ويقسـم السـمات المعجمـية التى تدخل فى قوانين الانتقاء (قواعد الاختيار) إلى سمات (ذات منزلة عالية) مثل (معدود) وسمات (ذات منزلة واطئة) مثل (عاقل) ويقول إن الجمل التى تنحرف عن السمات الأولى أقل قبولاً وأصعب تفسيراً من الثانية ، ويقول إن هناك سمات لا يمكن انتهاكها مـثل (+ مجـرد) و (+ حى) (٢٣٦) . ثم يقول إن الوظيفة الوحيدة للقوانين الانتقائـية هى فرض تسلسل هرمى للانحراف عن الصحة القواعدية على مجموعة معينة من الجمل ، ألا وهى تلك الجمل التى يمكن توليدها بواسطة القيود الانتقائية فى الوقت الذى يحتفظ بالقواعد دون تغيير (٢٣٧) .

ثم يرسم ذلك التسلسل الهرمى اعتماداً على التصنيف وقيود الانتقاء

---

(٢٣٥) نفسه ١٨٧ وهامش (٢) ص ٢٦٠ـ٢٦١.

(٢٣٦) نفسه ١٨٧ .

(٢٣٧) نفسه ١٨٩ .

فيقول " إن السمات التى قدمت بواسطة قوانين التصنيف الجزئى الدقيق تعلو فـى منزلتها على السمات المقدمة بواسطة القوانين الانتقائية ... (كما أن) الانحـراف عن القوانين الانتقائية التى تتعلق بالسمات ذات المنزلة العالية يـبدو أكثر خطراً من الانحراف عن القوانين الانتقائية التى تتعلق بالسمات ذات المنزلة الواطئة " (٢٣٨) .

ويمكن أن نجد هذا التدرج فى أمثلته كما يلى :

أ ــ خـرق صـنف معجمى مثل : Sincerity may virtue the boy. الإخلاص قد فضيلة الولد .

ب ــ تـناقض مع تصنيف جزئى دقيق مثل : Sincerity may elapse the boy الإخلاص قد ينقضى الولد ومثل (١) .

جـ ــ تناقض مع سمة انتقائية من مثل (٢) و Sincerity may admire the boy الإخلاص قد يعجب بالولد (٢٣٩) .

إن مشـكلة الفرق بين النحو والمعجم غالباً ما تطرح فى علم اللغة الحديث بالنظر إلى الفرق بين الجمل غير المقبولة (أو المنحرفة) Deviant لأسباب نحوية والجمل المستبعدة من الساحات المعجمية (٢٤٠) .

والفـرق بين الاستقامة النحوية والاستقامة الدلالية ، وكذلك التمييز بيـن النحو والدلالة ليس واضحاً فى كل الأحوال لكن ذلك لا يعنى أنه غير

---

(٢٣٨) نفسه ١٨٩ـ١٩٠ .

(٢٣٩) نفس المرجع والصفحات .

(٢٤٠) علم الدلالة / بالمر ١٧٧ .

واضح على الإطلاق [٢٤١] .

وإذا كـان الـنحو الـتحويلى قـد فرق بين الجمل الصحيحة (أو الأصولية) grammatical والجمل غير الصحيحة ungrammatical فإن ذلـك لا يعـنى — عـندهم — الصحة النحوية وحدها ، ولكن الجملة لكى نعتبرها أصولية يجب ألا تنحرف بالنسبة لأية قاعدة من القواعد التى تعين الـتوافق اللغوى للعناصر فى مستويات اللغة الثلاثة : المستوى الصوتى ، والمستوى التركيبى ، والمستوى الدلالى [٢٤٢] .

فقـد تكـون الجملـة غير مقبولة نحوياً بالخطأ فى التركيب ، فإذا صحح هذا الخطأ كانت مقبولة [٢٤٣] ، وقد تكون صحيحة نحوياً إلا أنها لا معنى لها ، وأشهر مثال لذلك جملة تشومسكى : The colourless green ideas sleep furiously (الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام غاضبة) ، فهـذه الجملـة صـحيحة نحوياً ، ومع ذلك فهى بلا معنى [٢٤٤] إذا فسرت الكلمـات التى تحتويها هذه الجملة حرفياً ، رغم أنها تتألف من كلمات لكل منها دلالة واضحة فى حالة الإفراد . ومعنى هذا أن هناك تركيباً دلالياً ، أو نوعاً من التوافق الدلالى لابد أن يتوازى مع التركيب النحوى لتصبح الجملة

---

(٢٤١) اللغـة والمعنى والسياق ١١٢ ، وقد حاول ليونز أن يفرق بين الصحة النحوية والصـحة الدلالية ، فقال إنه يمكن إصلاح حالات عدم القبول النحوى ، ولا يمكن إصـلاح حالات عدم القبول الدلالى ، كذلك يمكن ترجمة الجملة الصحيحة دلالياً . راجع : صفحات ١١٤ ، ١١٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢٤٢) النظرية الألسنية / ميشال زكريا ١٠٨ .

(٢٤٣) راجع : اللغة والمعنى والسياق ١١٢ ١١٣ .

(٢٤٤) إلا إذا وضـعت فـى سياق مناسب كالاستعارة أو الكناية أو المجاز المرسل . راجع : اللغة والمعنى والسياق ١١٣ .

مفهومة ، أو لها معنى ، ومعنى هذا أيضاً أن هناك نوعاً من التنافر أو عدم التآلف بين الكلماتً يؤدى إلى هذا اللون من الغموض حتى لو كانت الجملة صـــحيحة نحويـــاً ، ممـــا جعل علماء اللغة يفتتنون الدلالة إلى وحدات أو عناصر دلالية أطلقوا على كل منها مصطلح sememe لأنهم رأوا أن هذه العناصر الدلالية أو الوحدات المكونة لدلالة كلمة ما هى المسئولة عن توافق أو عـــدم توافـــق كلمـــة مـــع أخرى ، وهو ما يفسر الاستقامة الدلالية أو الاضطراب الدلالى (٢٤٥) .

إن جملـــة تشومســـكى السابقة تحتوى على تناقضات ثلاثة ــ عند ليونز ــ وهى :

١ــ طالما (س) أخضر اللون (يتضمن) (س) ذو لون .

٢ــ الأشياء المادية فقط تكون ذات لون .

٣ــ الكائنات الحية فقط يمكنها أن تنام (٢٤٦) .

فهـــناك تـــناقض بيـــن (الخضراء) و (عديمة اللون) ، والثانى بين (الأفكار) و (الخضراء) ، والثالث بين (تنام) و (الأفكار) .

ويميز ليونز بين تلك التناقضات وما أسماه تنافر الفصيلة الذى يمثل له بجملة : عاش صديقى قرية جديدة بكاملها .

وهـــذا المـــثال يجمع بين عدم الاستقامة الدلالية والنحوية ، فالفعل

---

(٢٤٥) راجـــع : العربـــية والغموض / د . حلمى خليل ٣٣ــ٣٤ ، العربية وعلم اللغة البنـــيوى ٢٣٩ ، اللغة والمعنى والسياق ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، علم الدلالة / بالمر ١٧٨.
Semantics, Lyons, Vol. 1, p. 230 & Vol. 2, p. 386.

(٢٤٦) اللغة والمعنى والسياق ١٢٧ وما بعدها .

(عاش) لا يتعدى إلى (قرية) = (مكان) ، ولكنه يتعدى إلى (زمان) ، وهذا بحـــد ذاتـــه عنصـــر أو فصيلة دلالية ، وبذلك يتبين وجود صلة وثيقة بين الفصـــائل الـــنحوية والفصـــائل الدلالية ، أما الفرق بين التناقضات وتنافر الفصائل فهو أن التناقضات ذات معنى ولكنها (خطأ) ، أما تعبيرات التنافر فلا معنى لها (٢٤٧) .

إن الحد الفاصل بين عدم القبول النحوى وعدم القبول الدلالى غير واضـــح تماماً لدى اللغويين ، فإذا كان تشومسكى معنيّاً بالنحو ، فإنه يميل فى معالجة الجمل غير الصحيحة معالجة نحوية ، فلو أخذنا الأمثلة التالية:

١ــ الفكرة قطعت الشجرة The idea cut the tree .

٢ــ أنا شربت الخبز I drink the bread .

٣ــ He frightened that he was coming (٢٤٨) .

٤ــ He elapsed the man .

ففى هذه الأمثلة نجد كلمات مختارة لا تناسب الأفعال ، ففى المثالين الأوليـــن نجـــد تـــنافر المـــواد المعجمـــية الخاصة بأسماء معينة (كالفاعل والمفعـــول) مـــع أفعال معينة ، أما فى المثالين (٣ ، ٤) فهى مسألة قواعد نحوية ، فكلمة frightened لا تأتى معها that فى حين أن كلمة elapse هى فعل لازم لا يحتاج إلى أى مفعول على الإطلاق .

هـــذه الأمـــثلة جميعاً يعالجها تشومسكى بطرق مماثلة تعتمد على

---

(٢٤٧) نفسه ١٧٣ــ١٧٤ .

(٢٤٨) من الصعب ترجمة الجملتين الأخيرتين .

القواعـد الـنحوية ، فالمثالان (١ ، ٢) يعالجان مثل (٣ ، ٤) فالفعل cut يحـتاج إلـى فاعل (عينى canrete) ، والفعل drink يحتاج إلى مفعول (مـادة سـائلة) وهـذه هـى قيود الانتقاء selection ristrictions عند تشومسكى[٢٤٩] .

ويختلف (مونتاك) مع (تشومسكى) فيرى أن هذه الجمل معيبة دلالياً لا تركيبياً ميلاً إلى المعالجة الدلالية لا النحوية كما هى عند تشومسكى [٢٥٠] وكذلـك نجـد نحو الحالة عند فيلمور يضع المعانى فى الدرجة الأولى من الأفضـلية أى أنها تأتى أولاً فى التحليل اللغوى ، ثم تتحول بقواعد نحوية وصرفية وتحويلية وصوتية إلى الشكل الخارجى الظاهر للجمل [٢٥١] .

---

(٢٤٩) علـم الدلالة / بالمر ١٥٣ ، ١٥٤ بتصرف ، وقد أشار إلى هذه القيود د . تمام حسـان ، وأفـاد منها فى مقالة ضوابط التوارد . راجع : مقالات فى اللغة والأدب ١٣٧ وما بعدها .

(٢٥٠) راجع : نظرية تشومسكى اللغوية / ليونز ١٩٧ .

(٢٥١) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٣١٠ .

نظرية الحالة النحوية :

تعددت اتجاهات النظرية التحويلية التوليدية ، ولازالت هذه الاتجاهات تتصارع وهي كثيرة إلى حد كبير ، وقد أشار ليونز إلى بعضها في كتابه (نظرية تشومسكي اللغوية) (٢٥٢) ، وقال إن التشومسكيين ليسوا مجرد مدرسة ضمن مدارس علم اللغة الأخرى ، وإنما هم في الحقيقة عدة مدارس أو اتجاهات ، حتى أن كثيراً من المدارس اللغوية الأخرى تحاول أن تحدد مكانها ومدى إسهامها في القضايا اللغوية الأساسية بالنظر إلى ما نادى به تشومسكي حول القضايا نفسها ، ويفرق بين مصطلح (التشومسكيين) ويقصد به التطورات التي جاء بها تشومسكي أو وافق عليها، ومصطلح (ما بعد تشومسكي post Chomsky) ويقصد به كل تناقض أو تضاد مع نظرية تشومسكي ، ويقول إن هذا أيضاً قد ينتمي إلى التشومسكيين (٢٥٣) ، ثم يقول بعد ذلك " وربما كان التحدي الواضح الوحيد الذي أصاب نظرية تشومسكي الأصيلة قد حدث على أيدي ما بعد التشومسكيين فيما يعرف بنظرية الحالة النحوية Case grammar (٢٥٤) ، وهي ما سنتعرض لها فيما يلي (٢٥٥) :

يقصد فيلمور بقواعد الحالة النحوية " مجموعة المفاهيم التي تمكن الإنسان من إصدار بعض الأحكام المختلفة عما يدور حوله من أحداث

---

(٢٥٢) نظرية تشومسكي اللغوية ١٦٧ وما بعدها (الفصل التاسع) .

(٢٥٣) نفس المرجع ١٦٨ .

(٢٥٤) نفس المرجع ١٦٩ .

(٢٥٥) لا يعني ذلك أننا لن نتعرض للاتجاهات الأخرى فسنجد إشارات لتلك المدارس في الصفحات التالية بسبب تأثيرها في موضوعنا .

كمعـــرفة من يقوم بعمل ، ومن يقع عليه حدث ما ، وما الذى حدث ومتى وقع ذلك الحدث وأين ... إلخ (٢٥٦) .

لقد اهتم فيلمور بمعالجة دلالة فصائل مثل الفاعل أو المفعول (٢٥٧) وعلاقة هذه الفصائل بالفعل ، وإذا أخذنا جملاً مثل :

١ـ فتح الرجل الباب بالمفتاح .

٢ـ فتح المفتاح الباب .

٣ـ انفتح الباب .

نجـد أن (الــرجل) هو العامل (actor = agentive) ، والمفتاح (مســاعد ـ آلة instrumental) و(الباب) هو (المستهدف objective) وعلى ذلك نستطيع أن نقرر أن الأسماء فى أى من هذه الحالات الثلاث ـ العــامل ، المســاعد ، المستهدف ـ يصلح أى منها لأن يكون هو الفاعل الحقــيقى ، ومـــع ذلك فإن تقرير ما يؤدى وظيفة الفاعل مع الفعل المبنى للمعلوم تحدده قاعدة الأسبقية التى تضع الحالات فى ترتيب عامل ، مساعد، مســتهدف ، بمعــنى أنه لو كان العامل موجوداً (الرجل) فسوف يكون هو الفــاعل دائماً فنقول (فتح الرجلُ البابَ بالمفتاح) ، وبالمثل لو كان المساعد ـ لا العــامل ـ هو الموجود فإن المساعد سوف يكون هو الفاعل لو كان وحده ، مثل قولنا (فتح المفتاحُ البابَ) ، وإلا كان المستهدف هو الفاعل كما فــى (انفــتح البابُ) . ونحو الحالة بذلك يمكن أن يعتبر ـ إلى حد بعيد ـ وســيلة لــربط هذه الجمل ، وليس جملتى المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول

---

(٢٥٦) أضواء على الدراسات اللغوية ٣٠٩ .

(٢٥٧) بالمر / علم الدلالة ٢٠٦ .

فحسب .

وقـــد حدد فيلمور ست حالات هى : العامل Agentive (كائن حى يـــدرك عن طريق الحواس مثير) ، والمساعد instrumental (قوة ليست ذات حـــياة ، أو شىء مستخدم كسبب) ، وحالة تكون فيها الكلمة مفعولاً به غـــير مباشـــر Dative (كائن حى يقع عليه التأثير) ، وناصب المفعولين Factitive (وهـــو المفعول أو الكينونة التى تنتج عن الحدث أو الحال) ، وفعل المكان Locative (مكان أو اتجاه مكانى) والمستهدف Objective (وهو الحالة الأكثر حياداً من الناحية الدلالية) .

وعلى أساس هذه التعريفات يمضى فيستعرض الحالات التى تتطلبها أفعال أخرى ، فالفعل (يقتل kill) يجب أن تكون له كلمة فى حالة المفعول بـــه وعامل أو مساعد أو كلاهما معاً ، فالشخص المقتول تشير إليه الكلمة الـــتى تدل على المفعول به ، لأنه هو الكائن الحى الذى وقع عليه الفعل ، والقتل قام به كائن حى (عامل) أو جماد مساعد أو كلاهما ، كأن تقول (قتله الرجلُ) ، أو قتلته الصخرةُ) ، أو (قتله الرجلُ بصخرةٍ) .

وهناك اعتراضات على هذه النظرية تقوم أساساً على عدم دقة هذه التعريفات وعدم انطباقها على جميع الأمثلة (٢٥٨) .

---

(٢٥٨) انظـــر : بالمـــر / علم الدلالة ٢٠٦ــ٢١٠ بتصرف ، وانظر فى هذه النظرية أيضـــاً: نظرية تشومسكى اللغوية / ليونز ١٦٩ وما بعدها ، وانظر : هوامش ص ١٧٠ ، ١٧٤ حيـــث قـــارن المترجم بين هذه النظرية ونظرية النحو العربى وهذه النظرية ترتبط بتعريفات الأبواب النحوية عند النحاة العرب كأن يقولوا (المفعول به ما وقع عليه فعل الفاعل) ، وكذلك بشروط الأبواب ، ثم بفاعلية الفعل (أو عمله) فى الجملة العربية وعلاقته بالفاعل من جهة وبالمنصوبات والمجرور من جهة ــ

إن المفاهيم أو العلاقات التى يفترضها فيلمور أعمق من العلاقات التى أبرزها تشومسكى وتلاميذه فيما دعوه بالبنية العميقة للجملة ، بمعنى أنها علاقات معنوية لا نحوية ، ولذلك فإن الشكل العام لنظرية فيلمور يضع المعانى فى الدرجة الأولى من الأفضلية ، أى أنها تأتى أولاً فى التحليل اللغوى ، ثم تتحول بواسطة قواعد نحوية وصرفية وتحويلية وصوتية إلى الشكل الخارجى الظاهر للجمل (٢٥٩) .

وهكذا نرى أنه بينما كان أنصار المدرسة الوصفية الشكلية يبدأون تحليلهم من الصوت مروراً بالنظام الصرفى فالنحوى وصولاً إلى المعانى ، أصبح هذا التحليل يبدأ من المعنى مروراً بتلك الأنظمة (المستويات) إلى أن يصل إلى الأصوات الفعلية للجمل وأصبحنا نرى كتباً لقواعد اللغة الإنجليزية ــ مثلاً ــ مصنفة حسب المفاهيم أو المقولات المشتركة التى بإمكان البشر التعبير عنها عن طريق اللغة ثم حسب الوظائف المختلفة التى يمكن للأشكال اللغوية المختلفة التعبير عنها ، ثم تأتى الأشكال اللغوية المختلفة التى يمكن أن تعبر عن تلك المفاهيم وتقوم بتلك الوظائف ، وأخيراً تأتى المظاهر الصوتية المتعلقة بطريقة نطق تلك الأشكال اللغوية (٢٦٠) .

إننا بهذه الطريقة نبدأ بالمعنى والوظيفة المحددة ثم نحاول إيجاد

== أخرى، وهذا ما نجده عند تمام حسان فى ضوابط التوارد (انظر : مقالات فى اللغة والأدب ص ١٣٧ وما بعدها) .

(٢٥٩) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٣١٠ .

(٢٦٠) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٣١٠ـ٣١١، وانظر أمثلة لهذه المفاهيم والوظائف ص ٣١١ـ٣١٢ .

الطـــرق اللغوية المختلفة للتعبير عنها [٢٦١] ، وإذا كان المعنى الواحد يمكن أن نعـــبر عنه بأشكال لغوية مختلفة ، فقد دعا ذلك أحد الباحثين إلى القول: "بـــأن المعانى هى فى الواقع أساس ما يجب دراسته فى اللغات أما الأشكال الخارجـــية فما هى إلا اللباس الذى ترتديه تلك المعانى أو المفاهيم " [٢٦٢] ، وهذا يوافق رأى أنصار المعنى على اللفظ من البلاغيين [٢٦٣] ، كما يوافق مـــا جـــاء عند علماء الأسلوب المحدثين ، يقول بالى : " إن المنهج الوحيد الموافـــق للعقـــل هـــو الـــبدء من الأحوال النفسية والعلاقات المنطقية التى يفترض أنها موجودة لدى جميع الناطقين فى جماعة لغوية ما ، والبحث عن أى الوسائل تُهيِّئُها اللغة للناطقين بها كى يؤدوا كل واحدة من هذه الأفكار ، وكل واحدة من هذه العلاقات " [٢٦٤] ، وعلى ذلك يقترح تبويباً جديداً للنحو (الفرنســـى أو مـــا يماثله) بحسب أغراض المتكلم لا بحسب أشكال التعبير كالمتـــبع إلـــى وقتنا هذا ، وكأنه يطلب نمطاً من النحو الفرنسى يماثل علم المعانى عندنا [٢٦٥] .

لقـــد اعترض تشومسكى على ما سبقه من نظريات بأنها تعجز عن تفســـير بعض الجمل التى تختلف بنيتها السطحية وتتفق فى بنيتها العميقة ، فجمل مثل :

ــ زيدٌ عريضُ الجبين .

---

(٢٦١) نفس المرجع ٣١٢ .

(٢٦٢) نفس المرجع ٣١٣ .

(٢٦٣) انظر فيما سبق إشارتنا إلى هذا الرأى بالهامش رقم (٦) .

(٢٦٤) بالى / بحث فى علم الأسلوب الفرنسى ٢٥٨/١ عن : اللغة والإبداع ص ٨.

(٢٦٥) اللغة والإبداع ٨ــ٩ .

ـ جبينُ زيدٍ عريضٌ .

ـ زيدٌ جبينُه عريضٌ .

رغـم اخـتلاف هـذه الجمل فى السطح فإنها ترجع إلى بنية عميقة واحدة وتشترك فى المعنى نفسه (٢٦٦) .

ولعل أشهر ما دار الجدل حوله فى هذه النقطة جملتى البناء للمعلوم (للفـاعل) والبـناء للمجهـول (للمفعـول) واتفاق الجملتين فى بنية عميقة واحـدة(٢٦٧) ، وكذلـك الـتقرير والسؤال (٢٦٨) . ومعنى كل جملة من هذه الجمـل يكـون مُشـتقاً فى معظم جوانبه ـ إن لم يكن بأكمله ـ من البنية العميقة بواسطة قواعد التفسير الدلالى (٢٦٩) .

كذلـك قـد تتعدد البنى العميقة لبنية سطحية واحدة ، فيتعدد معنى الجملة ، وتكون ملتبسة أو غامضة ، فجملة (نقد تشومسكى نقد مبرر) يمكن أن تعنى : (نقد أحدهم لتشومسكى نقد مبرر) أو (نقد تشومسكى لأحدهم نقد مبرر) ، أو (مجرد نقد تشومسكى نقد مبرر) " ، ولقد انتهى تشومسكى إلى تأكيد أن البنية السطحية للجملة (نقد تشومسكى نقد مبرر مثلاً) تضمر عدة بنى كامنة متغايرة ، يدعوها بالبنى العميقة أو المُقدَّرة " (٢٧٠) .

---

(٢٦٦) جـون سيرل / تشومسكى والثورة اللغوية ١٣٠ ، نهاد الموسى / نظرية النحو العـربى ٦٨ ، ٦٩ ، ويشير نهاد الموسى إلى معرفة النحاة العرب بهذا الاتفاق فى العمق ٦٩ ، ٧٠ .

(٢٦٧) انظر فى ذلك : علم الدلالة / بالمر ٢٢٨ـ ٢٢٩ .

(٢٦٨) نفس المرجع ٢٢٩ ، وقد مثل لذلك بجملتى (جون آت) ، و(هل جون آت؟) .

(٢٣٩) ليونز / نظرية تشومسكى اللغوية ١٦٢ .

(٢٧٠) سيرل / تشومسكى والثورة اللغوية ١٢٦ ، وانظر : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، =

ومن أمثلة ذلك فى اللغة العربية جملة (ضربتُ زيداً ضاحكاً) لأنها تحتمل معنيين هما :

١ــ ضربتُ زيداً وأنا أضحك ، أى أن الحال من الفاعل .

٢ــ ضربتُ زيداً وهو يضحك ، أى أن الحال من المفعول به .

وهــذا يعــنى ، طــبقاً لتحليل تشومسكى ، أن جملة (ضربتُ زيداً ضاحكاً) جملة مشتقة من تركيبين عميقين مختلفين ، أحدهما الحال فيه من الضــمير فى (ضربتُ) ، أى ضربت زيداً أضحك ، والثانى الحال فيه من الاسم الظاهر (زيداً) أى ضربت زيداً يضحك ، فمعنى الجملة يتوقف على بنيــتها العمــيقة لا على ترتيب كلماتها كما تظهر فى البنية السطحية ، فقد يكون لجمل مختلفة فى ظاهر اللفظ معنى واحد لأن لها بنية عميقة واحدة ، وقد تكون الجملة الواحدة متعددة المعنى لأن لها أكثر من بنية داخلية (٢٧١) .

إن مشــكلة الفرق بين النحو والمعجم غالباً ما تُطرَح فى علم اللغة الحديث بالنظر إلى الفرق بين الجمل غير المقبولة (أو المنحرفة) Deviant لأسباب نحوية والجمل المستبعدة من الساحات المعجمية (٢٧٢) ، والفرق بين

== وكذلــك : نهاد الموسى / نظرية النحو العربى ٨١ــ٨٣ ، وقد ربط ذلك بفهم النحاة العــرب لأنواع الإضافة وتفريقهم بين الإضافات المختلفة وهو تشابه مقنع لا غبار عليه، وانظر أيضاً: نظرية تشومسكى اللغوية / ليونز ١١٨ ــ ١١٩، ١٥٤ــ١٥٦، العربية والغموض / حلمى خليل ٣١ــ٣٣ .

(٢٧١) العربــية والغموض ٢١٣ــ٢١٤ ، وانظر : نظرية تشومسكى اللغوية : هامش ص ١٥٥ــ١٥٦ . وقــد بحثــنا فيما سبق أهمية البنية العميقة فى التفسير الدلالى ، راجع هذا الكتاب ٩٠ــ٩٥ .

(٢٧٢) بالمر / علم الدلالة ١٧٧ .

الاســـتقامة الـــنحوية وبين الاستقامة الدلالية ليس من الدقة على النحو الذى نتوقعه فى الوقت الحاضر ، ومع ذلك فالقول إن التمييز بين النحو والدلالة ليس واضحاً فى كل الأحوال لا يعنى أنه غير واضح على الإطلاق [٢٧٣] .

وإذا كـــان الـــنحو الـــتحويلى قـــد فرّق بين الجمل الصحيحة (أو الأصـــولية) grammatical والجمل غير الصحيحة ungrammatical ، فـــإن ذلك لا يعنى — عندهم — الصحة النحوية وحدها ، ولكن الجملة لكى نعتبرها أصولية يجب ألا تنحرف بالنسبة لأية قاعدة من القواعد التى تُعيِّن الـــتوافق اللغـــوى للعناصر فى مستويات اللغة الثلاثة : المستوى الصوتى، والمســـتوى التركيـــبى ، والمستوى الدلالى " [٢٧٤] . فقد تكون الجملة غير مقبولة نحوياً لخطأ فى التركيب ، فإذا صحح هذا الخطأ كانت مقبولة [٢٧٥] وقـــد تكـــون صحيحة نحويّاً إلا أنها لا معنى لها ، وأشهر مثال لذلك جملة تشومسكى : The colourless green ideas sleep furiously (الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام غاضبة) ، فهذه الجملة صحيحة نحويّاً ومع ذلك فهـــى بلا معنى [٢٧٦] إذا فُسِّرت الكلمات التى تحتويها هذه الجملة حرفيّاً ،

---

(٢٧٣) اللغـــة والمعنى والسياق ١١٢ ، وقد حاول ليونز أن يفرق بين الصحة النحوية والصـــحة الدلالية ، فقال : إنه يمكن إصلاح حالات عدم القبول النحوى ولا يمكن إصلاح حالات عدم القبول الدلالى (نفس المرجع ١١٤—١١٥) ، كذلك يمكن ترجمة الجملـــة الصحيحة دلالياً (نفس المرجع ص ١١٥) ، وانظر : نفس المرجع ١٤٩— ١٥٠.

(٢٧٤) النظرية الألسنية ١٠٨ .

(٢٧٥) انظر : اللغة والمعنى والسياق ١١٢—١١٣ .

(٢٧٦) إلا إذا وضعت فى سياق مناسب كالاستعارة أو الكناية أو المجاز المرسل (اللغة والمعنى والسياق ١١٣) .

رغـم أنهـا تـتألف من كلمات لكل منها دلالة واضحة فى حالة الإفراد ، ومعـنى هـذا أن هناك تركيباً دلالياً ، أو نوعاً من التوافق الدلالى لابد أن يـتوازى مع التركيب النحوى لتصبح جملة مفهومة أو لها معنى ، ومعنى هـذا أيضاً أن هناك نوعاً من التنافر أو عدم التآلف بين الكلمات يؤدى إلى هـذا اللون من الغموض حتى ولو كانت الجملة صحيحة نحوياً ، مما جعل علمـاء اللغـة يُفَتِّتُون الدلالة إلى وحدات أو عناصر دلالية أطلقوا على كل مـنها مصطلح Sememe لأنهم رأوا أن هذه العناصر الدلالية أو الوحدات المكونـة لدلالـة كلمة ما هى المسئولة عن توافق أو عدم توافق كلمة مع أخرى وهو ما يفسر الاستقامة الدلالية أو الاضطراب الدلالى (٢٧٧) .

إن جملـة تشومسـكى السابقة تحتوى على تناقضات ثلاثة ــ عند ليونز ــ وهى :

١ــ طالما (س) أخضر اللون يقف (يتضمن) (س) ذو لون .

٢ــ الأشياء المادية فقط تكون ذات لون .

٣ــ الكائنات الحية فقط يمكنها أن تنام (٢٧٨) .

فهـناك تـناقض بين (الخضراء) و (عديمة اللون) ، والثانى : بين (الأفكار) و(الخضراء) ، والثالث : بين (تنام) و (الأفكار) .

ويميز ليونز بين تلك التناقضات وما أسماه تنافر الفصيلة الذى يمثل

---

(٢٧٧) انظـر : العربية والغموض ٣٣ــ٣٤ ، العربية وعلم اللغة البنيوى ٢٣٩ ، اللغة والمعنى والسياق ١١٢ــ١١٤ ، ١٢٧ ، علم الدلالة / بالمر ١٧٨ .
Semantics, Lyons, Vol. 1, p. 230 & Vol. 2, p. 236.

(٢٧٨) اللغة والمعنى والسياق ١٢٧ وما بعدها .

له بجملة : عاش صديقى قريةً جديدةً بكاملها .

وهــذا المــثال يجمع بين عدم الاستقامة الدلالية والنحوية ، فالفعل (عاش) لا يتعدى إلى (قرية) = (مكان) ، ولكنه يتعدى إلى (زمان) ، وهذا بحــد ذاتــه عنصــر أو فصيلة دلالية ، وبذلك يتبين وجود صلة وثيقة بين الفصــائل الــنحوية والفصــائل الدلالية ، أما الفرق بين التناقضات وتنافر الفصائل فهو أن التناقضات ذات معنى ولكنها خاطئة ، أما تعابير التنافر ، فلا معنى لها(٢٧٩) .

إن الحد الفاصل بين عدم القبول النحوى وعدم القبول الدلالى غير واضح تماماً لدى اللغويين فإذا كان تشومسكى معنيّاً بالنحو ، فإنه يميل فى معالجة الجمل غير الصحيحة إلى القواعد النحوية ، فلو أخذنا الأمثلة التالية:

١ــ الفكرة قطعت الشجرة The idea cut the tree .

٢ــ أنا شربت الخبز I drink the bread .

٣ــ He frightened that he was coming .

٤ــ He elapsed the man (٢٨٠) .

ففى هذه الأمثلة نجد كلمات مختارة لا تناسب الأفعال ، ففى المثالين الأوليــن نجــد تــنافر المــواد المعجمــية الخاصة بأسماء معينة (كالفاعل والمفعــول) مــع أفعال معينة ، أما فى المثالين (٣ ، ٤) فهى مسألة قواعد نحوية ، فكلمة frightened لا تأتى معها that فى حين أن كلمة elapse

---

(٢٧٩) انظر : اللغة والمعنى والسياق ١٧٣ــ١٧٤ بتصرف وشرح .

(٢٨٠) من الصعب ترجمة هذه الجملة .

هى فعل لازم لا يحتاج إلى أى مفعول على الإطلاق .

هـذه الأمـثلة جميعاً يعالجها تشومسكى بطرق مماثلة تعتمد على القواعـد الـنحوية ، فالمثالان (١ ، ٢) يعالجان مثل (٣ ، ٤) فالفعل cut يحـتاج إلـى فاعل (عينى canrete) ، والفعل drink يحتاج إلى مفعول (مـادة سـائلة) وهـذه هى قيود الانتقاء Selection Ristrictions عند تشومسكى(٢٨١) .

ويختلف (مونتاك) مع (تشومسكى) فيرى أن هذه الجمل معيبة دلالياً لا تركيبياً ميلاً إلى المعالجة الدلالية لا النحوية كما هى عند تشومسكى(٢٨٢).

إن مشـكلة الصحة النحوية والصحة الدلالية تجرنا بالضرورة إلى الإشـارة إلـى ما عُرِف عند التحويليين بقواعد الاختيار أو قيود الانتقاء ، وهذه القيود نجد لها جذوراً عند فيرث فيما عُرِف عنده بالتضام .

لقـد " زعـم فيرث أننا نعرف الكلمات بالمجموعة التى تلازمها، والـتزام الصـحبة الـذى يسميه بـ (التضام) كان جزءاً من معنى الكلمة حسب. فالمعنى يوجد أيضاً فى سياق الحال وفى مستويات التحليل الأخرى كلهـا " (٢٨٣) . فالتضام عند فيرث إذن ليس إلا جزءاً من معنى الكلمة إلى جانـب مـا يأتيها من معنى فى المستويات الأخرى (الصوتى ، الصرفى ، الـنحوى ، المعجمـى) وكذلـك ما أسماه بسياق الحال . وقد اهتم (فيرث)

---

(٢٨١) بالمـر / علم الدلالة ١٥٣ ، ١٥٤ بتصرف ، وقد أشار إلى هذه القيود د . تمام حسـان ، وأفـاد منها فى مقالة ضوابط التوارد . انظر : مقالات فى اللغة والأدب ١٣٧ وما بعدها .

(٢٨٢) راجع : نظرية تشومسكى اللغوية / ليونز ١٩٧ .

(٢٨٣) بالمر / علم الدلالة ١٤٥ .

بالتوقع المشترك للكلمات " (٢٨٤) .

وأثبتت دراسات النصوص أن الوقوع المشترك يحده كل من معنى الكلمات المفردة والأعراف المتبعة حول (الصحبة التى تلزمها) (٢٨٥) ، والكلمة — فى سياقها اللغوى — غالباً ما تصاحب عدداً من الكلمات الأخرى التى يكون بينها شيء مشترك من الناحية الدلالية (٢٨٦) .

لقد نظر فيرث إلى (التضام) باعتباره مستوى من مستويات المعنى أو صياغته وحاول آخرون أن يدمجوه فى مستويات التحليل اللغوى الأخرى، بينما حاول تشومسكى — فى كتابه (المظاهر Aspects) — أن

---

(٢٨٤) نفس المرجع والصفحة .

(٢٨٥) نفس المرجع ١٤٧ .

(٢٨٦) نفس المرجع ١٤٨ ، وقد فهم د . تمام حسان التضام على وجهتين : أولهما : أن التضام هو الطرق الممكنة فى رصف جملة ما ، فتختلف طريقة كل منها عن الأخرى تقديماً وتأخيراً وفصلاً ووصلاً وهلم جرا ، وهو ما أسماه التوارد وأوكل دراسته لدراسى الأسلوب ، وقد فهمه هذا الفهم صلاح الدين بكر حيث عرّف التضام بأنه " تضام الكلمات على طريقة مخصوصة وحلوصها على صورة معلومة من التأليف" . انظر التضام فى النحو العربى ص ١٤ .

والآخر : أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر وهو ما أسماه (التلازم) ، أو أن يتنافى معه فلا يلتقى به وأسماه (التنافى) . انظر : اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٦ ، ٢١٧.

والفهم الثانى للتضام فهم شكلى لا معنوى ، أما الفهم الأول فقد ارتبط بالشكل والمعنى معاً ، وهو ما عاد إليه د . تمام فدرسه فى مقالة (ضوابط التوارد) التى اهتم فيها بدراسة تأثير المعنى المعجمى والوظيفى فى التحليل اللغوى . انظر : ضوابط التوارد ، بكتاب مقالات فى اللغة والأدب ١٣٥ — ١٦٥ .

ناقص من أصل المصدر

ناقص من أصل المصدر

الفصل الثالث

السياق والتحليل اللغوى

لــم يكن فن الخطابة عند أرسطو مقصوراً على أساليب التعبير بل كان يشمل تأليف المعانى المناسبة للموضوع من ناحية ولطبائع المخاطبين من ناحية أخرى [١] ، وعلى ذلك فقد اهتم أرسطو بسياق الحال ، كما اهتم به ــ من بعده ــ البلاغيون العرب فيما عُرِفَ عندهم بمقتضى الحال ، كما سنعرض بعد قليل .

وفــى العصر الحديث يمكن القول بأن دى سوسير قد هجس بذلك حين فرَّق بين اللغويات الداخلية واللغويات الخارجية على اعتبار أن الأولى هــى بمــثابة دراســة محايثة immanente للغة ، فى حين أن الثانية هى عبارة عن دراسة للعلاقات القائمة بين اللغة من جهة ، وبين الدوائر المؤثرة عليها كالحضارة والتاريخ السياسى وعلم النفس ... إلخ من جهة أخرى [٢]، وقد ظهرت إشارات أخرى عند ريتشاردز فى كتابه (النقد التطبيقى ١٩٢٩) حيــث حــدد الدلالات الانفعالية للغة بثلاث جهات : (وجدان Feeling) ويفســره بأنــه : موقف القائل مما يتحدث عنه ، و(نبرة Tone) وتعنى : موقف القائل من سامعه ، و(قصد Intention) ويعنى : الأثر الذى يحاول القــائل إحداثــه لدى مستمعه [٣] ، وفى هذا يتبين وعيه بسياق الحال حيث

---

(١) اللغة والإبداع ٢٣ ، وانظر : الكلمة / حلمى خليل ١٥٧ .

(٢) زكــريا إبراهيم / مشكلة البنية ٥٠ ، وانظر : نهاد الموسى / نظرية النحو العربى ٨٩ (الهامش) .

(٣) اللغة والإبداع ٤٥ .

يظهر المتكلم والمستمع والأثر .

ولقد أدخل بلومفيلد فى اعتباره بعض العناصر غير اللغوية المتصلة بالكلام ، واعتبرها عنصراً لازماً لإدراك معنى الكلام ، فالمدرسة السلوكية لا تـتجاهل بعـض مـا نسـميه العناصـر الاجتماعية ولكنها تعبر عنها بمصـطلحات خاصـة بهـا ، إنها لا تتجاهل فى الحقيقة شخصية المتكلم وشخصـية السامع وبعض الظروف المحيطة بالكلام ، بل إن هذه المدرسة بعنايـتها بتحلـيل المظاهر الفسيولوجية والفيزيقية خاصة قد وجهت عناية اللغويـين نحو ربط المعنى بمجالات غير الكلام ، مجالات تستلزم التحليل علـى مسـتويات خاصـة [٤] حتى يقول بالمر إن بلومفيلد " عرّف معنى الصـيغة اللغوية بأنه (الموقف الذى ينطق فيه المتكلم بالمعنى ، والاستجابة الـتى يحدثها المعنى فى السامع) ، وهذه الفكرة تمتد إلى أبعد مما ذهب إليه كـل مـن (مالينوفسكى وفيرث) فهما قد حددا صياغات المعنى بالنظر إلى الموقف ، وبلومفيلد يعرّف المعنى – أساساً – باعتباره الموقف " [٥] .

وعلى الرغم من أن علماء اللغة قديماً ، وعلماء اللغة العربية على وجـه الخصوص ، قد أدركوا أهمية السياق ودوره فى الحدث اللغوى ، بل إن فكـرة السـياق ودلالته على المعانى الحقيقية للكلام كانت مطروحة فى الفكـر الإنسـانى منذ أفلاطون وأرسطو وعلماء البلاغة العربية ، إلا أن الفضـل فـى إعادة الحياة إلى هذه الفكرة يعود إلى فيرث الذى صاغ منها نظـرية علمية قد تلتقى فى بعض جوانبها مع آراء القدماء ، ولكنها بلاشك

---

(٤) محمود السعران / علم اللغة ٣٣٦ .

(٥) بالمر / علم الدلالة ٨١ .

تختلف من حيث المنهج والتطبيق والتحليل [٦] .

وقــد عُرِفت هذه النظرية بنظرية السياق أو نظرية فيرث للمعنى ، واعــتمد هــذا الاتجاه اعتماداً كبيراً على آراء برونسلا مالينوفسكى العالم الانــثروبولوجى البولــندى [٧] الذى صادق العديد من الصعاب فى ترجمة بعض آداب الشعوب البدائية ووجد من الضرورى وضع الكلمات فى سياقها الــذى استُخدمت أو نُطقَت فيه [٨] ، وقد توصل إلى أن اللغة ليست ــ كما يرى التعريف التقليدى ــ وسيلة من وسائل توصيل الأفكار والانفعالات أو التعبــير عــنها ، أو نقلها ... فمثل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من وظــائف اللغة ، ورأى أن اللغة كما يمارسها المتكلمون فى أى جماعة من الجماعــات إنمــا هــى نوع من السلوك ، ضرب من العمل ، إنها تؤدى وظــائف كثــيرة غير التوصيل [٩] ، واستعمل مالينوفسكى فى ملحقه على كــتاب أوجدن وريتشاردز (معنى المعنى) مصطلح سياق الحال Context of situation فأضــفى على الاصطلاح معنى خاصاً وإن كان قد استُعمِل قبله [١٠] ثم تطور هذا المصطلح تطوراً آخر باستعمال فيرث له فى دراساته اللغويــة [١١] ، لقد كان سياق الحال عند مالينوفسكى ذلك الجزء من العملية

---

(٦) حلمى خليل / العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣٢ .

(٧) محمــود الســعران / علم اللغة ٣٣٨ ، العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣٢ ، مناهج البحث فى اللغة ٣٩٥ ، بالمر / علم الدلالة ٧٤ .

Leech, Semantics, 71, Lyons, Semantics, 607.

(٨) العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣٢ ، بالمر / علم الدلالة ٧٤ـ٧٥ .

(٩) السعران / علم اللغة ٣٣٨ ، بالمر / علم الدلالة ٧٥ .

(١٠) نفس المرجع والصفحة ، مناهج البحث فى اللغة ٢٩٥ .

(١١) نفس المرجع والصفحة ، بالمر ٧٦ـ٧٧ .

الاجتماعـــية الذى يمكن تأمله منفرداً ، أما فيرث فيرجع الفضل إليه فى أنه نظـــر إلـــى سياق الحال باعتباره جزءاً من أدوات عالم اللغة (١٢) ، فأنواع الوصـــف اللغـــوى كلها ــ عند فيرث ــ (أصوات ، ونحو ... إلخ) وأيضاً سياق الحال هى صياغات للمعنى (١٣) ، لقد نظر فيرث إلى السياق على أنه جزء أصيل من عملية التحليل اللغوى لأن دراسة البنية اللغوية مقطوعة عن ســياقها هى جزء من دراسة (الكل التفاهمى) إن صح التعبير ، حيث تمثل البنـــية جانباً واحداً منه ، ولذلك رأى أن خير ما يمثل العملية التفاهمية هو الفـــيلم الـــناطق الذى يجمع بين النص الكلامى والصورة الخارجية للمحيط الـــذى يجرى فيه الكلام من حيث السياق اللفظى والنفسى وكل ذلك له تأثير واضح فى ظهور المعنى وتحديده ورفع الغموض عنه . كما كان من رأيه أن الظـــروف الخارجـــية أو المقام يمكن أن تُقسَّم إلى أنواع وأن تُحلَّل إلى وحدات تربطها علاقات (١٤) ، لقد استعمل فيرث مصطلح (المقام) باعتباره دالاً علـــى عناصـــر موقـــف كلامى كامل ، كالمتكلم والسامع أو السامعين والكـــلام وكل ما يحدث فى أثناء الكلام من انفعالات واستجابات ومسالك ، وكـــل مـــا يتصل بالموقف ويؤثر فيه من قريب أو بعيد ، ويدخل فى ذلك الظـــروف الثقافية العامة لطرفى التبادل فى الكلام ، فكل إنسان يحمل معه ثقافته وكثيراً من حقائقه الاجتماعية أينما ذهب ، فبعد أن ينتهى الأصواتى ، والـــنحوى ، والمعجمـــى مـــن مهمتهم يبقى بعد ذلك قسط كبير من تحليل المعنى، يكون بإيجاد الترابط بين نتائج أعمالهم فى دراسة دلالية تعتمد على

---

(١٢) بالمر / علم الدلالة ٧٧ .

(١٣) نفس المرجع ٧٨ .

(١٤) حلمى خليل / العربية والغموض ٣٦ .

الماجريات والتجارب [١٥] .

والسياق ــ عند فيرث ــ ينقسم إلى قسمين :

١ــ السياق اللغوى Linguistic context :

ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية ، كما يشمل ترتيب الوحدات داخل الجمل وعلاقاتها .

٢ــ سياق الحال Context of situation :

ويمثله العالم الخارجى عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوى ، ويتمثل فى الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين فى الكلام [١٦] .

وقد اقترح K. Ammer تقسيم السياق إلى أربعة أقسام [١٧] :

١ــ السياق اللغوى :

وهو يعنى علاقة العنصر اللغوى أو الوحدة اللغوية بالعناصر اللغوية المجاورة ، ويدخل تحته القرائن اللغوية ، ففى قوله تعالى: ﴿ أَتَى

---

(١٥) تمام حسان / مناهج البحث فى اللغة ٢٩٦ ، والمقصود بالثقافة هنا كيفية التنشىءة بالمعنى الانثروبولوجى الذى يشمل العادات والتقاليد والمعتقدات ، وطرق السلوك المحددة وهلم جرا .

(١٦) حلمى خليل / العربية وعلم اللغة البنيوى ١٣٥ ، وقد سمى تمام حسان الأول "المقال" ، والثانى " المقام " كما سبق فى أنواع المعنى ، انظر التمهيد ، وانظر الكلمة ص ١٦١ ،

Paper in Linguistics, p. 26.

(١٧) أحمد مختار عمر / علم الدلالة ٦٩ .

أَمْـرُ اللَّــهِ فَــلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (١٨) يدل الفعل (أتى) بصيغته الصرفية على المُضيِّ إلا أن ارتباطه بجملة (فلا تستعجلوه) يصرفه من دلالة المضى إلى دلالة المستقبل .

كمـــا يدخل فى هذه القرائن النبر Stress الذى يحدد بعض المعانى مـــثل الاســـتفهام أو الاستخبار أو السخرية والاستهزاء (١٩) . ومن السياق اللغـــوى مـــا عُرِف بالرصف أو التضام collocations ، وهو ما عرَّفه فيرث بأنه " الارتباط الاعتيادى لكلمة ما فى لغة ما بكلمات أخرى معينة " أو " اســـتعمال وَحدتيـــن معجميتيـــن منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى " (٢٠) ، فالكلمة تنتظم أو تتلاءم مع مجموعة من الكلمات ، وتتـــنافر مـــع كلمـــات أخرى ومثال ذلك كلمة (منصهر) التى تتلاءم مع كلمـــات مثل : حديد ــ نحاس ــ ذهب ــ فضة .. لكنها لا تتلاءم مع جلد (٢١) .

٢ــ السياق العاطفى Emotional context :

ويحـــدد درجة القوة والضعف فى الانفعال ، مما يقتضى تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً ، فكلمة love الإنجليزية غير كلمة like رغم اشتراكهما فـــى أصل المعني ، وهو الحب ، وكلمة (يكره) العربية غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما فى أصل المعنى كذلك (٢٢) .

---

(١٨) سورة النحل : من الآية (١) .

(١٩) عاطف مدكور / علم اللغة بين القديم والحديث ٢١٣ .

(٢٠) أحمد مختار عمر / علم الدلالة ٧٤ .

(٢١) نفس المرجع والصفحة .

(٢٢) نفس المرجع ٧٠ــ٧١ .

٣ـ سياق الموقف Context of situation :

وهو الظروف الخارجية المحيطة بالحدث اللغوى ، وهو ما يسميه البلاغيون العرب (المقام) وقد قالوا (لكل مقام مقال) [٢٣] .

٤ـ السياق الثقافى Cultural context :

فكل ثقافة تتميز بخصائص لا تتوفر فى ثقافة مجتمع آخر ، ويشمل السـياق الثقافى نُظُم المجتمع وتاريخه وأفكاره وتقاليده وأدواته وقيم الناس الأخلاقـية والجمالية ، فقوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِـيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [٢٤] ، لا يمكن تفسيره إلا إذا عرفنا ثقافة المجتمع الجاهلى وعاداته [٢٥] .

هـذه السـياقات (٢ـ٤) تفـريعات لمـا سماه فيرث سياق الحال (الموقـف) context of situation وهى سياقات قد تتشابك فى كثير من الحـالات ممـا يجعلنا نفضّل تقسيم السياق إلى سياق لغوى ، وسياق غير لغوى يضم هذه السياقات (٢ـ٤) ، وهو ما جاء عند بالمر [٢٦] .

أثَّـرت نظـرية فيرث فى اللغويين من بعده ، فكان من تلاميذه من طورهـا ، كما أخذ بآرائه أو ببعضها بعض اللغويين الذين لا ينتمون إلى

---

(٢٣) عاطف مدكور / علم اللغة بين القديم والحديث ٢١٤ .

(٢٤) سورة المائدة : من الآية (١٠٣) .

(٢٥) نفس المرجع ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٢٦) جـاء مصـطلح the non-linguistic context معادلاً لمصطلح context of situation . (انظـر : بالمـر / علـم الدلالـة ٦٩) فـى مقـابل السياق اللغوى linguistic context (نفس المرجع ١٤١) .

اتجاهه فى البحث .

فمــن جهة تطوير آرائه نرى هاليداى Halliday يرى أن التحليل العلمــى للحــدث الكلامـــى ، بما له من صلة بالسياق يقتضى التمييز بين مصطلحات ثلاثة هى : المجال Field والهدف Target والوسيلة Tenor، وهو يقصد بالمجال الظروف الخارجية التى لا صلة لها بالمتكلم أو السامع، وهـــى تتصـــل بالبيئة الخارجية التى يقع فيها الحدث الكلامى ، بينما يقصد بـــالهدف الأمور المتعلقة بالمتكلم والسامع ، والتى تحدد الغرض من كلامه كـــأن يكون المخاطب أباً أو أمّاً أو رئيساً فى العمل أو خادماً أو زميلاً مما يجعــل الكـــلام يأخذ طابعاً معيناً كالرجاء أو الأمر أو غير ذلك ، وهو ما استثمره علم اللغة الاجتماعى Sociolinguistics فى تحليل الكلام بما له مـــن صـــلة بالمـــتكلم مـــن حيث ثقافته وجنسه وطبقته الاجتماعية وبيئته الجغرافـــية وغـــير ذلك . أما المقصود بالوسيلة فهى الطريقة التى يتم بها الحـــدث الكلامـــى ، هـــل هـــى الكلام العادى أو الخطابة أو التلاوة ، أو المحاورة أم أن لها هدفاً عملياً آخر كالوصف والإخبار . ويرى هاليداى أن تحلـــيل هذه العناصر الخارجية يجب أن يتم جنباً إلى جنب مع تحليل البنية اللغوية لكى تصل إلى المعنى الحقيقى للكلام [٢٧] .

ولقـــد عرف بعض اللغويين ممن لم يتبع هذه النظرية أهمية السياق سواء أكان سياقاً لغوياً أو غير لغوى ، إن السياق عند أولمان يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة ، ويتعدى ذلك إلى القطعة والكتاب كله ، كما يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات ، هذه العوامل جميعاً لها تأثيرها المباشر على المعنى الدقيق للكلمات ، وذلك أمر لم يعارض فيه

---

(٢٧) حلمى خليل / العربية والغموض ٣٦ــ٣٧ .

ناقص من أصل المصدر

ناقص من أصل المصدر

اللغة هم الباحثون فى الجانب الاجتماعى منها ، أى فيما أصبح يُسمَّى الآن بعلم اللغة الإجتماعي (٣٣) .

ولاشـك أن الصـلة وثـيقة بين (الأداء) وبين عدد من المعطيات الخارجـية (أى العوامل الخارجة عن دائرة اللغة نفسها) كالعوامل السمعية والفسـيولوجية وبعـض العوامل السيكولوجية كالذاكرة والانتباه والانفعال وسياق الموقف والسياق اللغوى (٣٤) ، فالأداء يتفاوت عند الفرد الواحد تبعاً لموضـوع المحادثة والمكان الذي يتواجد فيه (٣٥) ، ودراسة الأداء الكلامى تتـناول بالبحـث أبعاداً مختلفة منها : ملاءمة الكلام للظرف ، سهولة تفهم الكـلام ، حقيقة الكلام ، سلامة الكلام ومراعاته لمقتضى الحال ، الأسلوب الكلامـى ، كما أن هذه الدراسة تخضع لمبادئ خاصة بالبنى المعرفية عند الإنسان (٣٦) ، وقد زاد الإهتمام بالأداء الكلامى فى المؤلفات الأخيرة لعلماء اللغة التوليديين (٣٧) ، مما يؤكد أهمية السياق للتوليديين وأن الدراسة اللغوية التحويلـية لا غـناء لها عنه . وهكذا نرى أن كثيراً من اللغويين قد أعطوا للسـياق أهمـية كبـيرة حـتى أولئك الذين لا يتجهون اتجاه السياقيين فى الدراسة. أما المعارضون فإنهم لا يعارضون لأن السياق لا أهمية له بل هم يعترضـون فحسـب على السياق الخارجى ـ سياق الحال ـ لأن العوامل الخارجـية لا ضـابط لها أو يصعب دراستها بشكل علمى ، أما إذا أمكن

(٣٣) نايف خرما / أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ٣٢٢ .
(٣٤) زكريا إبراهيم / مشكلة البنية ٧٣ــ٧٤ .
(٣٥) ميشال زكريا / النظرية الألسنية ٣٥ .
(٣٦) نفس المرجع ٣٩ .
(٣٧) نفس المرجع ٤٥ .

تحديدها وضبطها فلا مانع من إدراجها فى أدوات التحليل اللغوى .

إن هـؤلاء الذيـن استبعدوا السياق من دراسة علم الدلالة يحتجُّون بوجـود صعوبات نظرية وعملية كبيرة فى تناول السياق على نحو مُرضٍ، كمـا قالوا إننا نستطيع الوصول إلى معنى الجملة دون السياق ، والحق أنه لـيس هناك دليل على أن معرفة معنى جملة لا يستلزم معرفة السياق الذى تستخدم فيه .

وقـد زعم بعضهم أيضاً أن عالَم التطبيق يشمل بعضاً من المعرفة الإنسـانية غير المتناهية ، وبذلك يكون مجال علم الدلالة غير متناهٍ ، وقد كان بلومفيلد على علم بهذه المشكلة مما جعله ييأس من أى معالجة مُرضية لعلـم الدلالـة ، والحـق أن النظرية التى تُبنَى على (الارتباطات الحسية) [السياق اللغوى وحده] ليست بأقل خطورة لأنه من المستحيل ـ كما يقول بالمر ـ أن نرسم خطاً واضحاً بين معنى كلمة أو جملة والمعلومات الوثيقة الممكنة عنها ، إن نظرية تقصر اهتمامها على العلاقات المنطقية (الضيقة) لهى نظرية ضيقة يمكن ـ بصعوبة ـ أن يُقال إنها تتعامل مع المعنى كما ينبغى (٣٨) .

إن معـرفة الحـياة ومعـرفة اللغة هما نشاطان لا يمكن أن يكونا منفصـلين (٣٩) ، فهـناك مفـردات لغوية لا يمكن اختصارها إلى مفردات أخرى، لكن يمكن تفسيرها فقط بالنظر إلى الأحداث حولنا ، ولقد مثَّل بالمر لذلك بالضمائر وظروف الزمان : الآن ، غداً (٤٠) ، وهذه الكلمات لا يمكن

---

(٣٨) بالمر / علم الدلالة ٧٠ـ٧١ .

(٣٩) نفس المرجع ٨٦ .

(٤٠) راجع الفصل الرابع من نفس المرجع .

إعادة صياغتها بصيغ لا تشير بذاتها إلى الحياة الواقعية أو الزمن الحاضر أو المتكلمين والسامعين ذوى الصلة بالموضوع [٤١] ، ثم راح بالمر يبحث العلاقـــة بين فصائل الشخص والعدد والجنس وبين السياق الخارجى (غير اللغـــوى) ، فالضــمائر الشخصية (أنا ــ أنت ــ هو) تشير إلى (المتكلم ــ المخاطب ــ الغائب) وتتغير بتغير هؤلاء فى الواقع الخارجى ، كما تختلف نهايـــات الأفعـــال فـــى بعض اللغات باختلاف هؤلاء ، وتحدَّث عن الجمع ومخاطـــبة الواحد بصيغة الجماعة ودلالة ذلك على التأدب والتهذيب ، كما تحدَّث عن استخدام (the) فى الإنجليزية ، فإذا كنتُ أتحدثُ عن كتاب غير معـــروف (نكرة) فإننى أقـــول (a book) ، أما إذا تكرر ذِكْرُ الكتاب نفسه فيُقال (the book) وهذا دلالة على أننى والمخاطب قد عرفنا ذلك الكتاب، ولا يخفـــى أن ذلـــك مـــا نجده عندنا من استخدام لام العهد للتعريف . كما تحـــدَّث عن أسماء الإشارة وأنها تشير إلى مكان أو زمان أو شخص يعرفه المـــتكلم والمخاطب ، ثم قال : إن هذه الكلمات تشير إلى مواد فى (السياق) بمعنييه اللغوى وغير اللغوى ، ويختم ذلك بقوله : " إن الافتراض واضح ــ أننا لو كنا نبحث عن سياقات لتقرير معنى فعلينا النظر إلى السياقين اللغوى وغير اللغوى كليهما " [٤٢] .

أمـــا لـــيونز فيقول : إن أغلبية الأفعال الأدائية فى اللغة الإنجليزية وفـــى اللغـــات الأخرى معتمدة على الثقافة [٤٣] ؛ فعلى سبيل المثال يعتمد معـــنى الفعل (يُقسِم) على العُرْف الثابت حضارياً الخاص بأداء القسم بقدر

---

(٤١) نفس المرجع ٥٧ .

(٤٢) بالمر / علم الدلالة ١٩٢_١٩٦ .

(٤٣) ليونز / اللغة والمعنى والسياق ٢٠٤ .

اختلافه عن معنى واستخدام الفعلين (يعد) و(يتعهد) من ناحية ، أو اختلافه عـن معـنى واستخدام الأفعال (يعاهد) أفعال الكلام محددة ثقافياً ، أى أنها تعـتمد على التقاليد الشرعية أو الدينية أو الخلقية وعلى الممارسات العرفية السائدة فى مجتمعات معينة (٤٤) .

ويقول أيضاً " إن السلوك اللغوى إنما هو فعالية معتمدة على الثقافة. إن مـا يُكوّن الإخلاص والتهذيب يختلف بشكل ملحوظ من مجتمع لآخر ، كما لا يمكننا أن نُفترض أن العقلانية تبرز بشكل واضح بالطريقة ذاتها فى كل الثقافات من حيث نوعية المعلومات أو صلتها " (٤٥) .

لقد فرّق بالمر بين مصطلحين ارتبطا كل الارتباط بالسياقين اللغوى وغـير اللغـوى ، أولهمـا : مصـطلح (الإشارة) وهى تعالج العلاقة بين العناصـر اللغوية (الكلمات ، الجمل ... إلخ) وعالم التطبيق غير اللغوى ، فهى بذلك ترتبط بالسياق غير اللغوى ، أما المصطلح الآخر : فهو (الحس) ويختص بالنظام المعقد من العلاقات التى تنعقد بين العناصر اللغوية نفسها وهـو معنـيٌ فقـط بالعلاقات اللغوية الواقعة داخل اللغة فهو بذلك يرتبط بالسياق اللغوى (٤٦) .

وقد أعطى ــ بالمر ــ السياق غير اللغوى أهمية كبيرة فى الدرس اللغوى إذ يقول :

" آمـل أن يشـرع اللغويون مرة أخرى فى قبول أن علم الدلالة لا

---

(٤٤) نفس المرجع ٢٠٦ .
(٤٥) نفس المرجع ٢٤٠ .
(٤٦) بالمر / علم الدلالة ٥٢ .

يهتم بالنظم الصورية ، وشبه المنطقية داخل اللغة حسب ، بل يهتم بصورة أكــبر بمسألة ارتباط اللغة بعالم التطبيق ، فالإشارة (بمعناها الأوسع) أكثر جوهرية من الحس " (٤٧) .

وعلى ذلك تسبق دراسته للسياق غير اللغوى دراسته للسياق اللغوى ويعطيه أهمية أكبر فى تحديد المعنى معطياً السياق اللغوى أهمية أقل حيث يقــول : " ناقشــنا فى الباب الثالث إمكان تحديد المعنى بالنظر إلى وقوع المــواد اللغوية داخل السياقات غير اللغوية ، لكننا يمكن أن نزعم أيضاً أن معنى بعض العناصر (الكلمات) ــ أو جزءاً منه على الأقل ــ يمكن تحديده بالنظر إلى سياقها اللغوى " (٤٨) .

وقد عرف اللغويون الفرق بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ، كما عرفوا للملابسات الخارجية أو ظروف الكلام قيمتها فى تحديد المعنى ، فقد يصحب الكلام إشارات وحركات وإيماءات باليد والجسم والوجه والعين فيما يُعرَف الآن باسم علم الحركة الجسمية الذى يدرس العلاقة بين حركة الجسم الإنســانى المصاحبة للكلام ودلالتها على المعنى ، كما يصحب الكلام نوع مــن التلوين فى الأداء الصوتى ، مثل النبر والتنغيم والفواصل (٤٩) ، هذه الملابســات لا تظهــر فــى اللغة المكتوبة (٥٠) ، ولا تغنى عنها علامات الترقــيم(٥١) ، وهذا مما يسبب غموض اللغة المكتوبة لأنها " تحصر الكلام

---

(٤٧) بالمر / علم الدلالة ٢٣٥ .

(٤٨) نفس المرجع ١٤١ .

(٤٩) حلمى خليل / العربية والغموض ١٧ ، ١٨ .

(٥٠) نفس المرجع ١٨ .

(٥١) ليونز / نظرية تشومسكى اللغوية ٤٤ .

... قناة واحدة بعيدة عن ما يصحبه من سياقات تسهل معناه " (٥٢) ، فالتنغيم والتسير ... أثرهما فى إبراز المعنى ، ونستطيع أن نستخدم ببساطة ... التنغيم intonation أو حتى العلامات غير اللغوية كالغمز ... كى ... أن الكلمات يجب ألا تؤخذ حرفياً (٥٣) ، وعلى ذلك يوضح ... خصـــائص اللغـــة المنطوقة ويقسمها إلى ملامح النظم prosodic ... ملامح التى يمكن تحديدها بجانب اللغة غير اللغوية para-linguistics ... ـمل ملامـــح الـــنظم ـــ عنده ـــ التنغيم والنبر ولهما أثرهما فى تحديد ...ـنى، أما العناصر غير اللغوية ، فمنها الإيقاع ودرجة السرعة وارتفاع ...صوت، وقد تكون ابتسامة أو غمزة بالعين فتوحى بأننا لا نعنى حقيقة ما ... باعتبارها درجة تنغيم (تهكمية) (٥٤) ، كما عرف للتنغيم أهميته فى ... أنواع الجمل ، استفهامية أو تقريرية .... إلخ (٥٥) .

أما ليونز فيقول إن هناك مكوناً لا كلامياً يفرض نفسه فوق المكون الكلامى فى كل وحدة كلامية محكية (منطوقة) ، ويقسم علماء اللغة المكون الكلامـــى إلـــى مكونين فرعيين : أولهما : المكون الفرعى العروضى ، ويدخـــل فيه التنغيم ونمط النبر ، وثانيهما : المكون الفرعى شبه اللغوى ، ويدخل فيه نغمة الصوت وضخامته والإيقاع ودرجة سرعة الصوت ، وما إلى ذلك ، ثم يقول : إن هذه المميزات غير الكلامية للوحدة الكلامية مهمة فى تحديد معناها كأهمية معنى الكلمة والمعنى النحوى ، ويدخل كلاهما فى

(٥٢) العربية والغموض ١٨ .

(٥٣) بالمر / علم الدلالة ١٤ .

(٥٤) بالمر / علم الدلالة ٢٢ ، ٢٣ .

(٥٥) نفس المرجع ٢١٨ ، وانظر أيضاً : ليونز / اللغة والمعنى والسياق ٢٠٨ـ٢٠٩.

المكـــون الكلامى . وكما عرف أهمية تلك العناصر غير اللغوية للمعنى فقد قطـــع كذلـــك بأننا لا نستطيع أن نعوضها فى لغة الكتابة ، فرغم استخدام الحـــروف الكبيرة والحروف المائلة والطباعة غامقة اللون وعلامات النبر ومـــا إلى ذلك تبقى ثمة أجزاء من الحدود العروضية للوحدة الكلامية دون تمثـــيل ، وعلى ذلك فجميع علماء اللغة ومعظم الفلاسفة يؤيدون ـــ مشافهة على الأقل ـــ مبدأ إعطاء الأولوية للغة المحكية (المنطوقة) (٥٦) .

مما سبق يتبين لنا أن بالمر وليونز قد عرفا للسياقين اللغوى وغير اللغوى أهميتهما فى تحديد المعنى ، كما عرفا ما تحمله اللغة المنطوقة من خصائص لا تتعداها إلى لغة الكتابة .

كذلـــك عـــرف علماء الأسلوب للسياق (بنوعيه) أهميته فى تحديد المعـــنى، واعيـــن الفرق بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة . يقول شكرى عياد : إن " السياق فى الاستعمال الشفوى للغة لا ينحصر فى الكلام السابق واللاحق ، بل يشمل التنغيم والإشارات والموقف نفسه . هذه العناصر كلها مرتـــبطة بأعـــراف اجتماعـــية ثابتة ، ومن ثم يتم الفهم أو تُترجَم الرسالة بطـــريقة شبه تلقائية ، أما فى اللغة المكتوبة فإن اللغة تحمل عبء الرسالة كلـــه" (٥٧) . كما يقول : إن " تغيير السياق يمكن أن ينقل عبارة واحدة من مدح إلى ذم ، ومنْ تقرير مجرد إلى تلميح خفى .. إلخ " (٥٨) .

" ولا يُـــنكَر أن دلالـــة الســـياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية

---

(٥٦) ليونز / اللغة والمعنى والسياق ٢٧ـــ٢٨ .

(٥٧) شكرى عياد / اللغة والإبداع ١٢٧ .

(٥٨) نفـــس المرجع والصفحة ، وانظر فى ذلك أيضاً : صفحات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ من نفس المرجع .

الواحـــدة بمفـــرداتها نفســـها إذا قيلـــت بنصها فى مواقف مختلفة ، تختلف باختلاف السياق الذى ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها "[٥٩] ويعبر ليونز عن هذا المعنى تعبيراً مجازيّاً فيقول : إنه يمكن لشخصين أن يـــنطقا الجملـــة ذاتها دون أن يقولا الشىء ذاته بالضرورة كما يمكنهما أن يقولا الشىء ذاته دون أن ينطقا الجملة ذاتها بالضرورة [٦٠] ، و" الغموض كمـــا يحدث نتيجة للكلمات الغريبة المبهمة الدلالة ، يحدث أيضاً نتيجة لعدم مـــراعاة المقام الذى يقال فيه الكلام أو بعبارة أخرى ، عدم مراعاة السياق الاجـــتماعى للكـــلام " [٦١] ، وهـــناك نـــوع من المشترك اللفظى ينشأ من اســـتعمال الكلمـــة فـــى مواقف مختلفة [٦٢] ، كما أن اللبس أو الغموض قد يحدث فى بعض الكلمات فيُظَنُّ أنها من المشترك اللفظى أو تعدد المعنى ، وهى ليست كذلك ، والحكم فى مثل هذه الحالات للسياق [٦٣] ، إن " القرينة ســـواء مـــن الســـياق اللغوى أو المقامى هى التى ترفع الغموض وتوضّح المعنى عندما يقع الاشتراك " [٦٤] ، كما أن للسياق بنوعيه أهمية فى تحديد المحذوف ؛ فالكلمة الواحدة قد تعبر عن مفهوم جملة ، فمثلاً قد تكون كلمة (خـــيل) إجابة عن سؤال (ما هذه الحيوانات ؟) وعندئذ تنظر إليها على أنها رواية غير كاملة للتعبير (هى خيل) [٦٥] ، وبهذا يتضح أن " المعنى مرتبط

---

(٥٩) حماسة / النحو والدلالة ١١٣ .

(٦٠) ليونز / اللغة والمعنى والسياق ١٩٥ .

(٦١) حلمى خليل / العربية والغموض ١٦٠ .

(٦٢) نفس المرجع ١٠٣ .

(٦٣) نفس المرجع ١٠٤ .

(٦٤) نفس المرجع ١٦٣ .

(٦٥) بالمر / علم الدلالة ١٥٨ـ١٥٩ ، وهذا ما نجده عند سيبويه فى حذف الفعل ==

بالسياق الخارجى أو المناسبة إلى درجة حملت بعض اللغويين على اعتبارهما شيئاً واحداً " [٦٦] ، " إن الناظر فى اللغة على وجه التقعيد والوصف والتفسير ينتهى بالضرورة إلى اعتبار المتغيرات الخارجية التى تكتنف المادة اللغوية واستعمالاتها ، ذلك أنه سيجد أن المادة اللغوية وإن أمكنت من التحليل الذاتى بقدر لا تُهيِّئ للباحث تحليلاً ذاتيّاً مكتفياً كاملاً[٦٧].

إذن فلا غنى للتحليل اللغوى عن السياق اللغوى وغير اللغوى ، أما نسبة مساهمة كل منهما فى علم اللغة الحديث فيشير إليها نهاد الموسى محدداً تأثير عناصر السياق الخارجى بسبعين فى المائة فى مقابل ثلاثة فى المائة للسياق اللغوى [٦٨] ، والعكس من ذلك فى التحليل الأسلوبى [٦٩] .

== فى الجزء الأول من كتابه .

(٦٦) شكرى عياد / اللغة والإبداع ٨٣ .

(٦٧) نهاد الموسى / نظرية النحو العربى ٩٦ .

(٦٨) نفس المرجع ١٠٦ .

(٦٩) شكرى عياد / اللغة والإبداع ١٢٩ .

اهتمام القدماء بالسياق :

نظـــراً لأهمية السياق فى دراسة النص اللغوى (٧٠) فقد أدرك ذلك المهــتمون بدراسة النصوص من بلاغيين وأصوليين ومفسرين (٧١) ، ولا نـــبالغ إذا قلـــنا إن الـــنص الأول الذى دارت حوله الدراسات كان القرآن الكـــريم، بـــل إن العلـــوم الإسلامية إنما نشأت لفهم النص القرآنى أداءً ، وتركيباً ، وإعجازاً ، وأحكاماً (٧٢) ، كانت القراءات تقصد إلى ضبط النص القـــرآنى ، وكان التفسير يهدف إلى فهم معانيه ومعرفة أحكامه ، ثم كانت الـــبلاغة لدرس أوجه الإعجاز فيه على وجه الخصوص ، أما أصول الفقه فإنها " القواعد التى يُتَوصَّل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة"(٧٣) والقرآن أول هذه الأدلة .

المفســـرون والسياق :

عـــرف المفســـرون لفروع علم اللغة أهميتها فى التفسير ، واتضح ذلـــك فـــى رسمهم للعلوم التى يحتاج إليها المفسر ، فالزركشى يفرد فصلاً (فـــيما يجـــب علـــى المفسر البداءة به) يقول فيه : " النظر فى التفسير هو بحســـب أفـــراد الألفـــاظ وتركيـــبها ، أمـــا الأفراد فهى تتعلق بعلوم اللغة والتصـــريف ، والاشتقاق ، وأما التركيب فهو متعلق بعلوم النحو والمعانى

---

(٧٠) انظر فى العلاقة المتبادلة بين النص والسياق : اللغة والمعنى والسياق / ليونز .

(٧١) ظاهر حمودة / دراسة المعنى عند الأصوليين ٢٢٠ .

(٧٢) عـــبده الـــراجحى / النحو العربى والدرس اللغوى الحديث ١١ ، ١٦ ، وانظر : رمضان عبد التواب / فصول فى فقه العربية ١٠٨ وما بعدها .

(٧٣) نفس المرجع ١٥ .

والبـــيان والبديع " [٧٤] ، وعدَّها السيوطى خمسة عشر علماً [٧٥] ، من بينها علم القراءات ؛ وقد " أسهم علماء (القراءات القرآنية) فى إضافة تفصيلات صـــوتية إلـــى مـّـا أُثِرَ عن الخليل وسيبويه فهم قد سعوا إلى وصف تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة فسجلوا خصائص صوتية تنفرد بها الـــتلاوة القرآنـــية ، ووضعوا رموزاً كتابية تُمثِّل هذه الخصائص " [٧٦] . والواقـــع أن الـــنص القـــرآنى يتمـــيز عن سائر النصوص المكتوبة بهذه الخصوصـــية الصـــوتية الـــتى حفظت لنا طريقة أدائه ، ومواضع الوقف والوصل وغير ذلك مما له أثره فى تحديد المعنى " [٧٧] .

ومـــن بيـــن هـــذه العلوم ما يتصل بالتصريف وبه تُعرَف الأبنية والصيغ، قال ابن فارس : " ومن فاته علمه فاته المعظم ، لأن (وجد) مثلاً كلمـــة مـــبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها " [٧٨] ، وابن فارس هنا يوضح أهمية تصريف الكلمة فى معرفة معناها . ويتصل بالتحليل الصرفى أيضـــاً علـــم الاشـــتقاق ، ولأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح " [٧٩] .

ومـــن بين هذه العلوم النحو ــ لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف

---

(٧٤) الزركشى / البرهان فى علوم القرآن ١٧٣/٢ .

(٧٥) السيوطى / الإتقان ٢٣١/٢ــ٢٣٢ .

(٧٦) محمود السعران / علم اللغة ١٠١ .

(٧٧) طاهـــر حمودة / دراسة المعنى عند الأصوليين ٢٢٠ ، والوقف والابتداء قد يغير المعنى ، انظر أمثلة لذلك فى : العربية والغموض ٩٠ .

(٧٨) السيوطى / الإتقان ٢٣١/٢ .

(٧٩) السيوطى / الإتقان ٢٣١/٢ .

الإعـــراب فلابد من اعتباره [٨٠] ، وينقل السيوطى عن أبى طالب (القيسى) قولــــه : " رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ [٨١] أنه ملازمة قول الله ، ولم يدر الغبى أن هذه جملة حُذِف منها الخبر ، والتقدير: " اللهُ أنزله " [٨٢] .

وقـد ربطوا بين الإعراب والمعنى فما كان اختلاف إعرابه محيلاً للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلُّمه ليوصل المفسِّر إلى معرفة الحكم ويســلم القــارئ مــن اللحن ، وإن لم يكن محيلاً للمعنى وجب تعلمه على القــارئ ليســلم من اللحن ، ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونـــه [٨٣] ، وقـد عــرض السيوطى بالفعل ما يهم المفسر من الصرف والنحو[٨٤] .

ومما يتصل بمعنى التركيب علوم البلاغة (المعانى والبيان والبديع) "لأنـــه يُعـــرَف بـــالأول خـــواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى ، وبالـــثانى خواصــــها مـــن حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، وبالثالث وجوه تحسين الكلام " [٨٥] .

وقـد أدخــل ابـــن خلدون البلاغة ضمن العلوم اللسانية وعلل ذلك

---

(٨٠) نفس المرجع والصفحة .

(٨١) سورة الأنعام : من الآية (٩١) .

(٨٢) نفس المرجع ٢/٢٢٥ـ٢٢٦ .

(٨٣) نفس المرجع ٢/٢٣٣ .

(٨٤) نفس المرجع ١/١٩٠ إلى آخر الجزء الأول (الأنواع ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢) .

(٨٥) نفس المرجع ٢/٢٣١ .

بارتـــباطها بالمعنى (٨٦) . أما تمام حسان فقد جعل علم المعانى متمماً للنحو وعلمـــى البـــيان والبديع من علوم اللغة لدخولهما فى دراسة المعنى ؛ فعلم البيان يبحث تغيرات المعنى المفرد على محورين : محور الحقيقة والمجاز، ومحور القرب والبعد ، أما علم البديع فإنه يهتم بالتوافق والتضاد ثم الترتيب والتشويش ، ثم الجمع والتفريق ، ثم الزيادة والنقص (٨٧) .

ويتصل بالمعجم ما عُرِف عندهم بعلم (اللغة) أو متن (اللغة) " لأن بها (أى اللغة) يُعرَف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع "(٨٨). و" على المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها " (٨٩) .

وقـــد رُوِىَ عن مالك قوله : " لا أوتَى برجل غير عالم بلغة العرب يفســـر كتاب الله إلا جعلته نكالاً " (٩٠) . ورُوِىَ عن مجاهد قوله : " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب " (٩١) .

وقـــد ظهرت كتب وجَّه أصحابها اهتمامهم لهذا النوع من الدراسة المعجمـــية ككـــتاب (المفـــردات فى غريب القرآن) للراغب الأصفهانى الذى عـــرف أهمـــية المعنى المعجمى بين المعانى الأخرى ، فذكر أن تحصيل معـــانى المفردات بالنسبة لإدراك المعنى الكلى بمثابة الحصول على اللَّبِن

---

(٨٦) ابن خلدون / المقدمة ٤٥٣ ، ٤٥٧ .

(٨٧) تمام حسان / الأصول ٣٨٢ ، وانظر تفصيل ذلك : ص ٣٠٥ وما بعدها .

(٨٨) السيوطى / الإتقان ٢٣١/٢ .

(٨٩) نفس المرجع ٢٣٣/٢ .

(٩٠) السيوطى / الإتقان ٢٩٢/٢ .

(٩١) نفس المرجع ٢٣١ .

لمن يريد إقامة البناء " [٩٢] .

وهكذا يتضح لنا إدراك المفسرين لأهمية مستويات التحليل اللغوى فـــى الكشف عن المعنى العام الذى لا يتم بانتهاء مهمة هذه المستويات بل يحتاج إلى أشياء أُخرى مما يتصل بالسياق اللغوى ومما يتصل بسياق الحال أو المقام .

فممـــا يتصل بالسياق اللغوى قول ابن تيمية " إن أصح الطرق فى ذلــك (أى فى التفسير) أن يُفسَّر القرآن بالقرآن ، فما أُجمِل فى مكان فإنه فُسِّر فى موضع آخر ، وما اختُصِرَ فى مكان فقد بُسِط فى موضع آخر "[٩٣]. وقــد ألَّــف ابن الجوزى كتاباً فيما أُجمِل فى القرآن فى موضع وفُسِّرَ فى موضـــع آخر منه " [٩٤] ، بل إن السياق اللغوى يتعدى النص القرآنى إلى الســنّة المطهــرة وهى الملاذ الثانى ــ بعد القرآن ــ للمفسر ، فإذا أعياه تفســير القرآن بالقرآن فعليه بالسنّة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، وقد قال الشافعى : كلّ ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن [٩٥] ، وهكذا لا يقف المفسرون بالسياق اللغوى عند النص القرآنى بل يتعدونه إلى نص الحديث الشريف .

أما سياق الحال أو المقام فيتضح فى اللجوء إلى أقوال الصحابة بعد ذلــك فى التفسير لأنهم " أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التى

---

(٩٢) المفردات فى غريب القرآن ص ٦ ، وراجع : طاهر حمودة / دراسة المعنى عند الأصوليين ٢٢١ .

(٩٣) ابن تيمية / مقدمة التفسير ٩٣ ، ونقله السيوطى فى الإتقان ٢/٢٢٥ .

(٩٤) السيوطى / الإتقان ٢/٢٢٥ .

(٩٥) ابن تيمية / مقدمة التفسير ٩٣ ، الإتقان ٢/٢٢٥ .

اختصـــوا بهــا ، ولِمَــا لهـــم من الفهم التام والعلم الصحيح " [٩٦] . فقول الصـــحابى يؤخــذ بـــه لِمَا شاهده من القرائن والأحوال أى لمعرفته بمقام التــنزيل [٩٧] ، بل إن الصحابة والتابعين ليكتمل عندهم المعنى بعلوم اللغة ومــراعاة ســياق الحـــال معــاً ، إذ كانت عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتســاب ، واســتفادوا العلــوم الأخــرى من النبى ﷺ " [٩٨] . وتفسير الصحابى إما أنه فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلاشك فى اعتماده ، أو بما شاهده من الأسباب والقرائن فلاشك فيه " [٩٩] .

وقــد عاب ابن تيمية على قوم تفسيرهم القرآن بمجرد ما يسوغ أن يـــريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقــرآن والمنزّل عليه والمخاطب به ، فقد راعى هؤلاء مجرد اللفظ وما يجــوز عــندهم أن يريد به العربى من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام [١٠٠] ، وهو فى ذلك يراعى عناصر المقام التى بينّاها من قبل وهى : المتكلم والمخاطب والحاضرون [١٠١] .

ويدخـــل فـــى إدراكهم لأهمية المقام أيضاً اشتراطهم علوماً أخرى مثل: أصول الدين ، فقد تكون الآية دالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله

---

(٩٦) ابن تيمية / مقدمة التفسير ٩٦ ، الإتقان ٢/٢٢٥ .

(٩٧) هذا بالإضافة إلى أنه ربما يكون قد سمعه من النبى ﷺ (الإتقان ٢/٢٢٧) ، وهنا يكون من السياق اللغوى (السنّة) وتفسير الصحابى عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبى ﷺ كما قاله الحاكم فى مستدركه (الإتقان ٢/٢٢٩) .

(٩٨) السيوطى / الإتقان ٢/٢٣٢ .

(٩٩) نفس المرجع ٢/٢٣٤ـ٢٣٥ .

(١٠٠) ابن تيمية / مقدمة التفسير ٨٤ ، السيوطى / الإتقان ٢/٢٢٧ـ٢٢٨ .

(١٠١) المتكلم : هو الله سبحانه وتعالى ، والمخاطَب هو النبى ﷺ والمسلمون .

تعــالى ، فالأصــولي يــؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز[١٠٢] ، أى أن المفسر هنا يجب أن يُحكِّم اعتقاده الصحيح فى التفسير ، وهذا الاعتقاد ربما يكون عنده من آيات أخرى أو من السنّة ، أى أن المفسر هــنا يُحكِّم السياق اللغوى ــ وهو ما يتمثل فى نصوص القرآن الأخرى أو السنّة ، أو سياق الحال (المقام) المتمثل فى ثقافته التى لا تجيز على الله ما يُفهَم من ظاهر النص وهنا لابد من اللجوء إلى التأويل .

كذلــك علم أصول الفقه ؛ إذ به يُعرَف وجه الاستدلال على الأحكام والاســتنباط [١٠٣] ، ويُقال فيه ما سبق قوله فى أصول الدين ، إلا أن الفهم الظاهرى للآيات هنا يُدفَع بمعارضة الأحكام الواردة فى نص قرآنى آخر أو مجموعة نصوص قرآنية .

ثــم تــأتى بعد ذلك " أسباب النزول والقصص ، إذ بسبب النزول يُعرَف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أُنزلت فيه " [١٠٤] . ويرتبط بأسباب الــنزول أيضاً معرفة المكى والمدنى ، وبه يتحدد مكان نزول الآية وزمن الــنزول [١٠٥] ، ومــن فوائد ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخاً [١٠٦] ، فيعلم المحكم من غيره [١٠٧] . والقطع بسبب النزول يفيد فى تحديد مكية السورة

---

(١٠٢) السيوطى / الإتقان ٢٣٢/٢ .

(١٠٣) نفس المرجع والصفحة .

(١٠٤) نفس المرجع والصفحة .

(١٠٥) " قال عبد الله بن مسعود : والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت " ابن تيمية / مقدمة التفسير ٩٦ .

(١٠٦) السيوطى / الإتقان ١١/١ .

(١٠٧) نفس المرجع ٢٣٢/٢ .

أو مدنيـــتها ، والقطـــع بذلك يفيد بدوره فى معرفة المتقدم والمتأخر ، وإذا عُرِف ذلك ، عُرِف الناسخ والمنسوخ " (١٠٨) .

وقد حاول السيوطى أن يبين منهج المفسر فى تعامله مع هذه العلوم فقال : إن " على المفسر مراعاة المعنى الحقيقى والمجازى ومراعاة التأليف والغـــرض الذى سِيقَ له الكلام ، وأن يؤاخى بين المفردات ، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية ، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعانى ثم البيان ثم البديع ، ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارة " (١٠٩) .

وهكـــذا يتبيـــن لنا إدراك المفسرين لأهمية السياق اللغوى والسياق الحالى ووعيهم بالظروف المحيطة بالنص والتى تتحكم فى معناه التام الذى يسعون إليه .

الأصوليون والسياق :

الأصـــوليون فى حقيقة الأمر ليسوا إلا طائفة من المفسرين (١١٠) ، وقـــد تنبهوا فى فهم القرآن ــ كالمفسرين ــ للسياق اللفظى اللغوى بمعناه الضـــيق الـــذى يشمل الآيات والنصوص المتتالية ، وبمعناه الأوسع حيث يَعُدُّون القرآن وما صح من السنّة وحدة متكاملة يفسر بعضها بعضا (١١١) ،

---

(١٠٨) صبرى المتولى / منهج أهل السنّة فى تفسير القرآن الكريم ٣٥٥ .
(١٠٩) السيوطى / الإتقان ٢/٢٣٧ .
(١١٠) طاهر حمودة / دراسة المعنى عند الأصوليين ٢٢٥ .
(١١١) نفس المرجع ٢٢٧ .

كما تنبهوا للسياق الحالى أو القرائن الحالية فاتجهوا إلى أسباب النزول وهى الملابسات المحتفَّة بنزول النص القرآنى وكذلك المواقف الملابسة لنصوص الحديـث الشـريف لِمَا فى ذلك من أثر فى الكشف عن المعنى على وجه الدقة(١١٢) .

لقـد كان هدف الأصوليين الوصول إلى قصد الشارع (١١٣) ، وفى سـبيل ذلك وجَّهوا عنايتهم فى فهم النصوص إلى السياقين اللغوى والحالى للوصول إلى دلالة النصوص ، فنبه الشافعى إلى ضرورة دراسة لغة النص وطاقاتها وخصائصها وأساليبها فى الأداء ، حتى يمكن التوصل إلى الدلالة بالمـنطوق أو بـالمفهوم (١١٤) . وفطـن الأصوليون إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعـية، وأنهـا تؤدى دوراً هامّاً فى حياة المجتمع ، وأنها نشأت تلبية لحاجـات الإنسـان فى حياته الاجتماعية ، وهو ما اعتادوا أن يُعبِّروا عنه بسـبب الوضع (١١٥) ؛ لذلك فقد عرفوا عناصر السياق الحالى المختلفة من مـتكلم ومخاطب ، ووجَّهوا عنايتهم إلى معرفة قصد المتكلم وتحديد مرماه وأفـردوا لذلـك أبواباً من بحوثهم تناولوا فيها قصد الشارع وقصد المكلِّف (وقصد الخطاب فى عمومه) ، ولمعرفة قصد الخطاب دَخْلٌ كبير فى توجيه الدلالة (١١٦) .

وعُـنوا كذلـك بالقرائـــن الحاليـة كالحس والعقل والعُرف (أى

---

(١١٢) طاهر حمودة / دراسة المعنى عند الأصوليين ٢٢٧ .

(١١٣) السيد أحمد عبد الغفار / التصور اللغوى عند الأصوليين ١١٦ــ١٢٠ .

(١١٤) نفس المرجع ١١٨ .

(١١٥) طاهر حمودة / دراسة المعنى عند الأصوليين ٢٢٥ .

(١١٦) السيد أحمد عبد الغفار / التصور اللغوى عند الأصوليين ١١٣ .

العـادة)[١١٧] ، كما عُنوا بالظروف وما يَجِدُّ فى شىءون الحياة ؛ فالتأويل عـندهم لا يعـتمد علـى اللغة وحدها وإنما يُضَاف إلى ذلك حياة الشريعة وظـروف أهلهـا ، ومـا ينطبق من نصوصها على ما يَجِدُّ فى الحياة من شىءون[١١٨] .

وقـد ظهـر عـند بعضهم كابن القيم نماذج طيبة للتحليل اللغوى للنصوص على المستويات الصرفية والتركيبية والمعجمية موصولة الأسباب بقرائـن السـياق ، وعناصر الموقف الكلامى المختلفة وهو يستثمر نتائج التحليل فى الكشف عن المعنى[١١٩] . وقد تتبع بعض الباحثين[١٢٠] اهتمام الأصـوليين بالسياقين اللغوى والمقامى فى بعض كتبهم وفى مصطلحاتهم وتطبيقهم ذلك على النصوص للكشف عن المعنى ، وهم فى ذلك يتفقون — من حيث الجوهر — مع نظرية السياق الحديثة .

---

(١١٧) طاهر حمودة / دراسة المعنى عند الأصوليين ٢٢٧ .

(١١٨) السيد أحمد عبد الغفار / التصور اللغوى عند الأصوليين ١١٨ .

(١١٩) طاهـر حمودة / دراسة المعنى عند الأصوليين ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وانظر أيضاً : بدائع الفوائد ٢/١١ـ٤٠ فى تحليل قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ • صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (سورة الفاتحة: الآيـتان ٦ ، ٧) ، ويتضح ذلك أيضاً فى تفسيره المسمى بـ (التفسير القيم) ، انظر فـى ذلـك : صبرى المتولى / منهج أهل السنّة فى تفسير القرآن الكريم ٣٩٣ وما بعدها.

(١٢٠) طاهـر حمـودة / دراسة المعنى عند الأصوليين ٢٣٣ ، وانظر أيضاً : البحث الدلالى عند الأصوليين / محمد يوسف حبلص ٤٢ وما بعدها .

البلاغيون والسياق :

لقد " تضمنت صحيفة بشر بن المعتمر المعتزلى (ت ٢١٠ هـ) المبدأ المشهور فى مطابقة الكلام لمقتضى الحال " (١٢١) ، ثم عرف السكاكى أهمية مطابقة الكلام لمقتضى الحال حيث قال " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتةٍ ؛ فمقام الشكر يُبَايِنُ مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد فى جميع ذلك يباين مقام الهزل ، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ، ومقام البناء على السؤال يُغاير مقام البناء على الإنكار ... وكذا مقام الكلام مع الذكى يُغاير مقام الكلام مع الغبى ... وارتفاع شأن الكلام فى باب الحسن والقبول وانحطاطه فى ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذى نسميه مقتضى الحال " (١٢٢) .
أما القزوينى فقد نقل مثل هذا الكلام إلى أن قال : إن " مقتضى الحال هو الاعتبار المناسب وهذا أعنى تطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذى يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم تآخى معانى النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التى يُصاغ لها الكلام " (١٢٣) .

" إن أبرز الملامح فى النظم البلاغى عند العرب قام على اشتراط موافقة الكلام لمقتضى الحال أو استشعر المقولة السائرة (لكل مقام مقال) ورصد على وجه التفصيل ما يكون من تأثير السياق ، سياق الحال خاصة، وهى حال المتكلم ، والمخاطب وسائر ما يأتلف منه (المقام) رصد ما يكون

---

(١٢١) شكرى عياد / اللغة والإبداع ١٥ .
(١٢٢) السكاكى / مفتاح العلوم ص ٨٠ ، وراجع : شكرى عياد / اللغة والإبداع ص٨.
(١٢٣) القزوينى / الإيضاح ٧ ، ٨ .

من تأثير ذلك فى تشكيل الكلام وتأليفه على هيئات فى القول تتنوع وفقاً لتنوع المقامات " [١٢٤] . ولقد كانت البلاغة " تبحث عن علل عملية فى حالة المتكلم أو المخاطب أو سياق الكلام ، وهى العوامل الثلاثة التى جمعت تحت اسم (مقتضى الحال) [١٢٥] .

وبهذا يتضح لنا معرفة البلاغيين بسياق الحال فيما عُرِفَ عندهم بمقتضى الحال ، وقولهم إن لكل مقام مقالاً .

لقد عرف البلاغيون أهمية السياق بنوعيه (اللغوى وغير اللغوى) ، والسياق اللغوى أوضح ما يكون عند عبد القاهر فى دلائل الإعجاز حين يدرس العلاقة بين أجزاء الجملة فلا " نظم فى الكَلِم ولا ترتيب ، حتى يُعلَّق بعضها ببعض ويُبنَى بعضها على بعض وتُجعَل هذه بسبب من تلك " [١٢٦].

كما يظهر سياق الحال - عنده - فى اعتباره تغير التراكيب باختلاف المعنى المراد توصيله ، حيث نجد - فى التقديم والتأخير والحذف والفصل والوصل وغير ذلك - أن التركيب يختلف باختلاف المعنى المراد أو الموقف الكلامى أو غرض المتكلم [١٢٧] ، ويتضح ذلك فيما قاله تعليقاً على الحذف فى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [١٢٨] ، فالسياق القرآنى يقتضى محذوفاً والتقدير : (واسأل أهلَ القرية) ، ولكن إذا جاءت (واسأل القريةَ)

(١٢٤) نهاد الموسى / نظرية النحو العربى ٩٦ ، وانظر : تمام حسان / اللغة العربية معناها ومبناها ٣٣٧ .

(١٢٥) شكرى عياد / اللغة والإبداع ١٢١ .

(١٢٦) عبد القاهر / دلائل الإعجاز ٥٥ .

(١٢٧) نفس المرجع ١٠٦ وما بعدها .

(١٢٨) سورة يوسف : من الآية (٨٢) .

فى كلام رجل مرّ بقرية قد خربت وباد أهلها فأراد أن يقول لصاحبه واعظاً ومذكّراً، أو لنفسه متعظاً ومعتبراً : (سل القريةَ عن أهلها) ، فلا حذف فى العبارة[١٢٩] .

ويتضح اهتمامه بثقافة المتكلم ومعتقداته ــ وهى من عناصر سياق الحال ــ حين يُعلّق على البيتين التاليين :

قول الصلتان العبدى :

أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيــ ـــر كرُّ الغداة ومرُّ العشى

وقول أبى الإصبع العدوانى :

أهلكْنا الليلُ والنهارُ معــاً والدهــر يغدو مصمماً جذعاً

حيــث يقــول ــ عبد القاهر ــ " كان طريق الحكم عليه بالمجاز أن تعلم اعتقاد التوحيد ، إما بمعرفة أحوالهم السابقة ... إلخ " [١٣٠] . وقوله (بمعرفة أحوالهــم السابقة) دليل على إحساسه بأهمية الثقافة أو السياق الخارجى فى تحديد المعنى المراد .

أما إدراك اللغويين والنحاة لأهمية السياق ودوره فى التحليل اللغوى فــلا نستطيع فى هذا المكان أن نوفيه حقه فذلك يحتاج إلى أبحاث مستقلة، ولقــد حاول نهاد الموسى التماس (الوجهة الاجتماعية فى منهج سيبويه فى كــتابه) [١٣١] ، ويقــول إنه قد وجد سيبويه منذ ذلك العهد المبكر يفزع إلى

---

(١٢٩) عبد القاهر / أسرار البلاغة ٢/٣٠٢ .

(١٣٠) نفس المرجع ٢/٢٧٢ .

(١٣١) هــذا عــنوان بحثه الذى نشر فى مجلة حضارة الإسلام بدمشق (١٣٩٤هــ ــ ١٩٧٤م) .

(السـياق) والملابسـات الخارجـية وعناصر (المقام) ، ويتسع فى تحليل التراكيب إلى وصف المواقف الاجتماعية التى تُستعمل فيها وما يلابس هذا الاسـتعمال من حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام [١٣٢] ، وقد عرض أمثلة لذلك عن الحذف ودور السياق فى تفسيره ، كما عرض لدور السـياق فـى أمـن اللبس ، كما يعرض لتحكيم المعنى فى التحليل ـ عند سيبويه ـ وغير ذلك [١٣٣] .

والحق أن من يتصفّح كتاب سيبويه يجد فيه كثيراً من الأمثلة التى راعـى فـيها السياق الخارجى والموقف الاجتماعى وحكمهما فى التحليل الـنحوى[١٣٤] ، كما عرف ابن جنى ـ فى الخصائص ـ للسياقين اللغوى والخارجى أهميتهما [١٣٥] ، وكذلك ابن هشام فى المغنى [١٣٦] .

ولقـد أدرك ابن خلدون أن الغرض من علوم اللسان الوقوف على مقصود الكلام ـ وهو فى رأيى المعنى التام الذى أراده فيرث ـ وللتوصل إلى هذا المقصود لابد من معرفة علوم اللسان المختلفة التى تتكون عنده من اللغـة والنحو والبيان والأدب ، ويقول إن معرفة هذه العلوم ضرورية على أهل الشريعة ، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنّة ، وتتفاوت

---

(١٣٢) نهاد الموسى / نظرية النحو العربى ٩٧ .

(١٣٣) نفس المرجع ٩٧ـ١٠٦ ، النحو والدلالة ١١٦ .

(١٣٤) الكتاب ٣٤٣/١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٥٥ ، ٣٩٢ ، ١٤١ ، ٨٠/٢ ، ٨١.

(١٣٥) نهـاد الموسى / نظرية النحو العربى ١٠٧ ، العربية والغموض ١٩٧ـ١٩٨ ، الخصائص ٢٤٧/١ ، ٣٧٠/٢ـ٣٧١ .

(١٣٦) حلمـى خليل / العربية والغموض ١٩٧ ، نهاد الموسى / نظرية النحو العربى ٨٠،٨١.

مراتب هذه العلوم تبعاً لتوفيتها بمقصود الكلام ، ويرى أن أهمها النحو " إذ به يُتَبَيَّنُ أصول المقاصد بالدلالة فيُعرف الفاعل من المفعول ، والمبتدأ من الخبر ، ولولاه لجُهل أصل الإفادة " (١٣٧) . أما علم اللغة فهو علم يعتنى بمعانى المفردات (أو المعنى المعجمى) (١٣٨) ، وإن ثمرة علم البيان (البلاغة) " إنما هى فى فهم الإعجاز من القرآن لأن إعجازه فى وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة " (١٣٩) .

وينتبه ابن خلدون إلى دور المعجم إلى جانب النحو والصرف ، وكذلك المقام فى قوله : " إن الأمور التى يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هى إما تصور مفردات تُسند ويُسند إليها ويُفضى بعضها إلى بعض والدالة على هذه (الأمور) هى المفردات من الأسماء والأفعال والحروف ، وإما تمييز المسندات من المسند إليها ، والأزمنة ويُدلُّ عليها بتغير الحركات وهو الإعراب وأبنية الكلمات وهذه كلها هى صناعة النحو ، ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج إلى الدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة ، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة فى كلامه ، وإذا لم يشتمل على شىء منها فليس من جنس كلام العرب فإن كلامهم واسع ولكل مقام عندهم مقال يختص به كمال الإعراب والإبانة " (١٤٠) .

وابن خلدون فى هذا النص يتحدث عن دور المعجم حين يقول : إن

---

(١٣٧) المقدمة ٤٥٣ .
(١٣٨) نفس المرجع ٤٥٥ .
(١٣٩) نفس المرجع ٤٥٩ .
(١٤٠) نفس المرجع ٤٥٧ .

(تصور المفردات ــ أى معناها) إنما يُدَلُّ عليه بالمفردات التى هى الأسماء والأفعـــال والحروف ، كما يذكر دور النحو والصرف حيث يجملهما تحت صـــناعة النحو ، أما تمام الإفادة (المعنى) فلا يحصل إلا بمراعاة الظروف المحـــيطة وأحوال المخاطبين والفاعلين أى بمراعاة المقام ، فالمعنى عنده يشـــمل الإبانـــة ، وهـــو المعنى المعجمى ، وكمال الإعراب وهو المعنى الـــنحوى ثم المقام الذى يتم به المعنى ويهتم علم البلاغة بالمقام والظروف والأحوال .

مما سبق يتبين لنا أن العلوم العربية الإسلامية قد برز فيها ما يشبه النظرية السياقية ، وذلك ما يرشح هذه النظرية من جديد لأن يكون لها دور فى التحليل اللغوى والنحوى على وجه خاص .

۞۞۞۞۞۞۞

الخاتمة

عرضت هذه الدراسة لاهتمام العلوم المختلفة بدراسة المعنى ، ومن أهم تلك العلوم علم أصول الفقه ، والبلاغة ، ودراسات اللغويين العرب القدماء .

ثم عرضت فكرة مبسطة عن مكان علم الدلالة بين مستويات التحليل اللغوى ، والصلة بين تلك المستويات ، وفروع علم الدلالة .

ثم ناقشت الدراسة ماهية المعنى عند المحدثين ، ومحاولات علماء اللغة المحدثين تعريف المعنى ، وتعريفات المدارس المختلفة بدءاً بدى سوسير ، ثم الإشاريين ، ثم السلوكيين والسياقيين وغيرهم ، وانتهت الدراسة من ذلك بالميل نحو الاتجاه السياقى .

ثم عرضت الدراسة أقسام المعنى عند اللغويين المحدثين ، وقد انقسم المعنى – عندهم – إلى معنى صوتى ، ومعنى حرفى ، ومعنى تشكيلى فونولوجى ، ومعنى نحوى ، وكلها معانٍ وظيفية أتبعناها بالمعنى المعجمى الذى يؤدّيه المعجم ، وهى – كلها – تُمثِّل المعنى المقالى الذى يُكتسَب من السياق اللغوى ، ولا يتم المعنى إلا بإضافة المعنى المقامى وهو الذى يُكتسَب من سياق الحَال .

ثم عرض البحث لمصطلحات النحو ومفهوم النحو بين الاتساع والتضييق عند علماء العرب وعند علماء اللغة المحدثين .

ثم تلا ذلك موضوعان أساسيان هما :

١ـ العلاقة بين النحو والدلالة :

وقــد عــرض هذا الجزء من الدراسة للعلاقة بين الفصائل النحوية والفصـــائل الدلالية عند علماء اللغة المحدثين ، وإمكان استخدام الدلالة فى التحلــيل الــنحوى ، عند علماء اللغة المحدثين بدءاً بالمدرسة الشكلية ومن تــبعها مـــن علماء اللغة العرب ، ومروراً بالمدرسة التحويلية والتوليدية ، ومدرسة الحالة النحوية ، ثم عرضت الدراسة لما سُمّى بقواعد الاختيار أو قيود الانتقاء ، وانتهت إلى أن الوحدة اللغوية تحوى مميزات ــ أو محددت ــ أو وحــدات دلالــية Semems هى المسئولة عن التنافر أو التوافق بين الوحدات اللغوية والوحدات الدلالية .

٢ـ السياق والتحليل اللغوى :

تتــبع هــذا الجــزء ســياق الحـــال بدءاً بما جاء قبل (فيرث) و (مالينوفسكى) من بدايات وإشارات جاءت عند (دى سوسير) و (بلومفيلد) ، ثم عرض النظرية عند (فيرث) والاختلاف حولها بين مؤيد ومعارض .

كما عرض ما جاء عند علماء العرب من إشارات إلى سياق الحال، وحاجــة الــنص ــ فى تفسيره والوصول إلى معناه الكامل ــ إلى السياقين اللغـــوى والمقامى ، وقد عرضت الدراسة ذلك عند المفسرين والأصوليين والبلاغييـــن ، أما اللغويون والنحويون القدماء فإنهم يحتاجون إلى دراسات مســـتقلة تستقصى ما جاء عندهم من استخدام للسياقين اللغوى والمقامى فى التحليل . نسأل الله أن يوفقنا إلى إتمامها ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية والمترجمة :

١ـ إبراهيم أنيس (دكتور) :

ـ دلالة الألفاظ ، الأنجلو ، ط ٥ ، ١٩٨٤ م .

٢ـ إبراهيم مصطفى :

ـ إحياء النحو ، لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٧ م .

٣ـ أحمد سليمان ياقوت (دكتور) :

ـ ظاهرة الإعراب فى النحو العربى وتطبيقها فى القرآن الكريم ، عمادة شئون المكتبات ، جامعة الرياض ، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م .

٤ـ أحمد مختار عمر (دكتور) :

ـ علم الدلالة ، دار العروبة ، الكويت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٥ـ الأزهرى (الشيخ خالد الأزهرى ت ٩٠٥ هـ) :

ـ شرح التصريح على التوضيح ، عيسى البابى (د . ت) .

٦ـ الأصفهانى (الراغب الأصفهانى) :

ـ المفـردات فى غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة ، بيروت .

٧ـ أولمان (ستيفن) :

ـ دور الكلمة فى اللغة ، ترجمة د . كمال بشر ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٨م.

٨ـ بالمر (ف ، ر) :

ـ علـم الدلالة ، إطار جديد ، ترجمة د . صبرى إبراهيم السيد ، دار قطرى بن الفجاءة ، الدوحة ، قطر ، ١٩٨٦ م .

٩_ باى (ماريو) :
_ أسس علم اللغة ، ترجمة د . أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
١٠_ تشومسكى (نوام) :
_ البنى النحوية ، ترجمة د . يوئيل يوسف عزيز ، وزارة الثقافة العراقية ، ١٩٨٧ م .
_ جوانب من نظرية النحو ، ترجمة مرتضى جواد باقر ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ م .
١١_ تمام حسان (دكتور) :
_ الأصول ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٢ م .
_ اللغـة بين الوصفية والمعيارية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٠ م.
_ اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٣م.
_ مقـالات فـى اللغـة والأدب ، منشورات معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٥ م .
_ مناهج البحث فى اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ م.
١٢_ تود (لوريتو) :
_ مدخـل إلـى علم اللغة ، ترجمة د . مصطفى التونى ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٤ م .
١٣_ ابن تيمية (أحمد بن تيمية) :
_ مقدمة فى أصول التفسير ، تحقيق محمود محمد نصار ، مكتبة التراث الإسلامى .

١٤ـ الجرجانى (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ت ٤٧٤ هـ) :

ـ أسرار البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، مكتبة القاهرة، ١٩٧٩ م .

ـ دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر ، الخانجى ١٩٨٤ م.

١٥ـ ابن جنى (أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢ هـ) :

ـ الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى ، بيروت ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

١٦ـ جرين (جودث) :

ـ علم اللغة النفسى ، ترجمة د . مصطفى التونى ، هيئة الكتاب ، ١٩٩٣ م .

١٧ـ حلمى خليل (دكتور) :

ـ العربية وعلم اللغة البنيوى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ م .

ـ العربية والغموض ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ م .

ـ الكلمة (دراسة لغوية معجمية) ، دار المعرفة الجامعية ، ط ٢ ، ١٩٩٣م.

ـ مقدمة لدراسة اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ م .

١٨ـ الخضرى (الشيخ محمد) :

ـ حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ، القاهرة ، ١٩٢٩ م .

١٩ـ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ) :

ـ مقدمة ابن خلدون ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ م .

٢٠ـ رمضان عبد التواب (دكتور) :

ـ فصـــول فى فقه العربية ، الخانجى والرافعى ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

٢١ـ زكريا إبراهيم (دكتور) :

ـ مشكلة البنية ، مكتبة مصر بالفجالة (د . ت) .

٢٢ـ الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ) :

ـ المفصل فى العربية ، مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ .

٢٣ـ السكاكى (أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر ت ٦٢٦ هـ) :

ـ مفتاح العلوم ، مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٥٦ هـ .

٢٤ـ سوسير (فردينان دى سوسير) :

ـ دروس فى الألسنية العامة ، تعريب صالح القرمادى وآخرين ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، الجماهيرية العربية الليبية ، ١٩٨٥ م .

٢٥ـ السيد أحمد عبد الغفار (دكتور) :

ـ التصور اللغوى عند الأصوليين ، دار المعرفة الجامعية ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٢٦ـ سيرل (جون) :

ـ تشومسكى والثورة اللغوية ، مجلة الفكر العربى ، العدد ٨ ، ٩، طرابلس ، الجماهيرية العربية الليبية ، يناير ـ آذار ١٩٧٩ م .

٢٧ـ السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١ هـ) :

ـ الإتقان فى علوم القرآن ، البابى الحلبى (د . ت) .

ـ الاقتراح فى علم أصول النحو ، تحقيق د . أحمد محمد قاسم ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م .

٢٨ـ الشاطبى (أبو إسحق إبراهيم بن موسى الغرناطى ت ٧٩٠ هـ) :

ـ الموافقات فى أصول الشريعة ، المكتبة التجارية (د . ت) .

٢٩ـ شكرى عياد (دكتور) :

ـ اللغة والإبداع ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

٣٠ـ الصبان (محمد بن على) :

ـ حاشية الصبان على شرح الأشمونى ، دار إحياء الكتب العربية (د . ت).

٣١ـ صبرى إبراهيم السيد (دكتور) :

ـ تشومسكى فكره النحوى وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.

٣٢ـ صبرى المتولى (دكتور) :

ـ منهج أهل السنّة فى تفسير القرآن الكريم ، دار الثقافة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

٣٣ـ طاهر سليمان حمودة (دكتور) :

ـ دراسة المعنى عند الأصوليين ، الدار الجامعية ، ١٩٨٣ م .

٣٤ـ عادل فاخورى (دكتور) :

ـ اللسانية التوليدية والتحويلية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٢م .

٣٥ـ عاطف مدكور (دكتور) :

ـ علم اللغة بين القديم والحديث ، دار الثقافة ، ١٩٨٦ م .

٣٦ـ عبد الرحمن أيوب (دكتور) :

ـ دراسات نقدية فى النحو العربى ، الأنجلو ، ١٩٥٧م .

٣٧ـ عبد القادر حسين (دكتور) :

ـ أثر النحاة فى البحث البلاغى ، دار نهضة مصر ١٩٧٥ م .

٣٨ـ عبد القادر الفاسى الفهرى (دكتور) :
ـ اللسانيات واللغة العربية ، آفاق عربية ، بغداد (د . ت) .
٣٩ـ عبده الراجحى (دكتور) :
ـ فقـه اللغـة فى الكتب العربية ، توزيع دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٢م .
ـ الـنحو العـربى والدرس الحديث ، النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩م.
٤٠ـ عدنان ذريل :
ـ اللغة والدلالة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨١ م .
٤١ـ الفاكهى (الشيخ عبد الله بن أحمد) :
ـ شرح الفواكه الجنية ، مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٤٢ هـ .
٤٢ـ فايز الداية (دكتور) :
ـ علم الدلالة العربى ، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٤٣ـ القزوينى (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن) :
ـ الإيضاح فى علوم البلاغة ، مطبعة محمد على صبيح، ١٩٨٢م.
٤٤ـ ابـن القيـم الجوزيـة (شمس الدين محمد بن أبى بكر الدمشقى ت ٧٥١هـ)
ـ بدائع الفوائد ، المطبعة المنيرية ، القاهرة (د . ت) .
ـ التفسـير القيم ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
٤٥ـ كمال محمد بشر (دكتور) :
ـ دراسـات فى علم اللغة ، القسم الثانى ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٧١ م.

٤٦ـ ليونز (جون) :

ـ اللغـــة وعلم اللغة ، ترجمة د . مصطفى التونى ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٧ م .

ـ اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٧ م .

ـ نظـــرية تشومســـكى اللغويـــة ، ترجمة د . حلمى خليل ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ م .

٤٧ـ مجدى وهبة وكامل المهندس (دكتوران) :

ـ معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م .

٤٨ـ محمد حماسة عبد اللطيف (دكتور) :

ـ النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى ، مطبعة المدينة ، ١٩٨٣ م .

٤٩ـ محمد صلاح الدين بكر (دكتور) :

ـ التضـــام فـــى النحو العربى ، ماجستير على الآلة الكاتبة ، دار العلوم ، ١٩٧٣ م .

٥٠ـ محمد على الخولى (دكتور) :

ـ معجم علم اللغة النظرى ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ م .

٥١ـ محمد غنيمى هلال (دكتور) :

ـ النقد الأدبى الحديث ، دار نهضة مصر ١٩٧٧ م .

٥٢ـ محمد يوسف حبلص (دكتور) :

ـ البحث الدلالى عند الأصوليين ، عالم الكتب ، ١٩٩١ م .

٥٣ـ محمود السعران (دكتور) :
ـ علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربى ، دار المعارف ، ١٩٦١ م .
٥٤ـ محمود فهمي حجازى (دكتور) :
ـ مدخل إلى علم اللغة ، دار الثقافة ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .
٥٥ـ محمود فهمي زيدان :
ـ فى فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٥ م .
٥٦ـ مصطفى التونى (دكتور) :
ـ المدخـل السلوكى لدراسة اللغة ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية العاشرة، ١٤٠٩/١٤١٠ هـ ـ ٨٨/١٩٨٩ م.
٥٧ـ منذر عياشى (دكتور) :
ـ اللسـانيات والدلالة ، حلب ، مركز الإنماء الحضارى ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
٥٨ـ مونان (جورج) :
ـ علم اللغة فى القرن العشرين ، ترجمة نجيب غزاوى ، سوريا ، وزارة التعليم العالى ، ١٩٨٢ م .
٥٩ـ ميشال زكريا (دكتور) :
ـ الألسـنية التولـيدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ٢، ١٩٨٦ م .
٦٠ـ نايف خرما (دكتور) :
ـ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، سبتمبر ١٩٧٨ م ، رقم ٩ .

٦١ـ نهاد الموسى (دكتور) :
ـ نظـرية النحو العربى فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث ، دار البشير، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .
ـ الوجهـة الاجتماعية فى منهج سيبويه فى كتابه ، مجلة حضارة الإسلام بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

****

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Allen, J. P. B & Buren, P. V. :
- Chomsky : selected neadings, Oxford Univerity Press, 1975.

2- Bach, Emmon,
- Syntactic theory, Holt, Rinchart and Winston, INC. U. S. A, 1973.

3- Bloomfield, Leonard,
- Language, London, 1962.

4- Chomsky, Noam,
- Reflections on Language, Pantheon Books, New York, 1975.

5- Crystal, David,
- A first Dictionary of Linguistics and Phonetics, Cambridge, 1980.

6- Ducort, Oswald & Todorov, Tzvetan,
- Encyclopedia Dictionary of the Sciences of Language, Translated by Cathrine Porter, Basil Blackwell, Oxford, 1981.

7- Firth, J. R,
- Paper in Linguistics, Oxford University Press, London, 1959.

8- Leech, G.,
- Semantics, Penguin Books, 1974.

9- Lyons, John,
- Semantics, Cambridge Univeristy Press, 1977.

10- Palmer, Frank,
- Semantics, A new outline, Cambridge University Press, 1976.